

# حقائق عن العرب

قوم رسول الله وحملة الرسالة  
وتعريف من هو العربي الأصيل وغير الأصيل

رقم الإيداع : ٠٠٠٠٠ - ٢٠١١ م

الترقيم الدولي : 0 - 000 - 977 - 978

**حقائق عن**

# **العرب**

**قوم رسول الله وحملة الرسالة  
وتعريف من هو العربي الأصيل وغير الأصيل**

**تأليف**

**حمد عبد الله بن حمد آل خميس**

**٢٠١١**





حمد عبد الله بن حمد آل خميس

**العمل :** عضو هيئة تدريس في كلية الدراسات التكنولوجية - تخصص أشعة نووية والوقاية منها.

**مؤلفاته :** ١- الأشعة النووية من البداية إلى النهاية.

٢- إمارة في بلاد الرافدين - الخميسية منذ عام ١٨٥٠م إلى ١٩٤٢م .

٣- المستلطف المفيد.

٤- الدليل الشامل لآل خميس منذ سنة ١٧٠٠ .

٥- حقائق عن العرب قوم رسول الله وحملة الرسالة .

٦- سلوم في الديار المصرية - قصة .



**قال الغضبان بن القبعثري :**

« إن الرجل الحسيب يُدلك أدبه وعقله

وشأئله وعزة نفسه وكثرة احتياله وبشاشته

وحسن مداراته على أصله . »





لَا يَعْجِبَنَّكَ مَنْ يَصُونَ ثِيَابَهُ

خَوْفَ الْغُبَارِ وَعَرَضَهُ مَبْدُولٌ

فَلَرُبَّمَا افْتَقَرَ الْفَتَى فَرَأَيْتَهُ

دَنَسَ الثِّيَابَ وَعَرَضَهُ مَغْسُولٌ



يقول عمر رضي الله عنه :

« تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط

السواد إذا سُؤِلَ أحدهم عن أصله قال: من

قرية كذا» .



## إهداء

أهدي كتابي هذا إلى كل القبائل والعشائر والعائلات العربية العريقة الأصيلة في مشارق الأرض ومغاربها ، والتي مازالت تتمسك بعادات القبيلة العربية الأصيلة والتي صقلها الإسلام وهذبها ، وأخص بالإهداء القبائل اليمنية لأن لها مكانة خاصة في قلبي.

## قبل أن نقرأ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله العربي الأمي الذي أختاره الله من أوسط العرب نسبا وحسبا.

إن الأمة العربية التي بعث الله فيها أفضل الخلق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لنشر الإسلام وتبليغه إلى جميع الأمم قاطبة لخير أمة أخرجت للناس ، فهذه الأمة هي التي نشرت الإسلام بعد أن هزمت أعظم أمتين في ذلك الزمان ، الفرس والروم ، وأوصلت راية التوحيد إلى معظم بقاع الأرض ، ومازال الإسلام في هذه الأمم إلى يومنا هذا.

فلولا الخصال التي فيهم والتي كملها الإسلام وتممها ، والتي سنتطرق لها في كتابنا هذا إن شاء الله ، ونصرة الله لهم في المقام الأول لما وصل الإسلام إلى ما وصل إليه. ولولا علم الله عز وجل بهذه الأمة وخصال العرب وطباعهم لما أرسل رسولا منهم ليبلغ رسالة الإسلام إلى جميع الأمم.

فالعرب هم مادة الإسلام وذرورة سنامها وسيفها البتار ، ولولا سقوط دولتهم<sup>(١)</sup> لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

وبحكم الصراعات الطويلة بين الغرب والعرب ، وبالدراسات الطويلة التي عملها الغرب للمشرق العربي عن طريق المستشرقين الذي بعثهم عندما دب الوهن في

---

(١) أقصد بدولة العرب هي الدولة التي كان العرب هم حكامها وقوادها ورؤسائها ، وهي دولة الخلافة الراشدة ، والدولة الأموية ، وصدر من دولة بني العباس ، لأنه بعد ذلك سيطر العجم من كرد وترك وفرس على زمام الأمور في حكم الدولة الإسلامية ، فبدأ الانحطاط حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن. ولولا عظمة الإسلام وتعهد الله بحفظ رسالته ، لانهار الإسلام وانهارت دولة الخلافة وانهار المسلمون منذ ألف سنة.

الدولة العثمانية<sup>(١)</sup> ، أدرك الغرب الكافر والحاقد على الإسلام أن مكمّن الخطر بعد سقوط الدولة العثمانية والفراغ الذي ستركه سوف يأتي من العرب ، وذلك للصفات التي يتحلّى بها العرب الأصيلة<sup>(٢)</sup> والمميزات التي جبلوا عليها والتي صقلها الإسلام وهذبها. ولأن عادت العرب إلى سابق عهدهم في التفاضل بمكارم الأخلاق<sup>(٣)</sup> فإنهم سيعودون إلى حمل راية الإسلام<sup>(٤)</sup> ، وإذا حملوا راية الإسلام فإنهم حتماً سيتمكنون من إعادة الخلافة تحت رايتهم ، وبعودة الخلافة للعرب فإن المسلمين سيعودون إلى سابق عهدهم كما كانوا في صدر العصور الأولى من الإسلام. لهذا فالغرب دائماً ما يحاول تصغير شأن العرب والطعن بهم ، حتى على مستوى الأفلام السينمائية التي يخرجونها ويحتقرون العرب ويصغرون شأنهم في كل مناسبة<sup>(٥)</sup>. وكذلك يثيرون عداوة الشعوب الأخرى ضدّهم. وأيضاً يبشرون بين العرب من يشيع أن الانتفاء إلى العربية عنصرية وهي ليست من الإسلام بشيء وإن القبليّة قد حاربها الإسلام وهي أحط أنواع الروابط والعلاقات الاجتماعية ، بل إنهم دائماً ما يربطون بين القبليّة والبداءة ، فيطلقون دون قصد أو قصد على القبليّ أنه أعرابي. مع أن الرسول ﷺ كان ينتمي إلى أفضل قبيلة في عصره ألا وهي قريش.

(١) بدأ الوهن يذب في أوائل الدولة العثمانية في أواخر القرن السابع عشر. وانهارت كلياً بعد الحرب العالمية الأولى.

(٢) سوف نشرح في كتابنا هذا معني العربي الأصيل إن شاء الله.

(٣) إلى حتى يومنا هذا مازال التفاضل بمكارم الأخلاق موجود عند العرب ولكنه للأسف موجود عند أهل البادية ، وقليلاً جداً عند أهل الحاضرة. والسبب في ذلك يعود إلى الغشاوة الموجودة على أعين العرب ، وذلك بسبب الأوضاع المتردية التي يعيشونها. ومتى ما أزيحت هذه الغشاوة ، سيعود العرب إلى سابق عهدهم ، لان التفاضل بمكارم الأخلاق موجود في دم العربي وأصل تكوينه. بدليل أنها موجودة حتى يومنا هذا منذ آلاف السنين. وتحتاج فقط إلى تهيئة الظروف لتظهر بوضوح.

(٤) مازال العرب يحملون راية الإسلام ويجهدون في كل مناطق الجهاد. ولكنهم قلة ، وأنا قصدت في هذه العبارة أن يعود جل العرب إلى حمل راية الإسلام والجهاد في سبيل الله.

(٥) الاحتقار والاستهزاء والتصغير بالشخص أو بالأشخاص أو حتى الدول في كل مناسبة تتمكن فيها من عمل ذلك ، هو أسلوب قديم لمحاربة الشخص الذي تخاف منه ، أو تعتقد أنه يملك مميزات لا تملكها ، فتحاول تحطيمه من خلال هذا الأسلوب. ولو كان شخصاً غير مهم لتناسيته !!!

ولقد تبني هذا الفكر وأستأنس به الشعوبيون وحثالات المجتمع وبعض العرب الغير أصيلة<sup>(١)</sup> والأعاجم ومن نسي أصلة أو إختلط<sup>(٢)</sup>.

ولعمري هذا افتراء وكذب وسوف نبين كذب هذا الادعاء وسنين أيضا أن القبلية العربية وقوانينها وروابطها الاجتماعية بعد أن زادها الإسلام تهديبا من أرقى ما عرفته البشرية من روابط إلى يومنا هذا.

ولقد حاول المستعمر أيضا تشويه الانتماء إلى العربية من خلال حث بعض المطبوعين به ومن مجهولين النسب أن يقوموا بالدعوة للقومية العربية ، لا حبا فيها بل محاولة لتشويهها لينفر الناس منها.

لهذا فإن أول انطلاقة للدعوة للقومية العربية المشوهة كانت من الجامعة الأمريكية في بيروت ، وبدعم ومؤازرة من رئيس الجامعة<sup>(٣)</sup> ومعظم زعماء هذه الدعوة من العرب المجهولين النسب والانتهازيين.

(١) العرب الغير أصيلة هم العرب أو الناطقون بالعربية مجهولين النسب ، وأقصد بمجهولين النسب أي ليس معروفة جذورهم التاريخية (ولا أقصد أنهم مجهولوا الأبوين). أو ممن فعل أبوهم أو أجدادهم فعل أدى إلى تبرة قومهم منهم ، مثل الخيانة والتعامل مع الغزاة ( وهؤلاء كلهم يسمون في الكويت "بياسر" وأنا في هذا الكتاب استخدم هذه الكلمة كمصطلح عرفوا فيه يدل على ما ذكرت ). طبعا لا يعني هذا أن كل "البياسر" كارهون للعرب الأصيلة .

(٢) الحمد لله ما زال معظم العرب من القبائل العربية الأصيل ، فقبائل العرب في الجزيرة العربية والشام والعراق ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والسودان وغيرها من الأقاليم من القبائل التي يفتخر الإنسان بالانتساب إليها ، ولكن ويا للأسف ضعفت عند بعضهم الارتباطات القبلية .

(٣) عندما انحصر النفوذ الإنجليزي في نهاية الحرب العالمية الثانية استلمت أمريكا تركة الإنجليز ، لأنها هي التي أصبحت سيدة العالم. ورضيت بريطانيا أن تكون تابعة لها تأكل من فئات ما يسقط منها ، وأيضا تحاول أن تورطها في أمور حتى تكسر شوكتها وتضعف من قوتها. وصدق سبحانه وتعالى عندما قال في كتابه الكريم : ﴿ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر: ١٤].

وبلا شك أن رئيس الجامعة يأخذ أوامره من الاستخبارات الأمريكية. وهذا الجامعات وأمثالها من الجامعات الغربية في العالم العربي ما هي إلا أماكن تجسس للمخابرات ، وتجنيد من يروونه مناسبا لهم ، =



---

طبعاً هناك من اقتنع بهذه الدعوة وانضم في صفوفها وأصبح يدعو لها بحماس دون أن يعرف أسباب نشأتها والأهداف الحقيقية لها.

ودائماً ما يستخدم المستعمرون الذين استعمروا البلاد العربية مثل هذا النوع من الخدع. وهو اختراع إنجليزي بحت. والخدعة ببساطة تقوم على مبدأ ، شوه الفكرة التي تخاف منها لينفر الناس منها قبل أن تقوم. يعني إذا عرف المستعمر أن أمراً ما سيقوم يوماً ما ، سواء كان عاجلاً أم أجلاً ، وهذا الأمر سوف يسبب لهم مشاكل ، فإنهم يحاولون تشويبه بشتى الطرق ، ومن هذه الطرق الطريقة التي ذكرناها ، حتى إذا قام مخلصون لاحقاً بالدعوة لهذه الفكرة نفر منها الناس بحكم التجربة السابقة التي مروا بها.

وحتى يعي المسلمون ما هم به من بلاء وكربة ، ويعوا الألاعيب التي تمارس بحقهم ، ويميزوا ما بين من يريد لهم الخير ومن يبطن لهم الشر ، لابد أن يعودوا إلى أصلهم ويتميزوا حتى نعرف من أين نأخذ.

وأقصد بالتمايز أن يرجع كل واحد منا لأصله حتى نعرف من أين نؤتى . كما فعل خالد بن الوليد رضي الله عنه في معركة اليمامة مع مسيلمة الكذاب. فعندما رأى خالد بن الوليد قوة وبأس أهل اليمامة وصعوبة موقف المسلمين في الحرب طلب من المسلمين أن يتميزوا حتى يعرف أين نقطة الضعف ، أي طلب من المسلمين أن يتفرقوا وكل مقاتل يقاتل مع قومه ، أي الأنصار والمهاجرون بجهة ، وقبائل أهل الحاضرة بجهة وقبائل أهل البادية كل قبيلة تقاتل بجهة أخرى ، وكلهم يخضعون لقيادة خالد

---

= وفي أحسن الأحوال يُجرجون طلبة وطالبات مسموحين الهوية ، لا هم بعرب ، ولا هم من أهل عشيرة أصحاب هذه الجامعات. وهؤلاء المسموحون أشد عداً للعرب وثقافة العرب ، لا لشيء إلا لجهلهم بثقافتهم الأصلية ، لأنهم لم يدرسوها وإذا درسوها يدرسونها مبتورة مشوهة. فالانبهار بالغير و جهل ما عندك يجعلك تكره الانتماء إلى قومك. وفي أقل الأحوال تحقرهم. طبعاً إلا من رحمه ربي واستطاع أن يعلم عن تاريخه وثقافته فيرجع لأصله.

قبل أن نقرأ

بن الوليد. والسبب في ذلك أن يتفانى المسلمون بالقتال حتى لا تعاب قبيلته بأنها هي الأضعف.

وفعلا نجحت الخطة وأستطاع المسلمون الانتصار على جيش مسيلمة الكذاب وقتله.

لهذا لا بد أن تتمايز العرب ، ويرجع كل صاحب أصل لأصله ، وترجع بلاد العرب للعرب الأصيلة حتى نعرف من أين نؤخذ. وأنا أجزم أن هذا التمايز مهم في الدفاع عن الإسلام وعودة رايته عالية خفاقة. لأننا إذا تمايزنا وعرفنا العرب الأقحاح بصفاتهم العظيمة والتي سوف نتطرق لها في كتابنا هذا ، أخذتنا الحمية لأصلنا وإذا أخذتنا الحمية لا نرضى إلا بقيادة العرب الأصيلة ، فنسلمهم زمام أمورنا كما استلموها في صدر الإسلام. وإذا استلموها وكنا معهم رجعنا كما كنا في صدر الإسلام.

فإذا أردنا الرجوع للأصل لا بد أن نكون كالأصل.

وأنا لا أقصد بالتمايز بغير الأصل من العرب ، أو طرد غير العرب من بلاد العرب حاشا لله أن ادعو إلي ذلك.

ومن ميزة التمايز أيضا أن الإنسان الذي يريد الشر لنا لا يستطيع أن يفعل ذلك لأنه يخاف من الفضيحة لأنه معلوم الأصل. والإنسان إذا لم يردعه دين رده قومه. أما المجهول فكما يقول المثل " البلد الذي ما يعرفك فيها أحد أصنع به ما شئت ". ولا يعني هذا أن المعلوم الأصل لا يضمم الشر لقومه ، بل من الممكن أن يضمم الشر لهم ولكن ليس بشكل ظاهر ومعلوم كما يحدث الآن من غير معلومي النسب ، ولكنه يستتر.

وحتى تتمايز العرب لا بد أن يعرف العربي الأصل أصله ، لهذا فإن غايته من هذا الكتاب شرح التركيبة الاجتماعية للعرب وكيف كانوا يتمايزون فيما بينهم ، ودور

---

القبيلة في حياتهم الاجتماعية ، وشرح المصطلحات المتعلقة بالنسب والنسابة ومعانيها والأمر المتعلقة بها كالشعر في حياة العرب الاجتماعية ، حتى يعرف العرب أصلهم وما كانوا عليه ، ليعودوا إلى أصلهم ويفيقوا مما هم فيه من غفلة ويعرفوا من يتكلم بلسانهم ، اهو عربي الأصل حقا؟ أم خبيث لئيم يكمن الشر لهم وتحسبونه صديق وهو اشد أعدائكم وأشر الخصام.

فباللسان العربي فقط لا يمكن أن نعرف عدونا الداخلي أو ما يطلق عليه الطابور الخامس، فهناك كثير من اليهود من الذين عاشوا مئات السنين في البلاد العربية يتكلمون العربية بلهجة أهل الشام ومصر والمغرب العربي واليمن والعراق ، مندسون بيننا ويحاربوننا من الداخل ونحن في غفلة منهم. ولا تستغربوا أن منهم وزراء ورؤساء، ومن يعلم؟! ممكن أن يكون منهم رؤساء دول. أقرأ قصة اليهودي مصطفى كمال الذي اسقط الخلافة الإسلامية.

وفي ختام هذه الفقرة أسأل الله أن يعينني على ما أعتقدت أنه حق ، وأن الناس لا بد أن تعرفه والله ولي التوفيق.

أخوكم

حمد بن عبد الله بن حمد آل خميس

## أصل العرب

قبل أن أتكلم وأشرح التركيبة الاجتماعية للعرب ، ووصف أخلاق العرب الأصيلة وشرح معني العرب الغير أصيلة ، ووصف كيف يكون التمايز الاجتماعي بينهم ، سوف أعطي نبذة مختصرة عن أصل العرب.

كل الدلائل تشير إلى أن أصل العرب يرجع إلى سام بن نوح عليه السلام ، وإن مساكنهم كانت في العراق قبل أن ينزح فريقٌ منهم للجزيرة العربية والتي سميت باسمهم. وهذا الفريق الذي نزح إلى الجزيرة الواقعة بالنسبة للعراق غرب جنوبي سموا (عربا) أي الغرييين ، بسبب أن حرف الغين المعجمة غير موجود في اللغة السامية ، لهذا كانوا ينطقون الاسم بالعين المهملة عوضاً عن الغين المعجمة ، ومن ذلك الحين أطلق على من نزح من بني سام إلى الجزيرة العربية اسم العرب.

والذين نزحوا هم:

١- (عاد) ومساكنهم الأحقاف المسماة الآن بصحراء الأحقاف الواقعة في القسم الجنوبي من الجزيرة:

٢- (ثمود) ومساكنهم الحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام المسمى الآن بمدائن صالح الواقع في القسم الشمالي من الجزيرة.

٣- (طسم) و(جديس) ، ومساكنها اليمامة الواقعة في قلب الجزيرة والبحرين المسماة الآن بالإحساء ، الواقعة في القسم الشرقي من الجزيرة على الخليج العربي.

٤- (عمليق) ومساكنهم عمان الواقعة في القسم الشرقي بجنوب الجزيرة.

٥- (أميم) ومسكنهم رمل عالج بين اليمامة والشحر ، والمسمى الآن بالربع الخالي .

٦- (عيل) ومسكنهم الجحفة بقرب المدينة.

٧- (عبد ضخيم) ومسكنهم الطائف.

٨- (حضروا) ومسكنهم الرس.

وأما الكلدانيون ، فقد قال ابن خلدون في تاريخه : إنهم من الطبقة التي قبل نوح عليه السلام ، فهم من بني آدم ، ولم يكونوا من بني سام بن نوح.

### **الجزيرة العربية:**

تنقسم الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام كبيرة:

الأول: القسم الشرقي ، وهو يشمل عمان والإحساء وما حاذى ذلك من مدن وقرى ، من الجهة الشمالية إلى الكوفة.

الثاني: القسم الغربي ، وهو يشمل اليمن وتهامة وعسير والحجاز إلى أيلة وما حاذها من جهة الشمال إلى البلقاء.

الثالث: القسم الشمالي ، وهو يشمل كل ما وقع ما بين الكوفة وهوران والبلقاء إلى أيلة من قرى وبادية.

الرابع: القسم الجنوبي ، وهو يشمل حضرموت.

الخامس: قلب الجزيرة ، وهو يشمل عموم نجد ، بما فيه اليمامة والقصيم وشمروجبلي ، وسلوى وأجا ، وما جاور ذلك مع الربع الخالي بصحراء الأحقاف ونجران.

## ملوك العرب قديما:

كان ملك العرب في ثمانى قبائل ، سبع من قحطان ، وواحدة من عدنان أما السبع الذين هم من قحطان فهم:

(١) حمير

(٢) همدان

(٣) كندة

(٤) خم

(٥) دوس

(٦) جفنة

(٧) بنو الصوار

(٨) وأما القبيلة التي من العدنانيين ، فهم ، بنو قنص.

وباقى العرب ، بعد الملوك ، هم طبقتان ، أهل المدر<sup>(١)</sup> ، وأهل الوبر ، فأما أهل المدر ، فهم الحضر سكان المدن والقرى ، وأصحاب زرع والتجارة والصناعة ، وأهل الوبر ، هم سكان الصحاري ومعيشتهم

على ألبان الإبل ولحومها وبعض الصناعات من منتجات الإبل والماعز وبعض التبادلات التجارية مع أهل المدر.

وبنو (فالغ) بن هود عليه السلام بعد أن استقروا في الجزيرة فترة من الزمن نزحوا وأقاموا ما بين بابل والجزيرة الفراتية وبين سوريا وفلسطين ، وتناسلوا فيها ، واقتبسوا

---

(١) المدر: الطين اللزج المتناسك - وأهل المدر سكان البيوت المبنية ، أي أهل المدن، وأهل الوبر هم البدو سكان الخيام.

شيئاً من لغة تلك البلاد الآشورية والسريانية ، واختلطت مع لغتهم العربية ، فتولدت منها لغة سميت (بالعبرانية) نسبة إلى جدهم هود عليه السلام المسمى عندهم (عابر) فصار يطلق على تلك اللغة (العبرانية) <sup>(١)</sup> . ومن بني فالغ بن هود عليه السلام ، نبي الله (إبراهيم) عليه الصلاة والسلام . وهو إبراهيم بن تارح المسمى آزر ، بن ناحور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر ، وعابر هو نبي الله هود عليه السلام كما قلنا .

ثم أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام رحل بهاجر ، مع ابنها إسماعيل عليه السلام ، من فلسطين إلى مكة ، وتركها هي وولدها هناك ، وعاد إلى فلسطين ، فنشأ إسماعيل عليه السلام بمكة وصاهر بني جرهم وتكلم اللغة العربية وهي من أصل نشأته ، أي أن إسماعيل عليه السلام كان في الأصل عربي .

فتزوج إسماعيل عليه السلام من جرهم ومن ولده (عدنان) ، ومن ولد عدنان (معد) ومن ولد معد نزار وله أربعة أولادهم :

١- أنمار: وقد اضمحل بنو أنمار ، واندمجوا في بجيلة وختعم .

٢- أياد: وقد اندمج بعض ولده في مضر ، ومن ولد أياد ( قس بن ساعدة الأيادي ) الذي يضرب به المثل في البلاغة ، وهو أول من اظهر التوحيد بمكة ، مع ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل .

٣- ربيعة: ومسكن بنيه بين اليمامة والبحرين ، والعراق .

٤- مضر: ومن مضر قريش . وتميم

فبنو عدنان ، هم سكان نجد إلا قريشاً ، فهم سكان مكة وضواحيها . ولا يشارك بني عدنان في أرض نجد من القحطانيين إلا طي من كهلان ومساكنهم بين جبلي ، أجا وسلمى . وقد تفرق بنو عدنان في تهامة والحجاز والعراق والجزيرة وسورية . وبعد الإسلام تفرقوا في عموم الأقطار .

(١) هناك قواعد وألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغة العربية والعربية .

فخلاصة ما تقدم نقول أن العدنانيين والقحطانيين ، يرجعون في نسبهم إلى أصل واحد ، فالأب واحد ولغتهم واحدة وجدهم واحد هو هود عليه السلام ، وهود من بني عاد بن سام بن نوح عليه السلام.

وأما من قال إن العدنانيين هم العرب المستعربة ، وذلك لأن إبراهيم عليه السلام كان من سكان فلسطين وكانت لغته العبرانية ، كما تقدم ، ثم لما نشأ ولده إسماعيل عليه السلام بمكة ، تكلم العربية التي اقتبسها من جرهم ، عده المؤرخون ، أعجمياً واستعرب ، وسمو نسله العرب المستعربة. والصحيح أنه في الأصل كان عربياً ، وجده الخامس هو هود عليه السلام ، فإذا كان أسلافه نزحوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها وتغيرت بسبب ذلك لغتهم العربية باللغة العبرانية ، فهل يخرجهم ذلك من أصلهم العربي بناءً على تغير اللغة ؟ ما أظن أن هذه القاعدة صحيحة عند علماء النسب حيث أن تغير اللغة لا يغير الأصل.

وأما قول المؤرخين: إن العرب تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، بائدة وعاربة ، ومستعربة ، فهذا اصطلاح جرى عليه المؤرخون ، ولا يملكوا حجة يستند عليها في أصل العرب ، والصحيح ، أن بني عاد لم ينقطع نسلهم ، وذلك أنه لما هلك بنو عاد ، وهم قوم هود عليه السلام ، بقى هود ومن آمن معه من بني عاد وذلك بنص القرآن الكريم ، ثم تناسلوا . ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال: ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت مضرها وربيعها ويماניהا.

ولم يفرق بن عباس بين مضر وربيعة واليمايين ، بل ساهم العرب فلم يقل في ربيعة ومضر العرب المستعربة. وكذلك ما روي عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ خلق الله الخلق فاختر من الخلق بني آدم ، واختر من بني آدم العرب ، واختر



من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم " رواه الطبراني ، والحاكم والبيهقي وأبو نعيم .

فهذا قول سيد العرب والذي قوله مرجع في كل شيء ، يقول: " واختار من العرب مضر " ، ومن المعلوم أن مضر من ولد عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام ، وعليه فيكون إسماعيل من أصل عربي يرجع إلى هود بن عاد المتفرع منه ، العدناني والقحطاني .

فمضر بقول سيد البشر ، من أخيار العرب ولا يكون الخيار إلا من الأصل المختار .

من ذلك نقول أن مضر من العرب الحقيقيين ولم يكونوا مستعربين . فلو كان إسماعيل من أصل أعجمي واستعرب ، لما انطبق عليه هذا الاختيار .

ومن كان أصله عربياً وتغيرت لغته بأسباب التغريب ، فلا يجزم باستعجابه ، وإذا تعلم بنوه لغتهم الأصلية العربية وتكلموا بها بعد استعجاب لسانهم فلا يقال لهم المستعربة ، بل عرب ، حيث أن هذه القاعدة هي المعروفة ، والمتبعة عند علماء الأنساب .

والكلام الذي يردده بعض الناس من أن " يصبح كل شخص ابن نفسه وابن لغته التي يتكلم بها " كلام غير صحيح ، ولا تحدث به التاريخ ، ولم يقله أحد من علماء النسب ، بل حدثنا التاريخ عن الأمم التي دخلت في الإسلام ، وتكلمت بلغة العرب وصار بعضهم من علماء الإسلام ، لا يزال نسبهم الأصلي محفوظاً لهم . ومن أولئك الأعلام الأصفهاني والنيسابوري والبخاري ، والمارديني ، والخراساني والفيروزآبادي وغيرهم كثير .

وحتى الآن موجود من أبناء العرب في عموم أقطار الدنيا مثل أفغانستان والهند وبيخارى وجاوا وتركيا وغيرها من البلدان قد تغيرت لغتهم العربية بلغة تلك البلاد الأعجمية. ولم تزل أنسابهم محفوظة ولا يزالون عرباً وهم لا يعرفون كلمة واحدة من اللغة العربية .

وخلاصة كلامي عن أصل العرب أقول: أن العدنانيين والقحطانيين من أبناء هود بن عاد عليه السلام وأن بنى إسماعيل عليه السلام لم يكونوا عرب مستعرة بل هم بالأصل عرب. وهذا الرأي قاله الشيخ محمد أمين البغدادي في كتاب "سبائك الذهب في أنساب العرب"، وكثير من كتب الأنساب تؤيد ذلك.

## الفخر

الفخر والاعتزاز بالنفس وحب البروز سمة وطبع متأصل بالنفس البشرية. فلا يوجد إنسان إلا ولديه هذه الصفات ، قد تحبو أحيانا وتزدهر وتزداد أحيانا أخرى ، وكلما كان الإنسان قريبا من الله عز وجل زاهدا في الدنيا تضعف عنده هذه الصفة ولكنها لا تنعدم ، فإذا ما تهيأت لها الظروف ظهرت.

وهذه الصفات عادة ما تظهر في النفس البشرية عندما يعتقد الإنسان أنه يملك ما لا يملكه غيره ، مثلا عندما يمتلك مالا أو سلطانا أو علما أو جمالا أو لونا أو قوة أو ما شاكل ذلك من هذه الأمور يتعالى بها أمام الناس لأنه يعتقد أنها ميزة يتميز بها عن غيره.

وهذه السمات أي سمات الفخر والاعتزاز ممكن أن تظهر عند شخص واحد أو أشخاص يتتمون إلى فصيل واحد أو شعبا من الشعوب أو أمة من الأمم ، كما نرى عندما يفتخر ويتكبر ويعتز الغني بهاله أو جاهه أو عياله ، أو عندما تفتخر عائلة من العائلات بما تتميز به من الصفات التي ذكرناها ، أو عندما تفتخر أمة على أمة أخرى بقوتها وعلمها وتقدمها وما شاكل ذلك.

وبما أن الفخر والاعتزاز كما قلنا خصلة من الخصال البشرية ابتكر العرب منذ نشأتهم الأولى نوعا آخر من الفخر والاعتزاز لا توجد عند أي أمة من الأمم أو شعبا من الشعوب ، سواء السابقة منها أو اللاحقة وهذا الفخر هو فخر مكارم الأخلاق. وجعلوا له سجلا تتوارثه الأجيال المتعاقبة ، وهذا السجل هو سجل النسب.

فالنسيب عند العرب (الأصيل) هو من كان هو وعائلته وقبيلته تتمتع بمكارم الأخلاق ، والتي مدحها الإسلام واثى عليها رسول الله ﷺ ، وإن شذ أحدهم عن هذه القاعدة ، يخلعه قومه ويصبح خليعا منبوذا منهم .

لهذا فإن العربي عندما يتباهى بقومه فإنه يتباهى بأفعالهم الحميدة<sup>(١)</sup> مثل الكرم والشجاعة والحلم والمروءة وما شاكل ذلك من مكارم الأخلاق والتي تتباهى بها العرب منذ القدم ، ولعمري فإن هذا النوع من التباهي مدحه الإسلام ولم يذمه ، لأنه يشجع ويحث على إتيان مكارم الأخلاق والتنافس على إتيانها ، فهاهو رسول الله ﷺ لم يعترض عندما تباغت سفانته بنت حاتم الطائي بأبيها أمام رسول الله ﷺ ، بل إنه أطلقها إكراما لأبيها ، مع أنه ليس بمسلم بل كافر ، وكذلك تباهي الفرزدق بقومه أمام أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك عندما قال: أنا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب ، وعندما سمع سليمان منه ذلك لم يعترض أو ينكر عليه ما قال .

وكذلك عندما سأل عبد الملك بن مروان رجل من بني سعد التميمي وقال له: ممن الرجل ؟ قال: أنا من الذين يقول فيهم الشاعر:

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم

ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

(١) عادة لا يفتخر العربي بنفسه لأنه يعتقد أنها من مخارم الرجولة ، بل يُمدح من غيره . لهذا اهتم العرب بالشعراء وأكرمهم غاية الإكرام لأن الشاعر يصف العربي ويمدحه بما فيه فتتناقل العرب أخباره وأخبار قومه بهذا الشعر الذي قيل فيه .

---

وكذلك المفاخرة التي حدثت بين عبد الله بن الزبير وأبن عباس ، بل حتى رسول الله ﷺ في معركة حنين تباهى وقال: أنا رسول الله لا كذب أنا ابن عبد المطلب أو كما قال.

نعم إن العرب تحتقر من يتباهى بقومه وهو وضيع الخلق لئيم الطباع وإن كان قومه من أشرف الناس ، وتحتقر أيضا من يدعي لقومه ما ليس فيهم أما ما عدا ذلك فلا.

## النسب

لقد رأيت أنه من المفيد أولاً وقبل الخوض في مواضيع هذا الكتاب تعريف النسب وشرح المصطلحات والأمور المتعلقة به ، وكذلك تبيان دور النسب في تكوين الشخصية العربية ، وتكوين الحياة القبلية والاجتماعية عند العرب . وغايتي من ذلك التوضيح تعريف القارئ الكريم بأهمية النسب عند العرب لما يمثله من دور كبير في حياتهم الاجتماعية.

### أ- تعريف النسب :

كلمة نسب في اللغة العربية هو نسب الشيء إلى شيء آخر ، كقولك هذا ينسب لذاك ، أي أن هذا الشيء أصله من ذاك ، أو هذا الشيء تابع لذاك. أما في مصطلح الأنساب فنعني بالنسب هو نسبُ الابن للأب ونسب الأب إلى الجد ، وهكذا سلسلة تمتد من الشخص إلى آخر اسم يعلمه صاحب النسب<sup>(١)</sup>.

إذاً النسب هو نسب الشخص إلى أبيه وجده وكل الأسماء المتتابعة والمرتبطة بهم من الأقرب إلى الأبعد ، أي الأب والجد وجد الجد ومن ارتبط بهم ، وهكذا سلسلة مترابطة متصلة قد تمتد إلى مئات السنين.

---

(١) سوف نتطرق إلى هذا الموضوع بتفاصيل أكثر .

## ب - اللقب :

اللقب في عرف النسب هو الاسم الذي تُعرف به العائلات ويتميزون به عن غيره. وغالبا (وأقول غالبا) لا يُختار الشخص منا لقب عائلته وإنما يُلقب به من قبل غيره من الناس. وكثيرا ما يُلقب الشخص باسم علم من أعلام عائلته كأحمد أو عبدالله أو سالم ، أو يُلقب باسم حدث مهم حدث له أو حدث لأجداده ، أو يُلقب باسم صفة به كالطويل أو القصير أو الأحدب أو الشيباني<sup>(١)</sup> ، أو صنعة امتنها كالنجار أو الحداد أو الصايغ أو العيار أو القزاز. أو بلد ارتحل منه كالنجدي أو البغدادي أو المصري وما إلى ذلك من أسماء تدل على مهنة أو حدث أو بلد أو صنعه.

ولتوضيح ما أعنيه وما أريد قوله ، لنفرض أن شخصا ما اسمه ربيعه (اسم افتراضي) ، وربيعه هذا اشتهر بين قومه بصنعة ما ، فلنقل اشتهر بالنجارة ، فإن ربيعه هذا سوف يعرف غالبا بين أقرانه وقومه بريعه النجار ، خاصة إذا كان هناك شخصا آخر من قومه اسمه ربيعه.

وبمرور الزمن سوف يطغي اسم النجار علي ربيعه ولن يعرف بين قومه غالبا إلا بهذا الاسم. ولنفرض أن لربيعه ولد اسمه احمد ، فإن قوم أحمد طبعاً سوف ينادون أحمد، بأحمد ابن ربيعه النجار. وبعد فترة من الزمن (قد تطول أو تقصر) فإن كلمة النجار سوف تصبح لقب لأولاد وأحفاد ربيعه.

وهكذا المثل ينطبق على غالبية الألقاب التي اكتسبتها العائلات العربية على مر الزمن ، ومثال على ذلك:

---

(١) الشيباني من في بعض شعره بياض عند الولادة كجد الرسول صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فإن اسمه الحقيقي شيبه وسمي بذلك لوجود شيب في رأسه عند ولادته .

التويجري وهي تصغير لكلمة تاجر ، وأبا الخيل وتعني صاحب الخيل والغيص وتعني الغواص ، والخميس وتعني الجيش ، والفلاج وتعني من يقسم الشيء إلى نصفين أو يباعد الأسنان عن بعضها البعض ، والعيار وتعني الذي يتبع هوي نفسه ، والقزاز وتعني ناسج القز (الحرير) وبائعه والصانع والخياط والعطار والنجار والحداد وما إلى ذلك من ألقاب أشتهرت بها بعض العائلات العربية<sup>(١)</sup>.

وقد يتغير بمرور الزمن لقب العائلة ، وذلك عندما تغطي صفة أخرى على الصفة الأولى.

ولتوضيح ما اقصد وما أعنيه ، لنرجع إلى مثلنا السابق ولنفرض أن أحمد ابن ربيعه والذي اشتهر أبوه بالنجار وأصبحت كلمة النجار ملازمة لاسمه ، له ولد اسمه علي وعلي له ولد اسمه خالد ، وكان خالد فارسا شجاعا لا يضاهيه أحد من قومه بفروسيته وشجاعته ، بديها سوف يعرف خالد هذا بين قومه بخالد الفارس أو الفارس خالد أو ما إلى ذلك من ألقاب تدل على فروسيته. وبمرور الزمن ، يطول أو يقصر ، سوف يغطي اسم الفارس ويصبح مرادفا لاسم خالد. فإذا ما أصبح الفارس مرادفاً لاسم خالد ، فإنه في هذه الحالة سوف يعرف أولاده وأحفاده بأولاد وأحفاد خالد الفارس. ومن الممكن وبعد بمرور الزمن ينسى الناس لقب النجار ويصبح الفارس اللقب الجديد لعائلة خالد. فإن كان لخالد ولد اسمه محمد واسم حفيده سالم

(١) من أشهر الألقاب هي الألقاب التي أطلقت على أجداد النبي محمد عليه الصلاة والسلام. فقد لقب جده بعبد المطلب ، اسمه الحقيقي شيبه بسبب وجود شيب في رأسه عند ولادته ، وذلك بسبب أن عمه المطلب عندما أتى به من يثرب وكان غلاما صغيرا مردفا علي بعير عمه سأل بعض أهل قريش عند دخوله مكة من معك فقال غلام لي فأصبح يلقب بعد ذلك بعبد المطلب. وكذلك جدة هاشم وأسمه الحقيقي عمرو ، ولقب بهذا اللقب لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه. وكذلك جده عبد مناف واسمه الحقيقي المغيرة ، لقب بهذا الاسم لأن أمه دفعته عند ولادته إلى مناف ، وهو صنم بمكة ، تدبنا منها لهذا غلب عليه هذا اللقب .



فإن اسم الحفيد سوف يصبح سالم بن محمد بن خالد الفارس ، مع أن اسمه الحقيقي سالم بن محمد بن خالد بن علي بن أحمد بن ربيعة<sup>(١)</sup> ، وهكذا ينطبق المثل على كل لقب من ألقاب العائلات والعشائر والقبائل العربية.

طبعاً لا يعني هذا أن كل لقب يطلق على شخص ما سوف يسود ويصبح في المستقبل لقباً للعائلة ، ولكن في معظم الأحيان يحدث ذلك خاصة إذا تهيأت الظروف لذلك وكان اللقب مميزاً بين القوم.

وفي السابق عندما كانت لا توجد أي سجلات رسمية ولا بطاقة هوية ولا سجلات حكومة غير ديوان الجند وديوان بيت الزكاة ، كان اللقب يطغى ويسود بسهولة. واعتقد أنه ليس من السهولة الآن تغير لقب العائلة وإن كنت أشك في ذلك لاعتقادي بأنها تتغير ما دامت هناك حياة.

### ج - حفظ النسب:

من الأمور المهمة والتي يحرص عليها العربي الأصيل حرصاً كبيراً ويحافظ عليها أكثر من الحفاظ على أولاده هو (حفظ نسبه) ، أي حفظ التسلسل العائلي وتثبيت أحداثها<sup>(٢)</sup> ، والاحتفاظ بتسلسل شجرة العائلة وأي خلل في ذلك من الممكن أن تفقد

---

(١) في غالب الأحيان تحتفظ العائلات في ذاكرتها أو سجلاتها بالاسم الكامل الحقيقي وتكتفي باسم الشهرة الذي اشتهروا به. ومثال على ذلك عائلة الطبطبائي ، وهي من العائلات الحسينية أطلق عليهم هذا الاسم لان جدهم والذي كان اسمه إبراهيم يُتأتأ في الكلام فسمي إبراهيم طباطبا ، وبمرور الزمن تحول اسم إبراهيم إلى طبطبائي فقط ، وسمي أولاده وأحفاده بالطبطبائية .

(٢) حفظ شجرة العائلة فقط لا يعني أن الشخص نسيب. فالشخص الذي يعرف تسلسل عائلته من أبيه إلى حتى مائة وخمسين جد على سبيل المبالغة لا يعني أن هذا الشخص نسيب. فالنسابة عند العرب لها شرطان أساسيان:

العائلة والتي هي نواة القبيلة أصلها وتعتبرها العرب غير أصيلة النسب ، لأنه في هذه الحالة يصبح نسبها مجهولا ، وهناك كثيرا من العائلات أصبحت من العائلات الغير أصيلة بانقطاع تسلسل نسبها<sup>(١)</sup>.

طبعاً ليست من السهولة بمكان التعلق بنسب آخر والادعاء به ، لأنه يوجد في العرب نساب ، والنسابة هم أناس لهم اهتمامات في أنساب العرب وعندهم معلومات عن أنسابهم ، سواء كانت هذه المعلومات تصلهم عن طريق النقل من أصحاب النسب، فيحفظونها ، أو عن طريق متابعتهم لسجلات وكتب أنساب العرب المكتوبة من قبل نسابه عرب آخرين سبقوهم بهذا العلم. بالإضافة إلى أن العائلات والقبائل الأصيلة تعرف نسبها وتستطيع بسهولة أن تعرف الداخل فيها بالادعاء.

وهنا أنه بأن القاعدة في حفظ النسب تقول: أن الناس مؤتمنون على أنسابهم ، أي أن الذي يحفظ النسب هو الشخص نفسه ، أي صاحب النسب ، ولا يجوز الطعن

---

= الشرط الأول: أن يعرف الشخص تسلسل عائلته ، يعني فلان ابن فلان ابن فلان إلى آخره. والشرط الثاني: أن يربط الأحداث المرتبطة بشخصيات العائلة. فإذا لم تكن للعائلة أي أحداث فيها مكارم الأخلاق كما سوف نفضلها في كتابنا هذا ، فلا يعتد بالنسب حتى لو ذكر الشخص مائة جد من أجداده. فالنسب ليس شجرة متصلة كما يظن كثير من الناس ، يعني الشخص النسيب ليس فقط أن يكون فلان بن فلان بن فلان حتى أول شخص خلقه الله سبحانه وتعالى من أجداده ، بل لابد أن يكون لشخصيات العائلة السابقين دور بارز في إتيانها مكارم الأخلاق.

والتسلسل لا يكون بترتيب الأسماء من الأقرب إلى الأبعد من أسلاف العائلة السابقين ، بل يكون التسلسل من الشخص إلى أبيه إلى جده إلى شخصية بارزة في العائلة حتى لو بعده عشرات السنين ، إلى شخصية بارزة أخرى وهكذا. يعني يجب ربط تسلسل أعلام العائلة .

(١) طبعاً لا يأتي هذا الأمر بسهولة ، فليس كل من أنقطع تسلسل عائلته أصبح مجهول النسب. ولكن يصبح مجهول إذا انتقل إلى قوم آخرين لا يعرفونه ولا يعرفون أصله. وهو لا يستطيع أن يرجع بنسبه إلى أصله .

بأنساب الناس تحت أي سبب أو ذريعة ولا يجوز لا شرعا ولا عرفا ، والشرع أولى . حتى وإن شككت بنسب الشخص أو عائلته أو قبيلته في العموم ، فالشك لا يكفي للطعن بأنساب الناس . والذي يدعي أن عنده اليقين بنسب شخص ما ، فأقول أنه غير صادق . لان اليقين لا يأتي بسهولة في مثل هذه الأمور .

أما الشخص أو العائلات التي هي أصلا معروفة بأنها غير نسيبه فلا تحتاج إلى الطعن في نسبها ، لأنها أصلا لم تدعى الأصالة من الأساس .

وأقصد بالظن أن يكون هناك شخص أو عائلة نسيبه ومشهورة بذلك (أو حتى غير مشهور) وكل الدلائل تشير إلا أصلها ، لا يجوز الطعن بنسبها لمجرد معلومة وصلتك أو إحساس أحسست به .

والطعن بالأنساب يؤدي إلى فتنة كبيرة بين الناس ، ومشاكل لا تحمد عقباه . فقد يؤدي الطعن بالنسب إلى التطاحن والبغضاء ، ومن الممكن أن تصل إلى درجة القتال بين الطاعن والمطعون به .

ودائما ما يأتي الطعن بأنساب الناس من السفهاء والجهلة بأنساب العرب ممن لا يستطيعون أن يفرقوا بين العرب والعجم ، ولا يدركون أن هناك قبائل عربية عريقة قد تفوق عراقة قبيلته في نسبها ، ومنتشرة في البلاد العربية المترامية الأطراف . وحتى في البلاد الغير عربية .

ومن الأمور التي أذهلتني وأنا أعد البحث لهذا الكتاب أني وجدت قبائل عربية تفتخر بانتسابها للعرب ولا تتصاهر إلا مع بعضها ، ويعرفون أصل قبائلهم ، موجودين في أفغانستان وباكستان وطاجاكستان وإيران وتركيا وأذربيجان ، ولكن للأسف لا يتكلمون العربية إلا القلة منهم بسبب بعدهم عن العرب ، وهؤلاء ممن إرجاعهم لأصلهم العربي عندما تتبناهم دولة الخلافة العربية .

لهذا أرجو من كل عاقل أن يأخذ على يد هذا النوع من السفهاء الذين يطعنون  
بأنساب الناس دون وعي ولا إدراك.

والقاعدة المنطقية تقول: إذا شككت في نسب شخص أو عائلة لدرجة اليقين  
الذي يختمر في القلب ، وهو يقول أنه نسيب ، وعنده ما يثبت شجرة عائلته ، وهناك  
من يشهد له بأنه أصيل ، لا تصاهره ، أو حتى لا تصاحبه إن أردت.

وأقولها مرة أخرى وأحذر الناس منها لأنها مدخل للفتة ، ومدخل لكارهين  
العرب ليطعنوا بأنساب العرب.

وأقول لأطمئن المهوسين بالتشكيك بأنساب العرب:

إن العرب الأصيلة ليست ساذجة لدرجة أن الشخص الغير نسيب يصبح نسيبا  
بسهولة بمجرد الادعاء ، فالنسابة عمل ، يثبت فيه النسيب من خلال العمل لا أدعائه  
الشرف والمقام العالي من كرم ومروءة وشجاعة وأخلاق عالية وإلى كل ما يدل على  
مكارم الأخلاق وأصله الطيب. فالنسابة ليست إدعاء فقط بل عمل طيب.

فهاهم الفرس الشيعة الذين زوروا أسماءهم والتصقوا بشجرات الأشراف في  
أيام الدولة الصفوية في إيران ، ونسبوا أنفسهم لأهل البيت وادعوا أنهم سادة<sup>(١)</sup> ،

---

(١) السادة هم ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهم. وأنا لا اعرف هل مصطلح سادة قديم استخدمه العرب  
قبل ذلك أم هو مصطلح اخترعه هؤلاء العجم. والفرس الذين يدعون انتماؤهم لآل البيت يكرهون  
العرب كرها شديدا. حتى أنهم يقولون في خرافاتهم أنه إذا ظهر مهديهم المزعوم الموجود حيا بالسردياب  
منذ ألف ومائتين سنة سيبيد العرب. بالله عليكم كيف تنتسبون للعرب وأنتم تكهونهم. فالحمد لله  
شمسكم غابت وخرافاتكم التنته ظهرت للناس كلها. نعم أنتم استفدتم واستغليتم منتصف القرن  
التاسع عشر وبداية القرن العشرين فشيءتم آلاف الناس باسم حب آل البيت ، والعرب أيامها عاطفيون  
فصدقوكم ، وكنتم تحفون كتبكم المسمومة الدالة على كفركم ، وحقدم الدفين على العرب في قلوبكم  
منذ تدمير العرب لدولة المجوس. فتحية وإجلال لعلماء أهل السنة الذين فضحوكم ، وأشكر وأحيي  
بإجلال وتقدير الشيخ القدير طه الدليمي ، والشيخ القدير عدنان العرعور ، والشيخ القدير أبو منتصر  
البلوشي ، مع أنه غير عربي ولكنه يحب العرب فنحن نحبه في الله من كل قلبنا ونقدره ونجله ، وندعو  
الله عز وجل أن يعينه على مجابهة الشيعة ولا أنسى ابن عمي الشيخ عثمان الخميس .

وتمكنوا بالمال والدعم السياسي من الدولة الصفوية من خداع الكثيرين من السذج ، فهل صدق العرب ادعائهم هذا الذي يقولون فيه بأنهم أشرف وسادة؟؟ لا والله ، فالعرب تعرف أن لا دخل لهم بالعرب لا من قريب ولا من بعيد ، بل يعرف العرب من صميم قلبهم أن أصلهم فرس ، وأنهم كذابون في إدعائهم هذا ، وأنهم أعداء الله ورسوله. ولا خيانة تقع على المسلمين إلا ولهم دخل فيها ، من أيام ابن العلقمي الذي فتح أسوار بغداد للتتار ، وحتى دخول الجيش الأمريكي للعراق وزعماء الشيعة معهم على ظهر دبابات المحتل ، يهللون ويصفقون فرحين بدخولهم بغداد الرشيد ، وشيعتهم ينثرون الورد عليهم وعلى الجنود الكفار بقدمهم.

#### **د - دور النسب الأصيل في حياة العرب:**

لنسب دور كبير في الحياة الاجتماعية عند العرب ، فعن طريقه عُرف سادات العرب ورجالاتهم وقوادهم ، وإن شاء الله سوف أتطرق إلى هذا الموضوع في كتابي هذا في الفصول التالية. ولقد وضعت العنوان هاهنا لأجعل القارئ الكريم ، وهو يقرأ كتابي هذا ، يربط بين النسب ودورة في الحياة الاجتماعية عند العرب.

## القبيلة

القبيلة لغويا تعني إحدى عظام الرأس المتصل بعضها مع بعض، أما المعنى المتداول فيعني جماعة من الناس تنسب إلى أب واحد<sup>(١)</sup> متكثلة مع بعضها البعض.

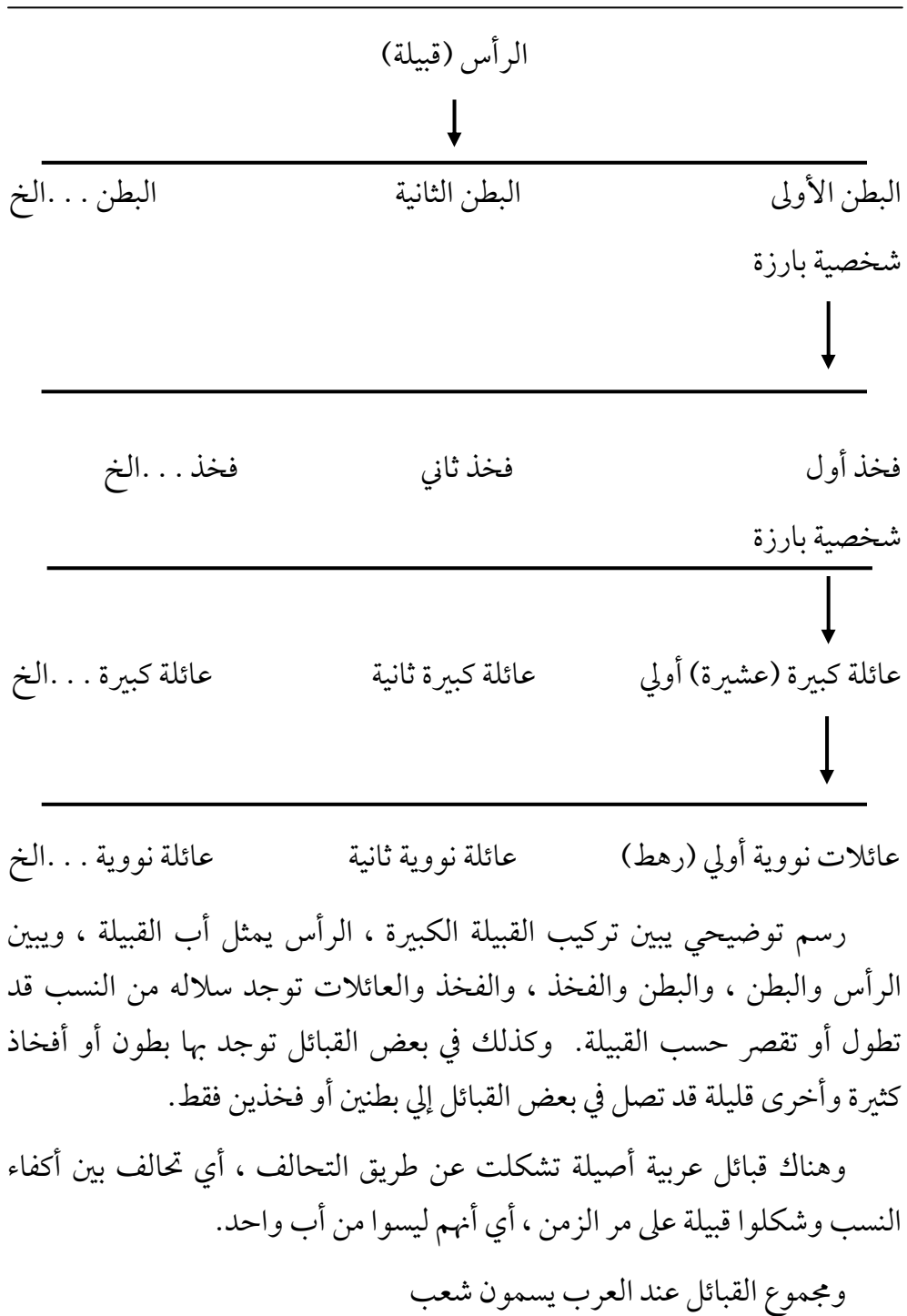
وتنمو القبيلة العربية عادة كنمو الشجرة الطيبة عند غرسها في أرض طيبة. فعند بروز أحد الأشخاص بروزا شامخا لافتا للنظر<sup>(٢)</sup> يتكثرت حوله أبنائه وأحفاده وأحفاد أحفاده كتكتل الأكلة علي قصعتها. وكذلك كل شخص ينتمي إلى سلالة سوف يعلن الانتماء له ويربط اسمه باسمه، افتخارا واعتزازا بالقرابة له. لهذا تكبر شجرة العائلة وتصبح بعد مرور الزمن قبيلة ينتمي إليها آلاف الأشخاص. ويتسابق من فيها لإعلاء شأنها وتثبيت غرسها بأفعالهم الحميدة حتى تبقى شامخة. وإن شذ منهم أحد عاب عليه قومه ونبدوه وخلعوه فيصبح خليعا لا يحمل أسم قبيلته، وإن حمل الاسم كرها عنهم، أشاعوا بين الناس أنه ليس منهم.

وأنا هنا أشبه القبيلة بالحديقة الغناء التي أوجدها وغرس أشجارها الطيبة رأس القبيلة، وأفراد القبيلة هم المزارعون الذين يتسابقون للحفاظ على هذه الحديقة حتى تبقى نضرة ليتباهوا بها بين الناس.

---

(١) ليس من الضرورة أن تنتمي القبيلة لأب واحد فهناك قبائل عربية أصيلة تشكلت عن طريق التحالف، أي تحالف بين أكفاء النسب فشكلوا قبيلة بمرور الزمن .

(٢) البروز الشامخ عند العرب يأتي من خلال العمل بمكارم الأخلاق، مثل الكرم والمروءة والوفاء بالعهد والشجاعة والفروسية وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق .



وإذا ما كبرت القبيلة وتوسعت انقسمت إلى بطون وأفخاذ. وعادة لا يتفرع من القبيلة بطون وأفخاذ إلا إذا برز من أبنائها شخص مميز له صفات مميزة لا تقل شيئاً عن صفات جده الذي انتسب له ، كالشجاعة أو القوة أو الكرم الشديد أو ما شاكل ذلك من صفات حميدة أدت إلى بروزه بين أبناء قبيلته.

في أحياناً قليلة تكون البطون هي أسماء أولاد الأب الأول للقبيلة.

إن البطون أو الأفخاذ غالباً ما تتحول بعد زمن ، قد يطول أو يقصر إلى قبائل أخرى منفصلة لا تحمل لقب جدها الأول ، ولكن بعض أبناء القبيلة يعرفون أصلهم ويحفظونه ويعرفه أيضاً نسابة القبيلة ونسابة العرب<sup>(١)</sup>.

ولا يحدث هذا عادة إلا عند بروز صاحب البطن أو الفخذ بروزاً كبيراً غطى به بروز أصلة كما قلنا.

وغالباً ما يحافظ أهل البادية على كيان قبيلتهم وذلك لدواعي أمنية ومعيشية. أما إذا انتقل أبناء القبيلة من البادية إلى الحاضرة فإن كيان القبيلة قد يتفتت. وتفتتها لا يأتي بين عشية وضحاها ولكنه يأتي على فترات طويلة من الزمن<sup>(٢)</sup>. وتفتتها لا يعني انفصالها عن أصلها ولكن الروابط تضعف ، ولا تظهر إلا في النعرات أو الأزمات.

في بعض الأحيان تتداخل الأنساب بعضها مع بعض ، بسبب القرابة أو حلف أو ولاء أو لفرار شخصاً من قومه بجناية أصابها فيدعي بنسب الذي تداخل معهم. وبدخوله معهم يعد منهم في النعرات وحمل الديات وسائر الأحوال حتى يلتحم معهم، وقد يتناسى أولاده أو أحفاده نسبهم الأول بطول الزمن.

(١) النسابة العالمين بنسب الناس .

(٢) لا يعني تفتت القبيلة أن يضيع أفرادها نسبهم ، بل يحتفظون بنسبهم ويعرفونه ولكن الروابط الاجتماعية بينهم تضعف وتحف ، ولا تظهر إلى في أوقات المحن .



---

وكما قال ابن خلدون: وما زالت الأنساب تسقط من قوم إلى قوم ويلتحم قوم  
بآخرين حتى قيام الساعة.

لما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرفجة بن هرثمة شأن بجيلة فسأله  
الإعفاء وقالوا هو فينا لزيق ، أي دخيل ولصيق ، وطلبوا أن يولي عليهم جريرا ، فسأل  
عمر عرفجة عن ذلك فقال عرفجة: صدقوا يا أمير المؤمنين أنا رجل من الأزد أصبت  
دما في قومي ولحقت بهم.

فأنظر كيف أختلط عرفجة ببجيلة مع أنه ليس منهم وادعى بنسبهم حتى ترشح  
للرياسة عليهم ، ولولا علمهم بنسبة لرأس عليهم ، ولو طال الزمن لنسوا أصله  
وأصبح منهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) عرفجة من قبيلة عربية عريقة وبجيلة أيضا ، لأن العربي لا يقبل أن يدخل أحد في قبيلته إلا إذا كان كفاً  
للنسب ، وأنه متساوي النسب بينه وبين من دخل معهم ، وبجيلة لم ترفض عرفجة لعدم كفاءة نسبه  
ولكن رفضوا أن يسودهم ويصبح أميرهم .

## مكانة الشعر عند العرب

كان للشعر ومازال مكانة خاصة ودور كبير عند أمة البلاغة العرب. فمن خلاله حفظ العرب أخبار كبارهم وعظمائهم ، وعلومهم وثقافتهم وصفات أخلاقهم وطبائعهم ، وصفات بيئتهم التي عاشوا بها عبر القرون الطويلة.

وبما أننا نتكلم عن النسب والأنساب والتركيبية الاجتماعية للعرب رأيت انه من المفيد الكتابة عن الشعر ومكانته ودوره الكبير في حفظ أخبار العرب وأنسابهم.

يملك العرب اليوم كمًا هائلاً وكبيراً من الأخبار الصحيحة ، نعم الصحيحة ، عن تاريخهم ، سواء كانت أخبار تاريخهم الجاهلي أو الإسلامي ، مع أنهم كانوا شبه أميين. والفضل في ذلك يرجع إلى الشعر. فقد كان الشعر أرسيفاً بلاغياً سجلوا به أخبارهم وحفظوه في صدور الرجال وتناقلته الأجيال عبر الأجيال. لهذا حاول المقرضون والحاقدون علي الإسلام والعرب التشكيك بالشعر الجاهلي<sup>(١)</sup>.

ولقد كان للشعر دوراً كبيراً في حياة العرب الاجتماعية ، كدور الراديو والتلفزيون والصحافة في عالمنا اليوم.

فالشعر دائماً ما كان يرتبط بقصة ، أي السبب الذي جعل الشاعر يقول شعره ، كمديح شخص أو هجاء ، أو وصفا لحادثة أو ما إلى ذلك من دواعي قول الشعر ، فتحفظ العرب الشعر مع قصته فيتناقلونها فيما بينهم. لهذا يعتبر الشعر مصدراً رئيسياً

---

(١) التشكيك بوجود الشعر الجاهلي هدفه ضرب اللغة العربية كلغة القرآن وكذلك الطعن بأخبار العرب ، فقد شكك طه حسين بوجود الشعر الجاهلي وقال أن الذي بين أيدينا اليوم من شعر إنما من أشعار الشعراء المتأخرين وليس من أشعار شعراء العصر الجاهلي. و يقال أن كتاب "الشعر الجاهلي" لطه حسين من تأليف أستاذه المستشرق وطه حسين وضع اسمه فقط بإيعاز من أستاذه حتى يكون أكثر تأثيراً على القارئ العربي ، لأن وجود اسم عميد الأدب العربي وعلى الكتاب سوف يكون أكثر تأثيراً .

للأخبار. يوجد عند العرب أيضا النثر والذي يعتبر مصدر من مصادر الأخبار. ولكن الشعر كان له أقوى تأثير عند العرب من النثر.

وبما أن العربي يحرص حرصا شديدا على مكارم الأخلاق ويحرص أيضا على سمعته الطيبة وسمعة قومه ، وبما أن الشعر كما قلنا هو الطريق الرئيسي في نقل الخبر ، حرص العرب على إكرام الشعراء حرصا شديدا. فأصبح للشعراء مكانة بارزة يحرص كل أمير أو ملك أو صاحب شأن على ضمهم لحاشيته حتى ينقلوا أخباره وأخبار قومه إلى جميع العرب.

ولقد برز من شعراء العرب كثيرون منهم على سبيل المثال لا الحصر النابغة الذبياني والزبرقان والأخطل والفرزدق وجريز والمتنبي وأبو العلاء المعري وغيرهم. والقصص التالية تبين مكانه الشعر والشعراء عند العرب ودوره البارز في حياة المجتمع العربي سواء قبل الإسلام أو بعده.

(١) وفد الأعمشى<sup>(١)</sup> إلى النبي عليه السلام وقد مدحه بقصيدته التي أولها:  
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا<sup>(٢)</sup> وعادك ما عاد السليم<sup>(٣)</sup> المسهدا  
وما ذلك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة

وفيها يقول لناقة الرسول:

فأليتُ لا أرني لها من كلاله<sup>(٤)</sup> ولا من حفا<sup>(٥)</sup> حتى تزورَ محمدا  
نبيّ يرى مالا ترونَ وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا<sup>(٦)</sup>  
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم<sup>(٧)</sup> تُراحي<sup>(٨)</sup> وتلقى من فواضله يدًا

(١) أسمه ميسون بن قيس (أعشى قيس) ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية و فحولهم منصرف في المديح والهجاء ، وهو أول من سأل بالشعر وانتجع به أقاصي البلاد ، توفي سنة ٨ هجرية .  
١- رجل ارمدا به رمدا في عينه ، ٢- السليم : اللديغ ، ٣- مهديد : أسم امرأة ، ٤- الكلاله : التعب ، ٥- الحفا: رقة القدم ، ٦- أغار: دخل الغور وانجد: دخل النجد ، ٧- تراحي: تستريح .

فبلغ خبره قريشا ، فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صناجة<sup>(١)</sup> العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع قدرة.

فلما ورد عليهم قالوا له: أين أردت يا أبا بصير ؟ قال: أردت صاحبكم هذا لأسلم. قالوا: إنه هناك عن خلال ويحرمها عليك ، قال: وما هي ؟ فقال أبو سفيان بن حرب: الزنا. قال: لقد تركني الزنا وتركته ثم ماذا؟ قالوا: القمار قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا ؟ قالوا: الربا قال: ما دنت ولا أدنت ، ثم ماذا ؟ قالوا: الخمر قال: أوه أرجع إلى صباية قد بقيت في المهراس<sup>(٢)</sup> فأشربها. فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممت به قال: وما هو ؟ قال: نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ، وإن ظهر علينا أتيت. فقال: ما أكره ذلك ، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة<sup>(٣)</sup> رمى به بعيه فقتله.

ولا عجبا إذا ما خافت قريش من شعر الأعشي إذا ما أسلم فللشعر دور كبير عند العرب في إعلاء شأن الرجال.

ولهذا لا نتعجب إذا ما أعطى الأمراء أو الملوك أو الخلفاء شاعرا أنشدهم شعرا مالا جزيلا ، فهؤلاء لم يعطوا ما لهم طربا بشعر الشعراء وإن كانوا يتذوقون الشعر

---

(١) كان الأعشى يسمى صناجة العرب لجود شعره وصلابته للتغني به ، والصناجة اللاعب بالصنج وهي آلة موسيقية ذات أوتار .

(٢) المهراس: وعاء لحفظ الخمر .

(٣) منفوحة: قرية مشهورة من نواحي نجد .

ويجبونه ، بل أعطوهم حتى ينقلوا عنهم أخبارهم التي تدل على قوتهم وجرأتهم وجودهم وكرمهم ووفائهم بعهودهم أو ما إلى ذلك من أخبار تقوي وتعلي مكانتهم بين العرب.

كان لأبي المحلق<sup>(١)</sup> شرف كبير ، فمات ولم يترك لولده المحلق وثلاث من بناته شيء إلا ناقة واحدة وبردين ، فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليامة ، فنزل الماء الذي به المحلق ، فقراه<sup>(٢)</sup> أهل الماء وأحسنوا قراه. ثم أقبلت عمّة المحلق فقالت: يا ابن أخي هذا الأعشى قد نزل بهائنا وقد قراه أهل الماء ، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا إلا رفعهم ، ولم يهج قومًا إلا وضعهم ، فانظر ما أقول لك واحتل في زق<sup>(٣)</sup> من خمر من عند بعض التجار ، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردي أبيك ، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ، ونظر إلى عطفه في البردين ، ليقولن فيك شعراً يرفعك به .

قال: ما أملك غير هذه الناقة ، وأنا أتوقع رسلها<sup>(٤)</sup> فلم يفعل ، فكان كلما دخل على عمته حضته ، حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل ومضى قالت: الآن والله أحسن ما كان القرى ، تتبعه بغيام أبيك ، فإذا لحقه أخبره عنك أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إياه ، وأنت لما وردت الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ، فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فاقترض ثمن زق الخمر. ثم أخرج مولى أبيه بعد أن أعطاه الناقة والخمر والبردين وهو يتبعه فكلما مر الغلام بهاء قيل ارتحل ، حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفوحة اليامة فوجد عنده عدة

(١) الملحق لقب عبد العزي بن حنتم من كلاب بن ربيعة ولقب بذلك يوم عضه حصان من وجنته فترك بها أثر على شكل حلقة .

(٢) قراه أي أكرموه .

(٣) الزق: إناء خمر أي أستعر مالا من التجار واشتري به أناء خمر .

(٤) أي لبنها .

فتيان قد غداهم بغير لحم ، وصب لهم فضيخاً<sup>(١)</sup> يشربون منه. وقرع الباب فقال: انظروا من هذا ؟ فخرجوا فإذا غلام المحلق يقول كذا وكذا ، فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت . فقال: ويحكم !! أعرابي والذي أرسل إلي لا قدر له!! والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم أقل قط مثله . فوثبه الفتیان وقالوا : غبت عنا فأطلت الغيبة ، ثم أتيناك فلم تطعمنا لحمًا وسقيتنا الفضيخ ، واللحم والخمر ببابك ، لا نرضى بذا منك فقال: ائذنوا له ، فدخل فأدى الرسالة ، وقد أناخ الجزور بالباب ، ووضع الزق والبردين بين يديه ، فقال: أقره السلام ، وقل له: وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا وقام الفتیان إلى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها ، وجلدها عن سنامها ، ثم جاءوا بهما فأقبلوا يشوون ، وصبوا الخمر فشربوا وأكل معهم وشرب ، ولبس البردين ، ونظر إلى عطفيه فيها فأنشد يقول:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق      وما بي من سقم وما بي معشق

أرقت وما هذا السهاد المؤرق

إلى أن قال :

نفى الذم عن آل المحرق جفنة

كجابية الشيخ العراقي تفهق

ترى القوم فيها شارعين وبينهم

مع القوم ولدان من النسل دردق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء نار باليفاع تحرق

(١) شراب يتخذ من بر .

تشب لمقرورين يصطليانها  
وبات على التتار الندى والمحلّق  
رضيحي لبان ندي أم تقاسا  
بأسحم داج عوض لا تتفرق  
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه  
كما زان متن الهندواني رونق  
يداه يدا صدق ، فكف مييدة  
وكف إذا ما ضمن بالمال تنفق

وسار الشعر وشاع بين العرب. فما أتت على المحلق سنة حتى زوّج أخواته  
الثلاث، كل واحدة على مائة ناقة ، فأيسر وأشرف.

(٢) كان راعي<sup>(١)</sup> الإبل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله فلما أكثر من ذلك خرج  
جرير إلى رجال من قومه فقال: هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي  
وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم.

ثم خرج ذات يوم ولم يركب دابته ، وكان لراعي الإبل والفرزدق وجلسائه حلقة  
بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها. قال جرير: فخرجت أتعرض له لألقاه حيث كنت  
أراه يمر إذا أنصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد ، حتى إذا مر على بغلة له وابنه  
جندل يسير وراءه على مهرة ، فلما استقبلتهم قلت: مرحبا بك يا أبا جندل ، وضربت  
بشمالى على معرفة بغلته ، ثم قلت: يا أبا جندل ، إنك شيخ مضر وشاعرها وقد أتى بي  
إليك أتى ، وابن عمي نستب صباح مساء ، وما عليك غلبة ولا لك غلبة الغالب . فإما

(١) هو عبيد الله بن حصين ، ويكنى أبا جندل ، والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفة الإبل .

أن تدعني وصاحبي ، و يكفيك إذا ذكرنا أن تقول: كلاهما شاعر كريم . ولا تحتمل مني ولا منه لائمة ، فبينما أنا وهو كذلك وما رد علي شيئاً إذا لحق به أبنة جندل فرجع كرمانية<sup>(١)</sup> معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال إني لأراك واقفا على كلب من بني كليب كأنك تخشي منه شرا أو ترجو منه خيراً .

و ضرب البغلة ضربة فاندفعت مسرعة فرمحتني رحمة وقعت منها قلنسوتي ، فوالله لو عرج علي الراع لقلت: سفيه غوى (يعني جندل أبنة) ولكن لا والله ما عارج<sup>(٢)</sup> علي ، فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها علي رأسي ثم سمعت الراعي يقول لابنه: أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشئومة .

فقلت في نفسي ، وأنا أنظر إلى الفتى وأبيه وقد أوشكا أن يتواريا في السواد ، ليعلمن شأنه وشأن أبيه وقومه بعد حين .

وكان لجرير راوية<sup>(٣)</sup> وهو مولى لبني كليب كان يبيع الرطب بالبصرة وكان يجب شعر جرير ويجمع قصائده ليحفظها ويرويها على الناس فذهب جرير إلى راويته وأعلمه بما جرى وقال: إني آتيك الليلة فأعد لي شواءً وفراشاً ونبيداً محشفاً<sup>(٤)</sup> ثم تركه وقصد إلى الشوارع يطوفها ونفسه وثابة لا يستطيع أن يكبح جماحها ، ولما أقبل الليل ولى إلى البيت ، ودخل على راويته فقال هل هيأت ما طلبت قال: أجل فعلام عولت قال: أما والله لأوقرنّ رواحله بما يثقلها خزيّاً ينقلب به إلى أهله ولتكونن قصيدي فيهم دماًغة فاضحة ، تسير مع الدهر وتطويه ولألحقن بني نمير بجمرتي العرب الخامدتين<sup>(٥)</sup> وبعد

(١) نوع من السياط .

(٢) رجوع وعاد .

(٣) من يروي الشعر وأخبار جرير .

(٤) تمر ينبد في وعاء فيه ماء .

(٥) جمرات العرب الثلاث هم بنو الحارث بن كعب و قد خدمت بمحالفتها مذحج و بنو ضبة بن أد و قد خدمت بمحالفتها الرباب ، و بنو نمير و قد خدمت بعد هذه الليلة بقصيدة جرير .



صمت قال هلم عشاءك فأحضر له فأكل وصلى صلاة العشاء ثم قال. ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي ففعلوا فشرّب ، ثم قال هات دواةً وكتفا فأتاه بها ، فجعل جرير يهيمهم ويحبو ويقول اكتب ، وابتدأ بقصيدته فكان مطلعها:

أقْلِي اللوم عاذلٌ والعتابا      وقولي إن أصبت لقد أصابا

وبينا هو في تمتته إذ سمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت من الدرجة حتى نظرت فإذا هو على تلك الحال يحبو على الفراش فانحدرت وقد خشيت مغبة ما رأت وقالت ضيفكم مجنون ، رأيت منه كذا وكذا فقالوا: اذهبي لطيتك ، نحن أعلم به وبما يبارس ، أدرك السحر الشاعر وهو على تلك الحال ، حتى وصل إلى شطره الذي يقول فيه:

فغض الطرف إنك من نُمَيْر

فازدادت تمتته ونشوته ، واستعصى عليه الشطر الثاني ، فقال لراويته ويحك أطفئ السراج فأطفئه ، ثم تناول منديلاً كبيراً غطى به رأسه زيادة في طلب الخلوة ، وتمر برهة طويلة والراوية ينتظره حتى عيل صبره وما زال كذلك حتى وثب جرير وثبة انتبه منها الراوية مذعوراً ، فإذا بالشاعر يكبر ويصيح: لقد أخزيته ورب الكعبة ، اكتب اكتب ( فلا كعباً بلغت ولا كلاباً ) ، والله لا يفلح ، و لن يفلح نميري بعدها أبداً. وانقضى الليل وهو يهذب قصيدته ويزيد فيها ، حتى خرجت آية في فن الشعر ومصيبة في الهجاء ثم نام وهو يقول: والله لقد أخزيته إلى آخر الدهر فلن يرفع نميريا رأساً بعدها إلا نكس بهذا البيت وجعل يردد ، فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً. فلما أصبح وعلم إن الناس أخذوا مجالسهم في المربد وبينهم أبو جندل وابنه والفرزدق ، حتى دعا بدهن فأدهن ، وكف رأسه ، وكان حسن الشعر.

ثم قال يا غلام أسرج لي حصاناً ، فأسرج له ، ثم قصد مجلسهم يستحث جواده ، فبلغ المكان فقال بصوت عال: يا غلام ، قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبهن المال

بالعراق أما والذي نفس جرير بيده لترجعن إليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن. والبيت الحرام إن لكم لمعاد سوء وذلة ولأوقرن رواحلکم بما يثقلها خزيًا وعارا ، قال قوله هذا والأعناق مشرّبة إليه. ثم قصد صاحباً له ، قريبا من مجلس أبي جندل فأخذ بتلايب الراعي وقال إنكم لن تعودوا شم الأنوف ججاج بين العرب بعد الساعة ثم تركه ووقف منشداً قصيدته

أقلى اللوم عازل والعتابا وقولي إن أصبت: لقد أصابا

أما الفرزدق فقد كان يصغي إلى جرير ، لعلمه بإفداعه إن هجا وانطلق جرير يقول ما تقول بنو نمير فقال يقولون شراً أتيتنا ، فبئس والله ما كسبنا قومنا ، ولما انتهى إلى قوله

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

حتى إذا فرغ جرير ذهب الراعي إلى قومه يقول ركابكم ركابكم ، فليس لكم هاهنا مقام ، فضحكهم والله جرير فلم ير الناظر ساعتئذ إلا وجوهاً ممتقعة الألوان ، ولم يسمع إلا ضوضاء الرحيل وقالوا له: هذا شوّمك وشوّم ابنك علينا.

(٣) لما قدم الحطيئة<sup>(١)</sup> إلى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله العطاء وهو لا يعرفه فقال له عتيبة: ما أنا على عمل فأعطيك منه ، ولا في مالي فضل عن قومي ، قال له الحطيئة: فلا عليك وانصرف.

فقال له بعض قومه: لقد عرضتنا ونفسك للشر ، قال وكيف ؟ قالوا: هذا الحطيئة، وهو هاجينا أخبر هجاء ، فقال: ردوه ، فردوه إليه ، فقال له: لم كتمتنا

(١) الحطيئة: هو أبو مليكة جروول بن أوس بن مالك العبسي ، أحد المهجائين والمداحين المجيدين ، عاش مدة في الجاهلة وجاء الإسلام فأسلم ، مات سنة ٥٩ هـ .

نفسك؟ كأنك تطلب العِلَلَّ علينا؟ أجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس؟ قال الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره<sup>(١)</sup> ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عتيبة: إن هذا من مقدمات أفاعيلك ، ثم قال لو كي له: أذهب معه إلى السوق فلا يطلب شيئاً إلا اشترته له. فجعل يعرض عليه الخبز ورقيق الثياب فلا يريد ، ويرمي إلى الكرابيس<sup>(٢)</sup> والأكسية الغلاظ فيشتريها حتى قضى أربه<sup>(٣)</sup> ثم مضى.

فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة ، فلما رآه عتيبة قال: هذا مقام العائد بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك ، فقال: قد كنت قلت بيتين فاسمعها ثم أنشد يقول:

سُئِلتَ فلم تبخل ولم تُعْطِ طائِلاً      فسيان لا ذم عليك ولا حمد  
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية      فتعطي وقد يُعْدى<sup>(٤)</sup> على النائل الوجد

وهناك الكثير والكثير من الشعر الذي رفع أقواما وحط أقواما أخرى ولولا أن كتابي عن العرب النسبية وليس عن قصص العرب لكتب كثيرا من القصص القديمة والحديثة والتي تدل على ذلك ، ولئن أراد أن يقرأ المزيد فعليه قراءة كتب قصص العرب وتاريخ ابن كثير وغيرها من الكتب المتعلقة بتاريخ العرب.

(١) يفره: يتمه ولا ينقصه والبيت لزهير بن أبي سلمى .

(٢) الكرابيس: ثياب القطن .

(٣) حاجته .

(٤) يعدى: يعين ، والنائلة: ما نلته من معروف إنسان ، والوجد: السعة .

## دور الشعر في حفظ أنساب العرب

لقد كان العرب وما زالوا أمة البلاغة والفصاحة كما قلنا سابقا ، لهذا كان للشعر وللشعراء مكانة بارزة ودور مهم في حياتهم الاجتماعية. فالشعر عند العرب كان مصدرا رئيسا ومهما للأخبار ، وكانت أهميته كأهمية الراديو والتلفزيون والصحافة اليوم في نقل وحفظ الخبر.

ولم يقتصر دور الشعر على نقل الخبر ، بل أنه يعتبر أيضا أرشيف مهم حفظ العرب من خلاله أخبارهم وقصصهم من الضياع عبر الأزمنة الطويلة المتعاقبة. فلقد سهل الشعر حفظ الخبر ونقله للأجيال اللاحقة. لهذا يملك العرب اليوم كما هائلا من الأخبار الصحيحة عن تاريخهم وعن أنسابهم.

وبما أن العربي الأصيل كان وما زال يحرص حرصا شديدا على مكارم الأخلاق ويحرص أيضا على سمعته الطيبة ، وعلى تخليد اسمه وأسم قومه في سجل التاريخ ، حرص العربي على إكرام الشعراء إكراما شديدا ، وحرص كل أمير أو ملك أو منشد العلا على إكرام الشعراء وإرضائهم وضمهم إلى حاشيته حتى ينقلوا عنه أخباره وأخبار قومه إلى جميع العرب.

ولقد كان للشعراء بطشا لا يقل عن بطش الفرسان على أعدائهم في ميدان المعركة، فكم من أقوام رفعهم شاعر بشعره وكم من أقوام حطهم شاعر بشعره ، لهذا لا عجب إذا ما حرص العربي على تجنب بطش

---

الشعراء ، وذلك من خلال إرضائهم غاية الإرضاء وإكرامهم غاية الإكرام تجنباً لبطش لسانهم ، كما رأينا في القصص السابقة.

ولا عجب في ذلك ، فالعرب قوم مرهفو الحس يفدون سمعتهم وسمعة آبائهم بأرواحهم ، لأنهم يؤمنون في جاهليتهم أن الجسد فان ، أما العمل الطيب والسمعة العطرة فباقية ما بقي حي على الأرض . أما بعد إسلامهم فإنهم لم يغيروا شيئاً مما كان يعتقدونه ويؤمنون به من مكارم الأخلاق ، إلا أنهم أضافوا على ما كانوا يعتقدون:

**أن العمل الطيب والسمعة العطرة باقية عند الله الواحد القهار وإن العمل**

**الطيب له أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى.**

لهذا كان للشعر دور كبير في حفظ أنساب العرب لأن من خلاله عُرف النسب الذي يحرص على إتيان مكارم الأخلاق ، وتعرف الناس قبيلته لأن الشاعر دائماً ما يمدح ويثني على الشخص الذي يحرص على مكارم الأخلاق ويمجد أيضاً قبيلته التي أنجبته .

ولشعراء العرب ، خاصة في الأزمنة القديمة ، عُرف تعارفوا عليه وهذا العُرف أنهم لا يمدحون ويمدحون بشعرهم من لا تكون مكارم الأخلاق سجيته ، والشاذون عن تلك القاعدة قليلون جداً ، وسرعان ما يرد عليهم الشعراء بأشعار أخرى تبين كذبه ما قالوه ويفتضح المادح والممدوح .

## النسيب عند العرب<sup>(١)</sup>

التفاضل الاجتماعي أو الشعوبي أو الأُممي<sup>(١)</sup> كما قلنا سابقا سمة من سمات المجتمعات البشرية منذ الأزل وإلى قيام الساعة. والتفاضل هو اعتقاد بعض الناس أنهم مميزون عن غيرهم ، إما بسبب الجنس أو المال أو الجاه أو القوة.

وقد جلب هذا النوع من التفاضل الكثير من الويلات على شعوب الأرض منذ الأزل ، فقد كان السبب الرئيسي في إشعال كثير من الحروب والاضطرابات والاضطهادات الطبقية على مر العصور. حتى أنه كان السبب الرئيسي في إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية ، والتي أدت إلى قتل وجرح عشرات الملايين من الناس ، كل ذلك بسبب الهوس الألمان بتفوق الجنس الأري على سائر البشر.

وهذا النوع من التفاضل نبذه الإسلام واعتبره من العصبية الجاهلية التي لا يحق لمسلم يؤمن بالله وبرسوله واليوم الآخر أن يؤمن بها.

---

(١) النسيب ذو النسب ، ويقال رجل نسيب أي شريف معروف حسبه وأصله .

(٢) التفاضل الاجتماعي هو تفاضل الناس بعضهم على بعض في المجتمع الواحد. والشعوبي تفاضل شعبا على شعب و الأُممي تفاضل أمه على أمه .

فقد قال الحق تبارك وتعالى في كتابة العزيز:

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۗ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال أيضا رسوله الكريم ﷺ « لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ».

والعرب لم تعرف هذا النوع من التفاضل لا في جاهليتهم ولا في إسلامهم بل عرفوا نوعا آخر من التفاضل ، والذي تميزوا به عن سائر الأمم ، وهذا النوع هو تفاضل مكارم الأخلاق.

فقد جعل العرب مكارم الأخلاق كالكرم والجود والصدق والشجاعة والمروءة والوفاء بالعهد معيارا لهم للتفاضل الاجتماعي. أي جعلوا هذه الأفعال نقطة الأصل في معيارهم الطبقي ، فكلما كان المرء لصيقا بتلك الأفعال كلما علا شأنه وارتفع مقامه بينهم. والعكس صحيح ، فكلما ابتعد عنها كلما قل شأنه وتضعفت مكانته الاجتماعية ونبذته قومه واحتقرته العرب. وقد زخر التاريخ العربي بقصص كثيرة تبين دور مكارم الأخلاق في تفاضل العرب الطبقي.

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فقال له سليمان وهو متجهم الوجه من أنت ، وكان به عارفا ، فقال له الفرزدق: أوماتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ، قال: أنا من قوم منهم أوفى العرب ، وأسود العرب ، وأجود العرب وأحلم العرب ، وأفرس العرب وأشعر العرب. قال له سليمان: والله لتبينن ما قلت أو

لأوجعن ظهرك<sup>(١)</sup> (أي أجلدك) قال: نعم يا أمير المؤمنين ، أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها<sup>(٢)</sup>.

وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله ﷺ فبسط رسول الله له رداءه وقال هذا سيد الوبر<sup>(٣)</sup>.

وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي.

وأما أفرس العرب فالحرش بن عبد الله السعدي.

وأما أشعر العرب فهأناذا بين يديك يا أمير المؤمنين.

فاغتم سليمان مما سمع من فخر ولم ينكر عليه شيء.

لننظر بماذا افتخر الفرزدق أمام أمير المؤمنين ، هل افتخر بأنه رومي أو فارسي أو عربي أو أنه ذو دم أصفر أو أحمر ، أو أنه يملك ما لا كثيرا ، أو بساتين عظيمة ، لا والله لم يفتخر بذلك ، بل افتخر بأنه من قوم كان فيهم أوفى العرب ، ومن قوم كان فيهم أحلم العرب ، ومن قوم كان فيهم أفرس العرب ، ومن قوم كان فيهم أشعر العرب ، وأن قومه كانوا أكثر العرب عددا ، أي ذو عزة ومنعة.

---

(١) لاحظ أخي القارئ عندما قال له أمير المؤمنين لأوجعن ظهرك ، يعني سوف أجلد ظهرك إذا ما كان ما قلته باطل ، لان العربي يأنف ويستنكر أن يدعي أحد بما ليس فيه .

(٢) حاجب بن زرارة سيد بنى تميم ، أدرك الإسلام وأسلم ، توفي سنة ٣ هجرية .

(٣) أهل البادية سكان بيوت الشعر ، والمقصود بأسود العرب أي كثيرين .



---

نعم علي مثل هذا فليتفاخر المتفاخرون ، وعلى مثل هذا فاليتنازذ المتنازذون . ووالله إن الكتب لتزخر بمثل هذا النوع من القصص التي تبين افتخار العربي بنسبه ، وسبب هذا الافتخار وما على المرء إلا البحث والقراءة .

بالله عليكم أنترك أنسابنا وهذا النوع من الفخر إكراما لبعض النكرات ممن فقدوا أصلهم ، أو إكراما لبعض الأعاجم<sup>(١)</sup> الحاقدين على العرب لأن الرسول ﷺ كان من العرب وأن العرب انتصروا عليهم وحكموهم باسم الإسلام قرونا كثيرة ، أوصلوا فيها الإسلام إلى أقصى بقاع الأرض .

لا والله لن أترك نسبي ولا هذا النوع من الفخر فأنا عربي ابن عربي ابن عربي إنمي إلى عائلة عربية نسبية كريمة شريفة شجاعة أكرمها الله بالإسلام .

يقول عمر رضي الله عنه « تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا » .

وكذلك قصة سفانه بنت حاتم الطائي مع رسول الله ﷺ .

لما عرض أسري قبيلة طي علي رسول الله ﷺ نهضت من بين القوم سفانه بنت حاتم فقالت: يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلي عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني<sup>(٢)</sup> ، ويقتل الجاني ، ويحفظ

---

(١) ليس كل الأعاجم حاقدين على العرب فمنهم من أوفى للعرب حقهم وكان لهم دور مشرف في حمل راية الإسلام ، ولكنني قصدت هاهنا بالأعاجم قتله الخلفاء الحاقدين على العرب .

(٢) العاني: الأسير .

الجار ، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ويحمل الكل<sup>(١)</sup> ، ويعين علي نوائب الدهر ، وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً أنا بنت حاتم الطائي. فقال النبي ﷺ: يا جارية ، هذه صفات المؤمنين حقا ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها ، فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق.

ثم قال " ارحموا عزيزا ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال " وأمتن عليها بقومها فأطلقهم تكريماً لأفعال أبيها.

نعم كان حاتم الطائي العربي سيد قومه. ولماذا كان حاتم الطائي سيد قومه ؟ هل كان سيد قومه لأنه عربي فقط ؟ أم لأنه أقوى رجل في قبيلته ؟ أم أنه من سلالة نقية ؟ كلا والله لقد كان سيد قومه لأنه ، يفك العاني ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ويعين علي نوائب الدهر، وما رد أحدا في حاجة. وماذا سمي الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الأعمال ؟ سهاها مكارم الأخلاق.

وأیضا قصة وفاء السموءل<sup>(٢)</sup> .

لما أراد امرؤ القيس المضي إلى قيصر ملك الروم ، أودع عند السموءل دروعا وسلاحا وأمتعة كثيرة ، ولما مات امرؤ القيس أرسل ملك كنده يطلب الدروع

(١) الكل: العائل واليتيم .

(٢) هو السموءل بن غريص بن عاديء شاعر جاهلي حكيم من يهود العرب ، يضرب به المثل بالوفاء ، توفي سنه ٦٥ قبل الهجرة . وأشعر شعرة هو الذي كان مطلعة:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضة فكل رداء يرتديه جميل

---

والأسلحة المودعة عند السموءل ، فقال السموءل: لا أدفعها إلا إلى مستحقها ، وأبى أن يدفع إليه منها شيئاً فعاوده ، فأبى ، وقال: لا أغدر بدمتي ، ولا أخون أمانتي ، ولا أترك الوفاء الواجب عليّ. فقصد ذلك الملك بعسكره ، فدخل السموءل في حصنه وامتنع به ، فحاصره ذلك الملك ، وكان ولد السموءل خارج الحصن ، فظفر به الملك ، وأخذة أسيراً ، ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموءل ، فأشرف عليه من أعلى الحصن ، فلما رآه قال له:

إن ولدك قد أسرته وها هو ذا معي ، فإن سلمت إليّ الدروع و السلاح رحلت عنك وسلمت إلي ولدك ، وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت. فقال له السموءل: ما كنت لأخفر ذمامي<sup>(١)</sup> وأبطل وفائي ، فأصنع ما شئت. فذبح الملك ولده وهو ينظر. ثم لما عجز الملك عن الحصن رجع خائباً. واحتسب السموءل ذبح ولده وصبر محافظاً على وفائه. فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم إليهم الدروع والسلاح. ورأى السموءل حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب إليه من حياة ولده وبقائه. وقال في ذلك:

وفيتُ بأدرُع الكندي إني إذا ما خانَ أقوامٌ وفيت

هذا والله ما كان يحدث في العصر الجاهلي عندما كان القوم مشركين فما بالكم بالعصر الإسلامي عندما تم الرسول ﷺ مكارم الأخلاق. والله لولا أن بحثنا يطول

---

(١) أخفر الذمة: إذا لم يف بالعهد .

لضربت آلاف الأمثلة التي تدعم قولي وما على المرء إلا البحث و القراءة في كتب التاريخ العربي والتي تزخر بمثل هذه القصص.

وقد مدح رسول الله ﷺ تفاضل العرب الأخلاقي ولم ينكره عليهم. ولكنه تممه ، والتتميم هو التكميل ، أي أنه أيدهم على ما كانوا عليه من التفاضل الأخلاقي ، ولكنه جعلها من أعمال يراد بها العلو والسمو ورفعة الشأن في الدنيا فقط إلى أعمال الغاية منها مرضاة الله تعالى.

فقد قال الرسول ﷺ في ذلك: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ».

وقد كانت العرب كما يقول الجاحظ<sup>(١)</sup> " إذا وجدت رجلا من القبيلة قد أتى قبيحا ألزم ذلك القبيلة كلها ، كما تمتدح القبيلة بفعل جميل وإن لم يكن ذلك إلا بواحد منها " انتهى كلام الجاحظ.

لذلك نرى أن كل أفراد القبيلة يحرصون كل الحرص على مكارم الأخلاق ويحرصون أيضا على أن لا تخرج منهم العيب ، وإذا ما أتى أحدهم بمسبة تبرأ منه قومه حتى لا يتحمل قومه وزر عاره. ومن يتبرأ منه قومه يسمى خليعا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الجاحظ هو عمرو بن بحر بن محبوب وكنيته أبو عثمان وهو كنانى ، ولقب بالجاحظ لتواء حدقة عينه. وقد ولد في البصرة عام ١٥٠ هجرية ومات سنة ٢٥٥ هجرية في خلافة المعز ، أي انه عمر أكثر من تسعين سنة ، وقد كان الجاحظ مولى لعمر بن قلع الكنانى. ويعتبر الجاحظ المستخرج الأعظم لكنوز المعرفة ومن اكبر فلتات زمانه علما وشعرا ومعرفة .

(٢) الخليع هو من خلعة قومه وتبرئوا منه ومن أفعاله. لهذا لا تلتزم قبيلته بدم أصابه أو جنائية جناها .

---

ونتيجة لهذا التفاضل الأخلاقي انقسم المجتمع العربي إلى أربعة أقسام.

القسم الأول: وهم علية القوم وأشرفهم وأعيانهم وقوادهم ، والقسم الثاني:

العامّة ، والقسم الثالث: العوام ، والقسم الرابع: العبيد.

وأشرف القوم وأعيانهم هم من يولون الأفعال الحميدة جل اهتماماتهم ويحرصون كل الحرص على أن يكون سلوكهم وأفعالهم لا تخرج عن هذا النطاق.

وأما العامّة فهم أتباع عشائريهم ويمثلون ويقتدون بهم ويحرصون على مكارم الأخلاق ولكن ليس كأشرف القوم وأعيانهم.

أما العوام فإنهم لا يكثرثون كثيرا بمكارم الأخلاق ولكنهم يعيشون كما تعيش العوام ، أي إن كان المجتمع كريما من الممكن أن يكونوا كرماء أو كان المجتمع يغلب عليه الشجاعة فمن الممكن أن يكونوا شجعان وهكذا. وهؤلاء نسبتهم ليست بالكثيرة في المجتمع العربي القديم ، أما اليوم فهم كثر إن لم أقل غالبية من يكونوا ظاهرين على الساحة. ومنهم غالبية الصحفيين والمذيعين وكل الممثلين والمغنيين.

أما العبيد فهم المملوكون لأسيادهم ودائماً ما يأتمرون بأمر سيدهم وعادة إن كان سيدهم كريما كانوا كرماء وإن كان بخيلا كانوا بخلاء. وطبعا كعادة قواعد الكون فلكل قاعدة شواذها.

وبما أن العرب تتمايز فيما بينها بمكارم الأخلاق ، ويعتبرونه من عصب التركيبة الاجتماعية ، لهذا فإن المقام الرفيع والشرف العالي لا يتأتى لصاحبه بين عشية وضحاها، أي ليس كل من قر ضيفه أو وفى دينه أو أعطى سائله نال شرف المقام

العالي، وإن كان يُشكر على ذلك. فالعرب وضعوا شروطا قاسية غير مكتوبة على من يطلق عليه صاحب المقام الرفيع والشرف العالي ، منها أن تكون الثمرة الطيبة من غرس طيب ، أي لا بد أن تكون أسرة الشخص الذي ينشد العلى وراث مكارم الأخلاق كابرا عن كابر ، وذلك لتؤكد العرب من أن الأفعال الكريمة فطرة فُطر عليها صاحبها ، لا لئيمًا مُحدث نعمة تظاهر بفعل مكارم الأخلاق لينال شرفا عاليا ليس جديرا بحمله ، لأنهم أي العرب إن أقروا له بالنسابة فإنه سوف يكون مهياً لزعامتهم ، والعرب لا تسلّم رقابها لأي شخص لا يؤتمن غدرة أو غدر أبنائه بقومه<sup>(١)</sup>.

وإن أراد شخصا تسلق العلا ليصبح في أعلا قممها ، إذاً لا بد من أن يستمر بفعل مكارم الأخلاق ويستمر كذلك أبنائه وأحفاده وأحفاد أحفاده زمنا طويلا حتى يصل اسمه إلى المقام الرفيع وتعرف العرب وتتأكد من أن غرسه طيب ، وبعدها تقر العرب لنسبه بالشرف الرفيع وتعتبر شجرته من الأشجار الطيبة التي من الممكن أن تطرح ثمرها طيبا.

والعرب تعرف أن الشجرة الطيبة حتما ستعطي ثمارا طيبا ، وإن سقط منها غصنا تالفا ، أو تأخر ظهور ثمرها الطيب ، ولكنها حتما ستطرح طيبها عاجلا أم أجلا ، لهذا يحترمون وييجلون ويقدرّون الأصل الطيب.

إن الأشجار الطيبة والتي نبتت من بذور صالحة تسمى عند العرب نسيب أو كما نسميه في بلاد الجزيرة العربية بالنسب "الأصيل".

---

(١) في عالمنا العربي اليوم من الممكن لأي طبال أو زمار أو مغني أو ممثل أن يتزعم قومه ويصبح سيدهم ، لهذا غدر بعضهم بقومه وباعهم بأبخس الأثمان ، ولكن أمة محمد لا يزال بها الخير وسوف يرجع بأذن الله قريبا الطبالين والزمارين والرقاصين والرقاصات وأولادهم إلى وضعهم الطبيعي إنشاء الله .

أما ما يطلق عليهم "بياسر" فإنها أما شجرة غير معروفة البذور أو شجرة من بذرة ممالك، أو من مجهولين الأب، أو من أحفاد قطاعين الطرق والمجرمين ، يعني لا نعرف أصلهم ، وهذه الطبقة من السهل التعامل مع المحتل إلا من رحمه ربي وتأثر بالأصيلين. وهم ينتمون إلى القسم الثالث والرابع كما أسلفنا ، وإن طرحت بعض الثمار الطيبة.

لقد كان للأصل دور كبير في حفظ أخلاق المجتمع العربي والإسلامي من الضياع<sup>(١)</sup> ، ولو تأملنا أسماء مشيبي الفساد اليوم من مطربين وممثلين وطبالين وزمارين وعاهرات وعارضي الأزياء وخونة الله ورسوله ممن خانوا أوطانهم لرأينا أن معظمهم ينتمون إلى المجموعة الثالثة والرابعة ونادرا جدا ما تجد منهم ذا أصول طيبة "أصيل"<sup>(٢)</sup>

أقول أن معظم المفسدين منهم وليس معظمهم فاسدون<sup>(٣)</sup>

---

(١) لقد كان للإسلام الدور الأول والرئيسي في حفظ أخلاق العرب ، والأصل كان له الدور الثاني في حفظ أخلاقهم .

(٢) للأسف تأثر بعض أبناء الأصيلين بالسوق ، حتى أنك ترى وللأسف الشديد بعض أبناء الأسر العريقة في دول الخليج ومن ذى الأصول الطيبة يلحن ويكتب أشعارا للمغنيين وللمغنيات ويمجسهم في المجالس العامة ويمتدحهم بمناسبة وبدون مناسبة .

فإنني أقول لهم: انتبهوا ولا تضيعوا مجدكم ومجد آبائكم الذين بنوه على مدي قرون بسبب نزوة ، فإن العين عليكم مسلطة ، وما من إنسان إلا وله زلة أو نزوة ، ولكن نزوتكم وزلتكم بعشرة أمثال غيركم لأنكم في الصدارة ، وهؤلاء الطبالون والطبالات لن يحموكم لأنهم مثل الراقصة في النوادي الليلية ترتمي في أحضان من يدفع أكثر وعلى العاقل أن يفهم ما أعني .

(٣) بلا أدنى شك يوجد من المجموعة الثالثة والرابعة رجال كرماء أشراف شجعان كان لهم دور كبير في رفعة شأن وعز أمتهم على مر التاريخ ، وهم بالطبع الأكثرية ، ولكن للأسف لا نستطيع التمييز بين خيرهم وشرهم خاصة عندما يكون الاسم مجهولا . وأيضا لا نأمن تقليات أمزجتهم . وحتى لا أكون قد تجنيت عليهم فما على القارئ العالم بالأنساب إلا تتبع أسماء من جلبوا الولايات عامدين متعمدين على أمة الإسلام . ولولا الخوف من الوقوع في المحذور لذكرت آلاف الأسماء .

حتى لو تأملنا حكام العرب اليوم ، سواء من رحل منهم أو مازال في سدة الحكم، في كيفية إدارتهم لشئون بلدانهم لوجدنا فرقا شاسعا جدا بين الحكام الذين هم من أصول طيبة وغيرهم ممن لا نعرف إلا اسم أبيه وجده. فالأول يجب وطنه ويتمني له الخير ويعمل جاهدا لرفعة شأن بلده وشعبه حتى وإن كان خاضعا لغيره من الدول العظمي ، فخضوعه لها بسبب قلة حيلته وضعف إمكانياته ، حتى وإن اجتهد رأيا وفعله وكان هذا الاجتهاد خطأ ، فإننا اجتهد رأيا اعتقادا أنه صواب وأن فيه خيرا لشعبه. وإذا طُلب منه أمر وكان فيه شرا لقومه لا يحرص أن يطبقه بحذافيره.

أما الثاني فلا يجب وطنه ويجب إذلال شعبه تشفيا منه. حتى خضوعه للدول الكبرى فإنه يعشق ذلك ويتمنى عدم زوال خضوع دولته لها، وذلك لتُعينه على إذلال أسياده السابقين. حتى أنه يتمنى أن الناس لا تحمل ولا تعرف من أنسابها إلا الاسم الأول والثاني فقط ، وذلك لتضييع أنساب العرب ولا يصبح هناك فرقا بينه وبين سادة آبائه وأجداده السابقين.

ومن الأمور التي أستغربها والتي شاعت في بعض الدول العربية أو أُشيعت ، لا فرق ، عند بعض الناس ، والتي أعتقد أن الغاية منها ضرب أنساب العرب أو التغلغل بأنساب أخرى ، هي الأسماء المركبة. يعني تجد شخص كمثل اسمه أحمد محمد سالم واسم أبيه عبدالله ، يعني أحمد محمد سالم عبدالله أسم الشخص وأسم أبيه فقط ؟؟؟؟! ويمكن يكون اسم شقيقه خالد عوض جابر عبدالله ؟؟؟!. والحمد لله منعت الحكومات هذه الأسماء المركبة.



---

وفي نهاية حديثي عن النسب أقول:

لقد كان للنسب والنسابة دور كبير في حفظ المجتمع العربي من النكرات الذين يضمرون الشر لأقوامهم ، وكذلك كان له دورا مهما ، بعد الإسلام في حفظ أخلاق العرب من الانحدار والزوال. فلقد كان النسب كالسور العظيم الذي يحيط بمركز ولاية الأمر "مركز قيادة الأمة"<sup>(١)</sup> والنسابة كالحاجب على هذا السور ، لا يستطيع أحد الدخول إلا بعد أن يتأكد من هويته ، أي التأكد من أصله وفصله وقدرته وكفاءته على قيادته للأمة.

وإذا نظرنا إلى ما يحدث الآن في عالمنا العربي نجد أنه لا يهتم أحد في هذا الأمر ، مما جعل أولاد و أحفاد نكرات الأمة هم الذين يقودون أشرافهم وأصولهم إلى الهاوية.

والأمر لا يحتاج لنظرة ثابتة لمعرفة ذلك ، فقط أمسك ورقة وقلم وسجل أسماء من عاثوا فسادًا في هذه الأمة ، وقارن بين الأسماء وأنظر إلى أصلهم ، وحسبها كنسبة وتناسب !!!!!!.

ولا عجبا إذا ما أتى اليوم الذي يحكمنا فيه أولاد أو أحفاد الراقصات أو المغنين أو الطبالين أو حتى أولاد العاهرات ، ففي بعض الدول العربية أصبح هؤلاء هم عليّة القوم وسادته ورمز من رموز الدولة ، وذلك بسبب مما يملكونه من أموال طائلة

---

(١) المقصود الحكام والوزراء .

وإعلام كبير مسلطا عليهم ودعم غريب لهم ، ولم يبقى إلى أن يحكمونا ، وليس مستبعدا أنهم حكموا فعلا.

وعليك أيها القارئ أن تتخيل كيف سيكون عليه أمرنا إذا ما تمكنوا هؤلاء من أمرنا ، والله سوف يبيعونا بكأس من الخمر ، إن لم يكونوا قد حكمونا باعونا وانتهى الأمر.

## الأصيل والبيسري<sup>(١)</sup>:

اختصارا للنسب أقول أن الأصيل هو كل من كان ينتمي لعائلة عربية أصيلة النسب كانت وما زالت مكارم الأخلاق هو معيار تفاضلها الاجتماعي. يعني كلما تمسكت وطبقت مكارم الأخلاق في حياتها كلما علا شأنها ومقامها بين الناس<sup>(٢)</sup>، وإن شذ عن هذه القاعدة أحد من أفرادها، نبذوه وخلعوه. أما البيسري فهو كل شخص ينتمي إلى عائلة لا يُعرف أصلها ولا فصلها أو من أين أتت، وأفرادها لا يجعلون مكارم الأخلاق معيارا لتفاضلهم الاجتماعي في المقام لأول، يعني تجد عند بعضهم أخلاق، وقد تكون أخلاقا عالية جدا، لكن هذه الأخلاق ليست لتفاضلهم الاجتماعي، ولكنها أخلاق فقط. كما لدي بعض الأمريكيين والإنجليز والألمان

---

(١) الأصيل: مصطلح يطلق على الأفراد المنتمين إلى عائلة أو قبيلة معروفة النسب كما عرفناها في كتابنا هذا، والبيسري مصطلح يطلق في الخليج العربي على أخلاط الناس مجهولي الأصل والنسب، ويسمون في نجد والزيير خضيرى. وأنا استخدمت مصطلح هذه الكلمة لا على أصل معناها، فمصطلحها كما قلت تدل عندنا على الأشخاص مجهولين النسب. أقول: مجهولى النسب وليس مجهولى الأبوين. وسوف أستخدم هذه الكلمة في كتابي هذا لدلالة على العرب الغير أصيلة .

(٢) وبإذن الله يكون مقامه عالي عند الله سبحانه وتعالى أيضا، لان من يأتي بمكارم الأخلاق لابد أن يأتي بأوامر الله في المقام الأول، وإن كانت مكارم الأخلاق أصلا من أوامر الله .

وغيرهم من شعوب العالم أخلاق في تعاملاتهم ومعاملتهم مع الناس ، وقد تكون هذه الأخلاق عالية ، لأنهم بشر في المقام الأول. وأرجو من القارئ الكريم أن يفرق بين أن يكون الإنسان على خلق أو تكون الأخلاق سجية من سجاياه.

طبعاً لكل قاعدة شواذ ، فهناك عائلات أو أفراد تأثروا بالعائلات الأصيلة وأصبح تفاضل مكارم الأخلاق معيارهم الاجتماعي.

وأنا في هذا الكتاب لا أظن بالبياسر من حيث هم بياسر ، لأن لبعض البياسر دور مشرف في الدفاع عن الإسلام وقد أبلوا بلاء حسناً في الذود عن بلاد المسلمين وإنهم يجوبون العرب أكثر من العرب أنفسهم.

وأنا في هذا الكتاب أيضاً أتكلم عن البيسري بشخصه ، ولكنني أتكلم عن العرب الأصيلة وصفاتهم وتمايز بعضهم عن بعض بمكارم الأخلاق. وأتكلم عن العرب الغير أصيلة وصفاتهم بالعموم في البلاد العربية.

يعني لا أتكلم عن شخص بذاته. ولكنني أصف حالة العرب الغير أصيل لأحذر من انتشار الثقافة البيسرية<sup>(١)</sup> في الوطن العربي، لأنها إذا انتشرت وسادة ظهر البياسر على حقيقتهم فضاع العرب الأصيلة بل أقول ضاع الدين.

ولتوضيح كيف تنتشر الثقافة البيسرية أقول: عندما تكون الثقافة الإسلامية وتفاضل مكارم الأخلاق والذي أشتهر بها العرب منذ الأزل والعنصر العربي الأصيل

---

(١) أعني بالثقافة البيسرية ، ثقافة المصلحة والانتهازية والتفاضل العرقي والمادي والغاية تبرر الوسيلة وما إلى ذلك من أمور لم تعرفها العرب الأصيلة من قبل .

هو السائد في المجتمع ، تكون جماهير الأمة مع النخبة، والنخبة أعني بها صفوة المجتمع والحكام ، وكما يقول المثل الناس على دين ملوكهم. فإذا كانت هذه النخبة العربية هي المسيطرة يكون الجمهور معهم ويتسابقون ليكونوا مثلهم ، وإن ظهرت على بعضهم أخلاق البياسر بسبب أصل عرقهم ، فإنها تظهر من خلال فلتات ألسنتهم وتقاسيم وجوههم ، ولا يجريئون على إظهارها أو البوح بها في وسط هذا المجتمع العربي الأصيل.

لذلك لا بد أن نفرق بين النخبة السائدة وجمهور الناس ، فإذا كانت النخبة السائدة هي نخبة البياسر والتي لا تجعل مكارم الأخلاق معيارا لتفاضلهم الاجتماعي تكون جماهير الأمة بأخلاقهم وعاداتهم ، لهذا تطغي ثقافة البياسر<sup>(١)</sup>. لهذا أنا أحذر من وصول

(١) والله العظيم تستطيع في غالب الأحيان أن تعرف البيسري من الأصيل النسب من طريقة كلامه وتصرفاته مع الآخرين ، خاصة في مجتمع انتشرت فيه ثقافة البياسر ، حتى وإن لم تعرف أصلة. فالأصيل يدلك كلامه وأدبه وأسلوبه بأصالته وطيب معدنه ، حتى وإن غضب منك أو اختلف معك ، أو حتى أصبح رئيسك بالعمل واختلفت معه وتشاجرتم فإنه لا يبطش بك ، لأن لديه معايير لا يمكن أن يخرج عنها مها حدث ، لان عرقه أصيل.

حتى أن إخواننا المصريين من أهل القاهرة عندما يرون خبثا من أحد أو بطش من مسئول يقولون عنه أنه ابن غسالة (يعنون أن أمه غسالة في بيوت الناس) أما إذا شاهدو طيبا ومقاما عليا في المعاملة من شخص يقولون عنه " أنه ابن ناس " يعني من عائلة كويسة.

أما البيسري في مجتمع سادت فيه ثقافتهم فحدث ولا حرج وإن أطلت بالحديث. تجده إذا تمكن: لثيم الطباع خبيث في تصرفاته إذا خاصم فجر ، يتصرف بلؤم مع الآخرين ، لا يوثق بكلامه حتى وإن أبتسم معك. وحتى وإن وجدته مطيل للحيته ويصلي في الجوامع ، فإن الخبث واللوم يترجمه بغير معانيه فيسمي الخبث فطنه ، واللؤم شطارة ، والتغافل عن الحق حيادية والفجور بالخصوم قوة ، والتعالي على أهل الأصل إذا تمكن منهم رزانة. والسبب في كل ذلك لان أصلة وعرقه يحثه على ذلك. وتجده يستخدم كل ما يستطيع للوصول إلى غاياته حتى ولو أدى ذلك إلى أن يصبغ على نفسه ثوب الدين باللباس واللحية. وطبعاً أنا هنا لا أعم فهناك منهم طبيون .

هذه الطبقة إلى سدة القرار لأنها إذا تمكنت من الأمة ، فستسود ثقافتهم وتضمحل ثقافة العرب الأصيلة.

لهذا نلاحظ أن في البلاد العربية والتي يسيطر عليها العرب الغير أصيلة أو الأعاجم أو تمكن البياسر من الوصول لمراكز القرار وانتشرت ثقافة البياسر بينهم وتمكنت من المجتمع ، نلاحظ أن البياسر أول ما يتمكنون يجاربون العرب الأصيلة (أولاد العائلات العريقة) بشتى الطرق. فإذا استطاعت العرب الأصيلة صد هذا الهجوم والتغلب عليهم عادوا إلى مكانتهم ، فإن لم يستطيعوا فإنهم ينزلون وينطون على أنفسهم<sup>(١)</sup> وإذا زاد البلاء والكرب عليهم عاشوا في أماكن منعزلة ، وإن شذ احدهم فهم قليلون.

لهذا السبب أرتحل كثيرا من العرب إلى البادية عندما تغلب العنصر الغير عربي على بلاد العرب ، ولم يستطيعوا التعايش معهم. وعادوا إلى الحاضرة عندما تمكن العرب الأصيلة.

فكثير من القبائل العربية عاشت في الصحراء فترة طويلة أيام تسلط غير العرب أو العرب الغير أصيلة. وأصبحت هذه القبائل بدوية مع أنها كانت في الأصل قبائل حضرية ، ومن هذه القبائل على سبيل المثال لا الحصر والتي استوطنت البادية مع أن أصلها حاضري ، هي قبائل عتيبة(هوازن) وشمر(طي) وبني خالد(مخزوم) وغيرهم الكثير من القبائل العربية المنتشرة في البلاد العربية المترامية الأطراف.

---

(١) أقصد بالانزعال عدم المواجهة لأنهم يحرصون على كرامتهم ، فلا يريدون سماع من هؤلاء الوضعاء كلمة تجرح مشاعرهم .

---

وأنا أريد أن أتوه هاهنا بأنتي عندما أتكلم عن البياسر في هذا الكتاب فإنني لا أقصد الأندونيسيين أو الأمريكيين أو الأوروبيين أو الأتراك أو الباكستانيين أو الأفغانيين أو غيرهم من الذين يعيشون في أوطانهم ، لان هؤلاء لهم تفاضلهم الاجتماعي الخاص بهم والذي ارتضوه لأنفسهم.

فأنا عندما أتكلم عن البياسر فإنني أعني الناس الناطقين بالعربية والذين يعيشون بيننا في البلاد العربية. لأن العرب الأصيلة لها خصائص ارتضوها لأنفسهم منذ القدم ، لهذا لا بد أن نميز ونفرق بين العربي الأصيل الذي يعيش في بلاد العرب والذي ينبض عرقه بالأصالة العربية والغير أصيل والذي ينتمي للعرب أسما لا عرقا والذين أسميناهم بيسري لأن بلاد العرب للعرب ، والعرب قوم أصليون النسب يتفاخرون فيما بينهم بمكارم الأخلاق ، ولن تغير العرب شيء مما اقتنعت به لإرضاء أحد. فمن أراد أن يعيش بيننا لا بد أن يحترم خصوصيتنا ويعرف أننا في الأصل قبائل وما زلنا ونفتخر ، ويحترم أنسابنا وثقافتنا ولا يطعن بها ولا يستهزئ.

نعم نحن مسلمون والإسلام هو معيارنا وأساس ارتباطنا مع إخواننا المسلمين الغير عرب. ولكن هذا لا يتعارض من أن هناك صفات موجودة عندنا ليست موجودة عند أي أمة من الأمم الأخرى ، وهذه الصفات مدحها الإسلام ومدحها رسول الله ﷺ ، وهذه الصفات هي " التفاضل بمكارم الأخلاق في جاهلية العرب وإسلامها وهذا التفاضل أوجد عند العرب عصبية قبلية حميدة ليست بالكريهة ، بل هي التي ساهمت بالدفاع عن الرسول في بداية الدعوة ، وسوف تجد شرحا وافيا عن هذا النوع من العصبيات الحميدة في كتابي هذا.

وأيضاً وفي المقام الأول لاحترام أمة العرب وتقديرها ، هو أن رسول الله ﷺ من أواسط العرب نسبا وحسبا ، والعرب هم قوم رسول الله ، أفلا نحترم وتحترمون قوم الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. بالله عليكم كونوا منصفين ، أليس العرب هم من أوصل الإسلام خلال ثلاثين سنة فقط إلى معظم أرجاء المعمورة ، وعندما استلمها غير العرب هدمت.

نعم هدمت بعد فترة طويلة ، والسبب في ذلك راجع إلى طبيعة الإسلام الذي تعهد الله بحفظه ، والأمر الآخر أن العرب عندما نشروا الإسلام نشره بقواعده الصحيحة لهذا بقي في قلوب الشعوب المفتوحة حتى بعد ضعف العرب. بل هم من دافع عن الإسلام بشراسة بعد ذلك.

وهنا أريد أن أبين نقطة قد يغفل عنها القارئ الكريم ، وهي أن التفضيل والتكريم شيء ، والتعالي والاحتقار شيء آخر ، فالعرب وبلسان نبينهم هم قادة المسلمين وزعمائهم ، ولقد أعطاهم الله هذه الميزة لوجود صفات فيهم ليست موجودة عند غيرهم من الأمم. ولا يعني تميز الله لهم بجعلهم قواد علي أمة الإسلام أن يتعالوا على غيرهم من الأمم أو يحتقروهم أو يجعلوهم كالعبيد ، حشاهم الله عن ذلك. ولكن الله بعلمه المحيط بكل شيء ، يعرف أن العرب هم من يصلح لهذه المهمة الكبيرة والشاقة لما فيهم من صفات كريمة ميزتهم عن غيرهم من الشعوب.

فقد جعل رسول الله ﷺ ، وهو الذي كما قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ عَلَيْهِمْ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥] الخلافة



وهي أعلى منصب في الدولة الإسلامية للعرب ، واختار من العرب قريش لأنهم  
أوسط العرب نسبا ، ألا يكفي هذا لتبيان مكانة العرب في الإسلام .

في سقيفة بني ساعدة وبعد وفاة الرسول ﷺ واجتماع الأنصار والمهاجرين  
لاختيار خليفة لرسول الله ، والقصة بتفاصيلها معروفة ، استقر رأي المهاجرين  
والأنصار على مبايعة أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ ، وقد بايعوه على ذلك ،  
وكان هذا الاختيار مبنياً على الأدلة الشرعية ، وليست لكثرة ولا لغلبة المهاجرين ،  
ومن أهم هذه الأدلة أن الصحابة رضي الله عنهم لما وجدوا أن الرسول ﷺ قد  
استخلف أبا بكر رضي الله عنه ليصلي بالناس عند مرض رسول الله ، اعتبر الصحابة  
ذلك إشارة منه إلى أن أبا بكر الصديق هو خليفته من بعده ، ولذلك قالوا: رضي  
رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاه لدينانا. أما ما استدل به أبو بكر الصديق والمهاجرين  
رضي الله عنهم على أن الخلافة في قريش ، فهو ثابت بالسنة والإجماع بأسانيد لا يتطرق  
إليها شك .

فقد قال رسول الله ﷺ: " الأئمة من قريش " رواه أحمد وصححه الأرنؤوط .

كما روى مسلم في صحيحه عن وائلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى  
من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « الناس تبع لقريش في هذا الشأن ،  
مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم » متفق عليه .

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم عند هذا الحديث : هذا الحديث وأشباهه دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد غيرهم ، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة ، فكذلك من بعدهم.

ولا يتنافى تخصيص قريش بالخلافة مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَكُمْ ﴾ لأن الآية تساوي الناس في أصل الخلقة مع تفاوتهم في القرب من الله تعالى بحسب أعمالهم.

أما تخصيص قريش بالخلافة فهو اختيار من الله تعالى لهم ، لان السبب في ذلك لما لقريش من العصبية الحميدة والتي تكون بها الحماية والمنعة والغلبة. لأنها قلب العرب وأوسطهم نسبا ، ولها الريادة في العرب حتى قبل الإسلام لرعايتهم المسجد الحرام.

وربما يقول قائل أيضا أليس التفاضل في الدين أفضل وأحسن أقول: نعم التفاضل بالدين أفضل وأحسن ، ولكن دين مع سجية مكارم الأخلاق العربية أفضل وأحسن بكثير ، والرسول ﷺ يقول المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وقال أيضا خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام ، بل أن رسول الله ﷺ كان يتمني إسلام عمر بن الخطاب أو عمر بن هشام (أبو جهل) لما لهم من مكانة بين قريش ، ومكانتهم بين قريش ليس لقوتهم البدنية أو ما عندهم من مال كثير أو كثرة رجال عشيرتهم ، ولكن لبروزهم بين قومهم ، والبروز عند العرب دائما يكون بتفاضل مكارم الأخلاق ، لهذا كان يقول اللهم أعز الإسلام بأحد العميرين ( نعم ينصر ويعز الإسلام من تكون

---

مكارم الأخلاق سجيته ) . حتى أن رسول الله عندما أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما فرح فرحا كبيرا وأعطاهم الراية في غزوات المسلمين ، مع أن هناك كثيرا قبلهم من الصحابة اسلموا قبلهم بكثير.

وكذلك عند قدوم عكرمة بن أبي جهل مسلما في فتح مكة كان رسول الله سعيدا مبتسما لإسلامه ، حتى أنه نهي عن سب أبيه ، أبي جهل إكراما له. حتى عندما أسلم أبو سفيان وابنه معاوية في فتح مكة سر رسول الله بإسلامهم ، بل أنه أكرم أبا سفيان وقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وجعل ابنه معاوية رضي الله عنه وعن أبيه كاتباً للوحي . وكثير منا يعتقد أن الرسول ﷺ عندما قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، إكراما لأبي سفيان فقط ، نعم إكراما لأبي سفيان وأيضا لسعادته بإسلامه لمكانته بين قومه ، لأنه من الذين يتفاضلون بمكارم الأخلاق. وكذلك عندما قال عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ عندما أسر المسلمون سهيل بن عمرو في غزوة بدر: دعني أنزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فنهاه رسول الله وقال: دعه يا عمر فسيقوم مقاماً تحمده عليه<sup>(١)</sup> .

---

(١) عندما مات رسول الله ﷺ وارتدت القبائل العربية عن الإسلام وارتجت مكة ، وكاد أهلها يرتدون ، فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم ، فاجتمعوا إليه فقال: يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من أرتد ، والله ليتمن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ ، فلقد رأيته قائماً مقامي هذا وحده وهو يقول: قولوا معي لا إله إلا الله تدن لكم العرب ، وتؤدي إليكم العجم الجزية ، والله لتنفقن كنوز كسري وقيصر في سبيل الله ، فمن بين مستهزئ ومصداق فكان ما رأيتم ، والله ليكونن الباقي ، فامتنع الناس عن الردة .

قبل أن نقرأ

بالله عليكم أيها أفضل من كانت مكارم الأخلاق سجيته مع إسلامه الصحيح ،  
أم المسلم صحيح الإسلام ولكن مكارم الأخلاق ليست سجيته. ومن هو الأفضل  
لقيادة الأمة والريادة فيها أهو الأول أم الثاني؟

**نعم قد يغضب ويتصارع ويتقاتل ويتنافس وقد يخطئ على سبيل الخطأ المألزم  
لبشر من كانت مكارم الأخلاق سجيته. ولكن لا يغدر ولا يخون ولا يفتك ولا يتشفى  
بمن تمكن منه. ولا يكذب. حتى أعدائه لا يفترى عليهم بالكذب عندما يسأله  
أحدهم عنهم.**

قال أبو سفيان رضي الله عنه: لما كتب رسول الله ﷺ للملوك يدعوهم للإسلام  
بعد صلح الحديبية بعث دحية<sup>(١)</sup> لهرقل ملك الروم برسالة يدعوها فيها للإسلام ،  
والقصة مشهورة وأختصرها ، فبعث هرقل أحد قواده ليأتيه بأحد من قوم الرسول  
ﷺ ، وكنت أنا ومعى جماعة من قريش نتاجر بتجارة في غزة ، فأتي بنا إلى هرقل فسألنا  
أيكم أمس به رحما فقلت أنا ، فأجلسني أمامه وأجلس أصحابي خلفي وقال لهم : إني  
سأله فإن كذب فكذبوه ، فقال أبو سفيان: لقد عرفت أني لو كذبت ما ردوا علي  
ولكني كنت إمرا سيدا أتكرم وأستحي من الكذب ، وعرفت أن أدنى ما يكون في  
ذلك أن يروه عني ثم يتحدثون عني بمكة فلم أكذب.

(١) هو دحية بن خليفة الكلبي صحابي جليل من الأنصار ، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة  
"أحد" وما بعدها. اشتهر دحية إلى جانب العقل الراجح بجمال الصورة ، وكان "جبريل عليه السلام  
يأتي رسول الله ﷺ في صورته .

---

نرى هنا أن أبا سفيان لم يستطع الكذب على رسول الله لا خوفا من الرسول بل يستحي أن يكذب ، وأيضا خوفا من أن يعيره قومه بالكذب لان من يكون تفاضل مكارم الأخلاق سجيته يأبى الكذب حتى على من يكره.

ربما يقول قائل: أكان أولى على من يتفاضل بمكارم الأخلاق أن يسلم؟ أقول نعم ولكن أبا سفيان في هذه اللحظة لم يكن مقتنعا أن محمدا رسول الله ، والعربي دائما يجنح لحقائق الأمور لا بمظاهرها فلما وضحت لديه هذه الحقائق واقتنع أسلم الأصيل والبسري الصحابة هو وأبنة معاوية رضي الله عنهما. بل أن ابنه معاوية رضي الله عنه استلم الإمارة مدة خمس وعشرين سنة بعد استشهاد أخيه يزيد بن أبي سفيان في فتوح الشام. فقد أصبح أميرا في الشام في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ولم يعزله أحد منهم مع أن عمر رضي الله عنه كان متشددا على قواده وعماله لدرجة أنه عزل سيف الله المسلول (خالد بن الوليد) حتى لا يفتن الناس به. فرضي الله عنهم أجمعين.

وفي ختام هذا الفصل أقول:

إن الأفراد في المجتمع العربي ارتضوا لأنفسهم تفاضل مكارم الأخلاق معيارا لتفاضله الاجتماعي ، وإن العربي يتفاضل على غيره لا بماله ولا بجاهه ولا بلونه ولا بقوته وقوة عشيرته بل يتفاضل بمكارم الأخلاق والتفاضل بمكارم الأخلاق مفتوح لكل إنسان ، فمن أراد أن يكون سيذا بين الناس لابد عليه أن يعمل بمكارم الأخلاق. ولكن العرب لا ترفع شأن أي إنسان وتجعله سيذا فقط لأنه أتى بمكارم الأخلاق وحده ولكن لابد أن يكون له سجل طويل بمكارم الأخلاق حتى تتأكد أن أفعاله

سجية ، لا محدث نعمة أراد بهاله كسب قلوب الناس ، وإن كان يشكر على أفعاله . وهذا السجل هو سجل النسب. لأن العرب تعرف أن الشجرة الطيبة تطرح ثمارا طيبا حتى وإن تأخر طرحها ، ولا يعني هذا أنها لا تطرح ثمرة فاسدة. وهناك فرق بين الخبيث والفاسد ، فالخبيث طباع وأصل أما الفاسد فتأثر بمن حوله فأفسده محيطه .

والعرب لا تثق بمحدث نعمة أو مدعي الكرم ، بل تتوجس منه وتخاف من تقلباته. فالعرب تثق فقط بمن يكون الكرم والأخلاق سجيته ، أي طبعا لا تطع .

أي بعبارة أخرى أن أي شخص يريد أن يعيش بين العرب ويكون له مكانته الاجتماعية المرموقة لا بد له أن يكون له سجل طويل في إتيان مكارم الأخلاق .

فيا عرب ارجعوا لأصولكم وكفاكم جلد الذات والتواضع والخجل فأنتم سادات العالم بقول نبيكم . فكفاكم تصديقا القرية التي يطلقها نكرات الناس والأعاجم ، ويلبسوا عليكم بالمتشابهات ما تظنوه حقا ، ويتلفظوا عليكم بألفاظ قبيحة وأنتم ترددونها دون أن تعوا غايتهم من طرحها وإثارتها. كقولهم: العرب متخلفون ، العرب جرب ، العرب أعراب وبدو العرب ليس لديهم حضارة<sup>(١)</sup> ، لا يجوز الانتفاء للعربية لأنها عصبية وما شاكل ذلك من توافه الأمور .

---

(١) إذا كانوا يقصدون بالحضارة بناء أهرامات أو مدرجات مثل مدرجات الإغريق واليونان نعم نحن متخلفون في هذا الأمر لان العربي لا يمكن أن يُستعبد لمدة عشرون سنة يأكل بصل وخبز لبيني قبر ملكة؟؟؟؟!!! ، فالعربي الأصيل سيد ، حتى وإن كان وحده في خيمة في الصحراء. نعم سيد بأنفته وكبريائه عن توافه الأمور. فالعرب حتى في جاهليتهم كانوا يعيشون أرقى أنواع الحياة الاجتماعية. =

---

وفي الخلاصة أقول: الأصيل من يتفاضل بمكارم الأخلاق ويعبد الله بالأساس  
والغير أصيل غايته في الحياة أن يأكل ويشرب ويتلذذ ، طبعاً ويعبد الله إن كان صالحاً  
مؤمناً بالله.

---

= وما جاهليتهم إلا بكفرهم. والمتجمع العربي ليس مجتمع ملائكي ، فالملائكة في السماء يعبدون الله ولا  
يعصونه أبداً ، لأن الله خلفهم هكذا. وأنا عندما أقول أن حياتهم الاجتماعية من أرقى ما عرفته البشرية  
أعني بالحياة البشرية التي تحركها الغرائز والحاجات. أما ما هو مكتوب بكتب التاريخ فمعظمة باطل  
وفيه أكاذيب كثيرة على العرب ، والعرب في ذلك الوقت لم يلتفتوا لهذا الباطل ، لان هذا الأمر لم يكن  
يمثل لهم أي هاجس لأنهم متمكنون من الأمور ولم يهتموا بالتدقيق إلا في أحاديث الرسول الله ﷺ  
وعلم الرجال المتعلق بذلك .

## تداخل الأنساب

في بعض الأحيان تتداخل الأنساب بعضها مع بعض ، خاصة عند أهل البادية ، وذلك إما بسبب القرابة أو الحلف أو الولاء أو لفرار شخص من قومه بجناية أصابها فيدعي بنسب الذين تداخل معهم وهكذا.

ومن شروط تداخل الأنساب كفاءة الداخل مع المدخول به بالنسابة ، أي لا بد أن يكونوا أكفاء بالأصل ، بمعنى آخر لا بد أن يكونوا أصلي النسب . فالعربي الأصيل لا يقبل أي تداخل مع عربي غير أصيل.

وبدخول الشخص في نسب آخر فإنه سوف يعد منهم في النعرات وحمل الديات وسائر الأحوال ، حتى يلتحم معهم ، ثم قد يتناسى أولاده أو أحفاده أو أولاد القوم الذين دخل معهم في نسب أصل الداخل بطول الزمن.

كما يقول ابن خلدون في موسوعته: " وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب ويلتحم قوم بقوم منذ الأزل وإلى قيام الساعة " ولتثبيت هذه الفكرة أعيد القصة التي رويتها في إحدى الفصول السابقة لأهميتها:

لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرفجة بن هرثمة شأن بجيلة فسأله الإغفاء وقالو هو فينا لزيق ، أي دخيل ، وطلبوا أن يولى عليهم جريرا وسأل عمر



---

عرفجة عن ذلك فقال عرفجة: صدقوا يا أمير المؤمنين أنا رجل من الأزد أصبت دما في قومي ولحقت بهم.

فأنظر كيف اختلط عرفجة بجيلة مع أنه ليس منهم وادعى بنسبهم حتى ترشح للرئاسة عليه ، ولولا علمهم بنسبة لترأس عليهم ، ولو طال الزمن لنسوا أصله وأصبح منهم.

وهنا أذكر القارئ الكريم بقول عمر رضي الله عنه ندما قال:

« تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد ، إذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا» .

يعني يدعوننا عمر رضي الله عنه لتعلم أنسابنا وانساب غيرنا حتى لا نكون مَنْ لا أصل له ، فمَنْ لا أصل له عندما يُسأل عن أصله يقول أنا من المدينة الفلانية ، يعني لا علم له بأصله.

## ضياع النسب

قبل الخوض في كيفية ضياع الأنساب اعتقد أنه من المهم الإجابة على السؤال التالي ليكون مدخلا جيدا لموضوعنا ، والسؤال هو:

هل شهرة النسب تضيع نسب أصحابها إذا لم ينتبهوا ؟

والإجابة على هذا السؤال أقول: نعم الشهرة الكبيرة للنسب تضيع أصل وفصل ونسب أصحابها على المدى البعيد إذا لم ينتبهوا ، خاصة إن كانوا من أهل الحاضرة. فأهل الحاضرة من السهل ضياع نسبهم وسط زحام المدينة المليئة بأعراق وأجناس مختلفة من الناس<sup>(١)</sup>.

أما أهل البادية فليس من السهل ضياع نسبهم لأنهم غالبا ما يعيشون في مجتمعات مغلقة منحصرة ومقتصرة على أبناء قبيلتهم فقط في الصحراء القاحلة ، حتى وإن أنتقل أحدهم للمدينة ، فإنه غالبا ما ينتقل مع غيره من أبناء القبيلة<sup>(٢)</sup>. ويتعاهد قومه بين

---

(١) عدم شهرة النسب تضيع نسب أصحابها أيضا إذا لم ينتبه ، ولكن عدم شهرة النسب تجعل صاحبها ينتبه لأصله ونسبه منذ البداية ولا يضيعه بسهولة لأنه دائما ما يسأل عن نسبة وذلك لعدم معرفة الناس به .

أي بعبارة أخرى ، إن احتمال ضياع نسب مشهور النسب اكبر من احتمال ضياع نسب الغير مشهور . أما الذي لا يهتم بالنسب من الأصل ولا يضع له أي اعتبار ، فإن أصله ونسبه يضيع بسهولة .

(٢) لا يعنى هذا إن البدوي لا يضيع نسبه ، بل يضيع إذا انقطع عن قبيلته .

---

الحين والحين بالزيارة أو حضور الأفراح والمناسبات ، أما أولاده فمن الممكن أن ينقطعوا عن أصلهم.

ولتوضيح ما أريد قوله لنرجع إلى مثلنا السابق ، ونفرض أن الذي سميناه خالد الفارس بن أحمد بن ربيعه النجار كان عربيا صميما من عائلة عربية أصيلة وأنه أصبح علما من أعلام قومه حتى صار سيدهم.

وكما افترضنا سابقا فإن لقب الفارس أصبح هو لقب العائلة الجديد وأنه طغي على لقب النجار.

ونتيجة للشهرة الكبيرة لخالد الفارس فإن الجيل الأول لأولاده وكذلك الجيل الثاني وحتى الجيل الثالث لن يجدوا أي مشكلة مع العائلات العربية العريقة في إثبات أصلهم لأن العائلات العربية العريقة لن تسألهم عن أصلهم لأنهم معروفين وما زالوا يتذكرون جدهم خالد الفارس ويشهدوا انه أميرا عربيا أصيلا. فإذا ما ظلت الزعامة بنسله فإنه لا توجد أية مشكلة لأحفاده في إثبات نسبهم حتى وإن طال الزمان وتغيرت الوجوه ، أما إذا انقطعت الزعامة عنهم وطال الزمان وذهب الجيل الأول والثاني ممن يعرف جدهم خالد فإنهم سوف يسألون عن نسبهم لأن الأجيال الجديدة بدأت تجهلهم ، فإذا ما كانوا غافلين عن نسبهم ولا يستطيعون إرجاع نسبهم لأصل البداية فإن الناس سوف تنكر عليهم ذلك وقد لا تعتبرهم من العرب الأقحاح الأصليين ، أما إذا كانوا متبهمين لنسبهم فإنهم يستطيعون الرجوع بنسبهم إلى البداية الأولى والذي أسميناه ربيعه النجار.

وغالبا في حاله الشهرة لا ينتبه المشهورون لأصلهم حتى يفيقوا من غفلتهم وتبدأ الناس تسأل عن أصلهم فلا يستطيعون الإجابة لأنهم انقطعوا عن أصلهم منذ زمن طويل لهذا لا يتذكرون إلا العلم الأول من أجدادهم والذي كان في مثلنا الذي قلناه خالد الفارس.

والأدلة على ما قلناه كثيرة ، فأين نسب بني أمية وبني العباس وبني مخزوم وتيم وعدي وذرية الملك النعمان بن المنذر<sup>(١)</sup> وغيرهم من أعلام العرب الكثيرين. نعم إن الدلائل التي تثبت ما قلناه كثيرة وما على القارئ إلا التفكير والإمعان في الأصول التي ضاعت علي مر الأزمان المتعاقبة والأصول الباقية حتى الآن.

إن المحافظة علي الأنساب<sup>(٢)</sup> والاهتمام بها والحرص الشديد على حفظها خاصة من خصائص العرب الأقحاح منذ الأزل وإلى حتى قيام الساعة ، ولن تلغي العرب هذه الخاصية مهما تغيرت أحوالهم لأنها من صميم نسيجهم الاجتماعي. ومن أراد أن يعيش بيننا معززا مكرما لابد أن يحترم هذه الخاصية العربية ، وإذا لم تعجبه فباب الهجرة مفتوح.

---

(١) ليست كل هذه الأنساب ضاعت ، فما زال بعض ذريتهم يعرفون أصلهم ، فما زالت هناك عائلات تنتسب للأمويين والعباسيين وغيرهم .

(٢) النسب المقصود به هاهنا هو النسب المتواصل من الأقرب إلى الأبعد جدا والذي قد يمتد إلى مئات السنين.، أي الأب و الجد وجد الجد وهكذا سلسلة مترابطة. أو متواصلة من علم معروف ومشهور إلى علم معرف ومشهور آخر .

أما الأعاجم فلا يعتبرون هذا ميزة ، لهذا تراهم في معظم الأحيان ينتسبون لأوطانهم وصناعاتهم لا إلى أنسابهم ويفتخرون ويتباهون بذلك؟؟؟؟؟<sup>(١)</sup>. أما العرب فيوتهم وأنسابهم محفوظة وافتخرون بالانتماء لها<sup>(١)</sup> وحرصون حرصا شديدا على المحافظة عليها.

إن ما يجري الآن في عالمنا العربي من الهجوم على أنساب العرب والنيل منها وتحقير الانتماء لها يرجع السبب الأول في ذلك إلى الأعاجم وبعض نكرات العرب ممن ضاعت أنسابهم واختلطت.

(١) عندنا في الكويت أناس كانت مهنتهم القديمة بيع الماء على الناس ( يعني سقا ) ، وهم بالغالبية ليسوا عربا أسسوا قبيلة ، أو هم كما يقولون من عرب فارس. وعرب فارس لمن لا يعرف هذه الكلمة هم العرب الذين استوطنوا بلاد فارس بعد الفتح وهم يحتفظون بأصلهم ولكن بعضهم ضاع أصله أو تداخل مع الفرس والمتداخل مع الفرس عندنا ليس نسيب.

يعني اتحاد بائعي الماء تحول بقدرة قادر إلى قبيلة؟؟؟؟؟ ، يعني بالعامية قالوا أشمعنا في الكويت قبائل عربية ، نحن نعمل قبيلة أيضا. وأنا لا أعرف على ماذا تفتخر هذه القبيلة على بيع الماء أم ماذا (طبعاً بيع الماء ليس عيباً). وأنا هنا لا أظعن بأخلاقهم ولكني أستغرب من تأسيس قبيلة والتكتل حولها والتباهي بها ، غريبة!!!!!! ( عندنا في الكويت غرائب كثيرة ) .

والذي يجعلني اشكك لدرجة اليقين بأصلهم ، وأنهم ليسوا عربا لانتمائهم لصنعتهم ، فلو كانوا عربا لتسبو لأصل قبيلتهم لا لصنعتهم ، فالسكن في بلاد فارس أو الهند أو غيرها لا تلغي انتماء الشخص لقومه حتى وإن طال الزمن ، أما أن تأتي من بلاد فارس وتدعي أنك عربي وتتسبب لصناعة فهذا ممن لا تعرفه العرب أبدا. فالعوضية على سبيل المثال أتوا من بلاد فارس ولكنهم ينتمون إلى قبيلة العوضية لا إلى صناعة تعلموها حديثا ، طيب ماذا كان أسمكم قبل أن تمتهنوا بيع الماء قبل سبعين سنة أو حتى مئة سنة؟؟. كنتم قبيلة الحبابيز مثلا؟؟ .

(٢) كلما امتد نسب العربي واتسع فإنه يكتفي باسم علم من أعلام العائلة أو اسم حدث مهم ليكنى به ، ويحتفظ بنسبه الباقي ويحفظه ، ويعرف غيره من النسابة بأصل نسبه .

فالأعاجم كانوا وما زالوا يحاولون النيل من أنساب العرب ويتهمونهم بالعنصرية ويقولون إن هذا الانتساب من العصبية الجاهلية وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عنها وأن الناس سواسية ولا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى وما إلي ذلك من أقوال حق أريد بها باطل<sup>(١)</sup>. وقد صدقهم بعض جهال العرب ، وهؤلاء المصدقون ضاعت وفسدت أنسابهم بالجملة ، والله يعلم أن هذا افتراء على أنساب العرب من

(١) نعم إن الناس عند الله تعالى سواسية وأنه لا فرق بين عربيا ولا عجميا إلا بالتقوى ولكن ما دخل هذا بالانتساب لنسب معلوم. ما دخل هذا عندما أقول أنا ابن فلان ابن فلان ابن فلان و حتى آخر تسلسل نسبي ، وأفتخر بأن أبائي و أجدادي لم تخرج منهم المعيبة أو المسبة منذ مئات السنين. والله إن أنساب العرب هي التي حفظت أخلاقهم الرفيعة الكريمة والتي لا توجد لها مثل بين أمم الأرض قاطبة ، حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح أخلاقهم في جاهليتهم.

فعندما توجه رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق و علي بن أبي طالب رضي الله عنها إلى بنى شيبان ابن ثعلبة طلبا للنصر ودار بينهم ما دار ، نهض رسول الله ﷺ من المجلس بعد انتهاء الحديث قابضا على يدي أبي بكر و التفت إلى علي وقال :

يا علي ، أية أخلاق للعرب كانت في الجاهلية ! ما أشرفها ! بها يتحاجون في الحياة الدنيا.

إن القيمة العالية و الحقيقية عند العرب هي الكرم و الشجاعة و المروءة وما إلى ذلك من أفعال الرجال الحميدة ، وما النسب إلا طريقة من طرق يراد منها حفظ هذه القيم. أي بعبارة أخرى الأصل الأفعال الكريمة ، وما النسب إلا طريقة من طرق حفظها.

والدليل علي ذلك هو أن العربي ، كائنا من كان ، لا تكون أفعاله أفعال الرجال لا يعتد بنسبة ولا يعتبر أصيل النسب حتى وإن كان قريشا من آل بيت النبوة .

وكم من قوم أصبحوا غير أصيلي النسب بسبب أفعال أجدادهم ، أو بسبب مهن امتهنوها هم أو آبائهم أو أجدادهم .

---

الشعوبيين<sup>(١)</sup> الحاقدين علي العرب الجاهلين بأنساب العرب قتلة الخلفاء والذي لولاهم لما هدمت الخلافة ولا وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن.

وللجهال منهم نقول إن العربي عندما ينتسب إلى قبيلته ويفخر بها فإنما يفخر بأفعال قبيلته من إكرام للضيف ، وشجاعة ، وعون في الشدائد لمن يحتاج العون ، ومروءة ، وقوة بأس. ولا يفخر كما يفخر بعض الشعوبيين بأنهم فرس أو روم أو فرنجة أو هنود ذو دم أصفر أو أخضر أو ما شاكلة من الهوس والخبيل الشعوبي.

وفي ختام هذه الفقرة أقول:

أيها العرب الأقحاح الأماجد ، يا من لم تكن مثلكم أمة من الأمم ، يا من أوصلتم الإسلام إلى جميع بقاع الأرض ، فيا أحفاد بني عبد مناف ويا أحفاد خالد بن الوليد والقعقاع وعمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص ، ويا أحفاد بنو النجار وتميم والأحناف وربيعة وثقيف ، انتبهوا لأصولكم ولا تضيعوها كما أضاعها غيركم ، فوالله إن مجدكم ومجد آبائكم وأجدادكم كان حصنا منيعا لقيم وأخلاق توارثتموها كابرا عن كابر وستبقي إن شاء الله هذه القيم ما بقي عربيا على وجه الأرض. واحذروا من تصديق الكذبة الكبرى والتي أطلقها الشعوبيون والمحتلون والحاقدون على العرب

---

(١) الشعوبيون مصطلح قديم أطلقه العرب على الذين يفاخرون بانتمائهم لشعب معين ، وقد استخدم هذا الاصطلاح أول مرة بعد فتح بلاد فارس.

والفكرة الشعوبية فكرة يهودية الأصل ، فاليهود يدعون أمام شعوب الأرض أنهم شعب الله المختار، وإن كانت كل أفعالهم خسيصة .

وأخلاق العرب ، والتي تقول إن الأوطان صهرت الأنساب لا والله لم تصهر أنساب العرب ولن تصهرها أبدا.

أيها العرب الأماجد ، إن افتخار العرب بأنسابهم وتفاضلهم الأخلاقي سيبقى ما بقى عربيا على وجه الأرض ، ولا تزال موجودة حتى بعد تكالب الأمم الغير عربية عليهم ، وحتى بعد خمسين سنة من حكم الأتراك لم تستطع أن تمحي صفات العرب الحميدة عن الوجود.

يا عرب والله إن عدوكم يعرف جيدا أنكم إن استلتمتم زمام الأمة الإسلامية فإنها ستعود بإذن الله إلى سابق عهدا الأول ، لهذا فإن أكثر ما يخاف منه الكافر صحوة العرب وعودتهم إلى سابق عهدهم في صدر الإسلام وتصدرهم زعامة الأمة الإسلامية مرة أخرى.

فوالله إن الشواهد والدلائل التي تدل على خوفهم من صحوة العرب وعودتهم إلى زعامة الأمة الإسلامية لكثيرة ، وما على المرء إلا التمعن والتفكير والبحث ليتأكد من ذلك.

**ولا أعني بهذا القول انتقاص لدور غير العرب الموجودين في البلاد غير عربية ،**

**حاشى لله ، ولكنني أريد أن أقول لهم كما قال رسول الله ﷺ (الأئمة من قريش)**

**وقريش من العرب ، لهذا أقول إن الزعامة والقيادة والرئاسة للمسلمين العرب الأقحاح فقط وما عليكم إلا السمع والطاعة وإعطاء المشورة امتثالا لقول نبيكم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.**

**ومن الممكن أن يكلف أحدهم بعمل أو ولاية إذا رأى فيه نجابة.**



---

فوالله ما مصائبنا التي نعاني منها اليوم إلا بسبب حكم غير العرب وذلك منذ دخولهم قصور الخلافة كموالي وخدم وعبيد ومن ثم تمكنهم من الهيمنة والسيطرة على الخلافة بعد وفاة المعتصم بن هارون الرشيد.

وإنني اعتقد ، بل أجزم ، أن الأمة الإسلامية لن تعود إلى وضعها الطبيعي كرائدة في هذا العالم إلا إذا عاد العرب لأصولهم ونفضوا الغبار العالق بهم.

فكفاكم أيها الشعوب الحاقدون على العرب حقدكم ، فلقد أدملتنا والله سموكم وحقدكم على قوم رسول الله ﷺ ، فوالله ما غابت شمس الإسلام إلا بعد تحجيم دور العرب ، ولن تعود إلا بعودتهم فالله لم يخص النبي العربي بالرسالة عبثاً.

ألا يكفيكم وصية الرسول بالعرب:

روي عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق فاختر من الخلق بني آدم ، واختر من بني آدم العرب ، واختر من العرب مضر ، واختر من مضر قريشاً واختر من قريش بني هاشم ، وأختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم " رواه الطبراني ، والحاكم والبيهقي وأبو نعيم.

وروي أنه في عهد الخليفة العباسي المعتمد<sup>(١)</sup> كثر تدمر أهل بغداد من الحالة المتردية التي وصل إليها القضاء ، فقد انتشرت بينهم المفسدة والرشوة والمحسوبية

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد وأمة جارية اسمها ضرار ، وكان عضداً لأبيه الموفق في حروبه وأعماله وولى العهد بعد أبيه. وبعد خلع المفوض =

حتى وصل إلى أن أصحاب الجنايات لا يخشونهم بل يخشاهم أصحاب الحق والمظلومة.

ولقد حاول المعتمد بكل الطرق والوسائل الممكنة إصلاح هذا الخلل ولكن دون جدوى ، فراقبهم وعزل من عزل وسجن من ثبتت عليه التهمة، ولكن لم يستطع أن يغير من الحال شيئاً ، فالفساد كان متأصلاً في نفوسهم ونفوس حجابهم وذلك لتمكن الترك والكرد من دار الخلافة.

وبعد أن أعجزته الحيلة طلب من صاحب شرطته أن يأتيه بأعلم نسابة بغداد<sup>(١)</sup> ، فنفذ صاحب الشرطة طلب الخليفة وأحضر أعلم أهل بغداد بأنساب العرب وأكثرهم معرفة بأهلها ، وعند امتثال النساب بين يدي الخليفة طلب منه المعتمد أن يخبره بأسماء أعرق الأسر العريقة النسب في بغداد ، فأخبره بأسمائهم ثم أمر باستدعاء مشايخ هذه الأسر العريقة دون ترويع ، وجئ بهم ، وبعد امتثالهم بين يديه طلب منهم أن يرشح كل شيخ من مشايخ هذه العائلات أفضل رجالاتهم ممن يتوسم فيهم الخير والصلاح، فرشح كل واحد منهم رجلاً من عائلته. فأمر المعتمد باستدعاء هؤلاء المرشحين إلى مجلسه ، وعند حضورهم واستقرارهم في المجلس طلب منهم أن يتولوا شئون القضاء ، فاعتذر بعضهم بسبب قلة علمهم ومعرفتهم بشئون القضاء ، فقال الخليفة: أما علم القضاء فإن أمره أسهل ما يكون ، وأهل العلم في بغداد كثر وإنني إن

= بن المعتمد سنة ٢٧٩ هجرية ، بويغ له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتمد على الله سنة ٢٨٩

هجرية فكانت مدة خلافته تسع سنوات وتسعة أشهر .

(١)نسب هو العالم بأنسب الناس .

---

شاء الله سوف أعين من يعينكم على هذه الأمور ، أما الأمر الذي أعيتني فيه الحيلة ولم أجده إن شاء الله إلا فيكم فهو الشرف والأمانة ، لهذا أردت أن أعين شرفكم وأمانتكم لهذا الأمر.

وبعد أن سمعوا ما سمعوا وافقوا على ما طلب منهم ، وبعد ذلك إنصلح حال القضاء ولم تأتي للخليفة أي مظلمة أو شكوى من أحد.

## الفرق بين القبيلة والبدواة

هناك مفاهيم كثيرة مغلوطة يتداولها الناس فيما بينهم دون أن يعرفوا بطلانها ، وذلك راجع لكثرة المتكلمين فيها بالباطل ، سواء عن وعي وإدراك أو دون وعي ودراية بها ، ومن هذه المفاهيم المغلوطة تعريف القبيلة وربط هذا التعريف بالبدواة<sup>(١)</sup> ، ولتبيان ذلك نقول: أن القبيلة هي تجمع بشري ينتمي أفرادها في غالب الأحيان إلى أب واحد ، وفي أحيانا قليلة يكون تجمع أفراد من قبائل شتى تحالفوا مع بعضهم البعض لدواعي أمنيته أو ما شاكل ذلك من ضروريات التكتل ، ولسنا هنا بصدد شرح سبب التكتل ، لتكوين القبيلة. ولكن لا بد أن ننبه أنه لا بد أن يكون المتكتلون من طبقة واحدة في النسابة.

وأفراد القبيلة دائما ما يكونون شديدي التماسك والترابط عندما يسكنون الصحراء ، ويخف عندهم هذا الترابط عندما يسكنون المدينة ولكن الروابط القبلية ، في الحاضرة والبادية ، لا تنعدم عند العرب.

---

(١) البدو لمن لا يعرف معنى هذه الكلمة هم سكان البادية ، أي سكان الصحراء من العرب الأصيلة. وسكان البادية ينقسمون إلى قسمين أعراب وبدو. فالأعراب ليست جمع لكلمة عربي ولكنها تطلق على كل سكان البادية ، سواء كانوا من العرب أو غيرهم من العبيد والموالي والذين يرجعون إلى أصول غير عربية. أما كلمة البدو فتطلق فقط على العرب الأصيلة من سكان الصحراء .

---

والقبيلة عندما تسكن الصحراء تكون قبيلة بدوية وعندما تسكن هذه القبيلة  
المدينة تكون قبيلة حضرية ، وإذا سكن احد أفرادها المدينة يكون حضريا .

فالبداوة والحضارة هي وصف مكاني لحال ساكنه لا أصلا وعرقاً. بمعنى عندما  
يسكن الحضري البادية ويطول بقاءه فيها يسمى بدويا وينطبق عليه صفة أهل  
البادية<sup>(١)</sup>، أما إذا انتقل إلى الحضرة وطال بقاءه فيها أصبح حضريا. وهنا أذكر هذه  
القصة لأبين أن الإنسان ابن بيئته

قدم علي بن الجهم إلى مجلس الخليفة المتوكل في بغداد وكان بدوياً جافياً فأنشده  
قصيدة يمتدحه فيها فقال:

أنت كالكلب في حفاظك للود      وكالتيس في قراع الخطوب  
أنت كالدلو لا عدمنك دلواً      من كبار الدلا كثير الذنوب

فثار عليه من كان في مجلس الخليفة لوصفه أمير المؤمنين بالتيس ولكن المتوكل  
بفطنته عرف قوة شعره ورقة مقصده وخشونة لفظه. وذلك لأنه وصفه بأشياء كما  
يراهها في بيئته لأنه ملازماً للبادية.

---

(١) لا فرق بين البدوي والحضري عند العرب إلا بأسلوب العيش فقط. فالبدوي يكون بدويا عندما يسكن  
الصحراء ، وساكن الصحراء يكون أقل معرفة بأمور الحياة وأكثر جفاء لبعده عن الحضرة ، ولكن قلبه  
يكون أكثر نقاء ، لأنه لم يدخل المدينة ويتلوث بعاداتها وصراعاتها من منافسة على الرزق والحسد  
والبغضاء وما إلى ذلك من أمور في تنافس الناس على الحياة اليومية. وإذا سكن البدوي الحضرة يصبح  
حضريا. والعكس صحيح. أما إطلاق كلمة أعرابي على البدوي فيراد منها التصغير والتوبيخ فقط.  
ولزيد من المعلومات راجع باب الفرق بين الحضري والبدوي والإعرابي .

فأمر له بدار حسنة تطل على شاطئ دجلة فيها بستان جميل يتخلله نسيم عليل ،  
فأقام في هذا البستان سنة. ثم استدعاه الخليفة لينشده شعرا فقال:

عيون المها بين الرصافة والجسر  
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري  
خليلي ما أحلى الهوى وأمره  
أعرفني بالحلو منه وبالمر  
كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً  
لو أن الهوى مما ينهه بالزجر  
بما بيننا من حرمة هل علمتما  
أرق من الشكوى وأقسى من الهجر  
وأفضح من عين المحب لسره  
ولا سيما إن طلقت دمة تجري  
وإن أنست للأشياء لا أنسى قولها  
جارتها ما أولع الحب بالحر  
فقال لها الأخرى فما لصديقنا  
معنى وهل في قتله لك من عذر؟  
صليه لعل الوصل يحويه وأعلمي  
بأن أسير الحب في أعظم الأسر

---

فقال أذود الناس عنه وقلما  
يطيب الهوى إلا لمنهتك الستر  
وأيقتنا أن قد سمعت فقاتنا  
من الطارق المصغي إلينا وما ندري  
فقلت فتى إن شئتما كتم الهوى  
وإلا فخلع الأعنة والغدر

فقال المتوكل: أوقفوه ، فأنا أخشى عليه أن يذوب رقة.

وهذه القصة حقيقية وإن كان بعضهم يشكك فيها. والتشكيك أو عدمه لا يترتب عليه أي شيء ، ولكن هذه القصة تبين التحولات التي تحدث للشخص عند انتقاله من بيئة إلى أخرى.

وعلى مر الأزمنة المتعاقبة وعبر التاريخ الطويل استوطنت قبائل في البادية وأصبحت قبيلة بدوية ، ونزحت قبائل أخرى من البادية ونزلت الحاضرة فأصبحت قبيلة حضرية.

من ذلك أقول أن القبلية والترابط القبلي لا دخل له بالبداءة ، فالقبلية وصف لتكتل اجتماعي ، والبداءة وصف لمكان السكن وحال الساكن فيه. وخير دليل على ذلك قبيلة تميم البدوية والتي لم يبقَ أحد من أفرادها من سكان البادية إلا القليل ، لهذا فهي قبيلة حضرية ومازال الترابط بين أفرادها وإن قل ترابطها القبلي. وكذلك قبائل

أخرى أصبحت بدوية مثل هوازن والذين ينحدرون في الأصل من ثقيف ومنهم قبيلة عتيبة كانت في الأصل حضرية ، وكذلك قبيلة زعب فإنها تنقلت ما بين البدواة والحضارة على مر الأزمنة ، وقبيلة حرب ، وشمر ، والأمثلة على ذلك كثيرة لا مجال لذكرها.

وعادة التنقل بين البدواة والحضارة له أسباب كثيرة منها في المقام الأول العامل الاقتصادي والأمني ، فإذا قل الرزق أو الأمان أو سيطر غير العرب الأصيلة على المدينة ارتحلت القبيلة إلى البادية والعكس صحيح.

والشواهد على ما نقول كثيرة نذكر منها على سبيل المثال مقولة أبي ذر<sup>(١)</sup> رضي الله عنه عندما كان يقول: كنت أغشي<sup>(٢)</sup> المدينة حتى لا أعود أعرابيا.

(١) هو أبو ذرّ، ويقال أبو الذرّ جندب بن جنادة الغفاري. وأم أبي ذرّ هي رملة بنت الوقيعة الغفارية، وقد أسلمت رضي الله عنها. وكان أبو ذرّ من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة فكان خامسًا، وفي المدينة بعد الهجرة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة وهو المَعْتِق ليموت. وكان أبو ذر زاهدا في الدنيا شديد التواضع وكان له موقف من معاوية في الشام لاختلافه معه في تفسير الآية التي تقول:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]

فقد كان معاوية يقول: نزلت في أهل الكتاب. وأبو ذر يقول: نزلت فينا وفيهم. فكان بينها في ذلك ما كان فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه فكتب عثمان إلى أبي ذر أن أقدم المدينة. فقدمها وجرى بينها حوار طويل ينتهي بأن يقول له أبو ذر: " لا حاجة لي في دنياكم ". وطلب من عثمان أن يسمح له بالخروج إلى "الرَبْدَةَ"، فأذن له .

(٢) يغشي المدينة أي يتردد عليها بين الحين والحين .



---

فعندما استأذن أبو ذر الغفاري عثمان بن عفان رضي الله عنهما في الخروج من المدينة والنزول بالربذة<sup>(١)</sup> بعد الخلاف مع معاوية فأذن له فسكن الربذة وبني مسجدا فيها وأقطعه عثمان صرمة<sup>(٢)</sup> من الإبل وأعطاه مملوكين وأجري عليه كل يوم عطاء ، وكان أبو ذر يتعاهد المدينة أي يزورها بين الحين والحين مخافة أن يعود أعرابيا كما كان يقول لان أبا ذر من غفار وغفار في الأصل قبيلة بدوية.

---

(١) الربذة من قري المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة).

(٢) الصرمة: مجموعة من الإبل .

## الفرق بين الحضري والبدوي والأعرابي

الحضري هو كل شخص يسكن المدينة أو حتى القرى المحيطة بالمدينة. وأهل الحاضرة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العائلات الأصيلة ، أي العائلات العربية التي تنتمي إلى قبائل عربية عريقة أصيلة ، وهذه العائلات تعرف انتماؤها القبلي ويفخرون به ويعتزون. ويسمون في الجزيرة العربية عائلات أصيلة. وهم يتفاضلون بمكارم الأخلاق ، وأسلوب حياتهم وطريقة تعاملهم راقية تدل على أصلهم الطيب. وهم في الغالب أعيان البلد ووجهائه<sup>(١)</sup>.

والقسم الثاني: العرب الغير أصيلة وهم من مجهولي النسب ، أي ليس لهم نسب معلوم ، ويسمون في الخليج بياسر كما عرفناهم في السابق.

والقسم الثالث: الحضري الذين ينتمون لعرق غير عربي ، وهم فقط عرب باللسان، ومنهم فرس وترك وكرد وهنود وغيره من البلاد الغير عربية. وهؤلاء لا يطلق عليهم بياسر ولكن يطلق عليهم عجم.

---

(١) للأسف بدا المد البيسري يكسحهم. وكذلك ظهر على بعضهم أسلوب ثقافة البياسر في حياته اليومية.

---

وهذه التقسيمات الثلاثة تختلط مع بعضها البعض ، ويتعاملون في كل أمور الحياة ، من تجارة وتعليم وما شاكل ذلك من أمور الحياة اليومية . ولكن العائلات الأصيلة لا تتصاهر مع المجموعة الثانية أو الثالثة ، أي لا تتزوج منهم ولا تزوجهم ، تحت أي ظرف من الظروف . ومن يزوجهم يتبرأ منه أهله ويوبخ توبيخا عظيما ، وتبرأ منه عائلته وتقاطعه .

أما في المجالس العامة أو ما يسمى عندنا بدواوين<sup>(١)</sup> فغالبا تجتمع المجموعة الأولى مع الثانية وفي حدود ضيقة تجتمع معهم المجموعة الثالثة . ولكن في السابق وقبل أن تتغير الأمور الاجتماعية كانت كل مجموعة لها مجالسها الخاصة بها .

أما أهل الصحراء فينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: البدو أي أهل البادية وهم عرب أقحاح ، عشقوا الصحارى فاستوطنوها ، أو هاجروا إليها مرغمين ، سواء لدواعي معيشية أو أمنية .

القسم الثاني: الأعراب ، والأعراب هم سكان البادية من أخلاط الناس فمنهم العرب الغير أصيلة ، والموالي الذين استوطنوا الصحراء بعد أن تحرروا أو هربوا من أسيادهم ، والغير عرب من الذين استوطنوا الصحراء لدواعي معيشية ، أو اجتماعية .

---

(١) الدواوين هي مجالس يجتمع بها الناس في أغلب الأحيان بعد صلاة العشاء للتسامر والتشاور ، وطرح ما يستجد من أمور على الساحة السياسية ، وكانت الدواوين في السابق تتبع للعائلات الأصيلة ، أما اليوم فكل شخص عمل له ديوان خاص به ؟؟؟!! .

وكثير من الناس يخلطون بين الأعراب والبدو دون أن يعوا أن الإعرابي غير البدوي، فالبدو هم العرب الأصيل والذين يتبعون الأمة العربية ولكنهم سكنوا الصحراء لدواعي كثيرة. أما الأعراب فلا ينتمون إلى الأمة العربية بأي صلة. أو كانوا من العرب الأصيلة فخلعهم قومهم فامتنهوا قطع الطريق والسلب والنهب. وقد وصف الله سبحانه وتعالى الأعراب بأنهم أشد كفرا ونفاقا، فقد قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمِ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۗ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۖ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ [التوبة: ٩٩].

والحديث التالي لرسول الله ﷺ والذي روي بالبخاري يبين أن هناك فرق بين الأعراب والبدو.

حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا المفضل قال: حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي عن عبد الله بن نيار الأسلمي عن عروة عن عائشة أنها قالت: أهدت أم سنبله إلى رسول الله ﷺ لبنا فلم تجده فقالت لها إن رسول الله ﷺ قد نهى أن يؤكل طعام الأعراب، فدخل رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: ما هذا معك يا أم سنبله قالت: لبنا أهديت لك يا رسول الله قال: اسكبي أم سنبله فسكبت فقال: ناولي أبا بكر

---

ففعلت فقال اسكبي أم سنبله فسكبت فناولت رسول الله ﷺ فشرب ، قالت عائشة  
ورسول الله ﷺ يشرب من لبن وأبردها على الكبد يا رسول الله كنت حدثت أنك قد  
نهييت عن طعام الأعراب فقال يا عائشة إنهم ليسوا بالأعراب هم أهل باديتنا ونحن  
أهل حضرتهم وإذا دعوا أجابوا فليسوا أعرابا.

ومن ذلك نقول أن الأعراب ليسو هم أهل البادية. ولكن في بعض الأحيان يطلق  
عرب الحاضرة على أهل البادية لفظة "أعرابي" من باب الذم أو السب مع أنهم ليس  
لهم دخل بالأعراب لأن الأعرابية مذمومة في الإسلام.

وهنا أريد أن أقول لمن يعتقد أنه مازال بدويا<sup>(١)</sup> : لا يوجد الآن من أهل البادية في  
الجزيرة العربية أحد ، فكل القبائل العربية تحضرت وسكنت المدينة ولم يبقى في بوادي  
الجزيرة إلا العدد القليل منهم. أما الانتماء للقبائل العربية العريقة فالحمد لله كل العرب  
الأصيلة ، والذين يسكنون الحاضرة من العرب الأقحاح ينتمون لقبائل عربية أصيلة  
وعريقة.

---

(١) هذه المشكلة نعاني منها في الكويت ، فأهل البادية والذين استوطنوا الحاضرة منذ أربعين سنة على أقل  
تقدير ، يعني عاش منهم ثلاثة أجيال في بيئة حضرية ، ما زالوا يسمون أنفسهم بدوا. وهذه الدعوة لها  
أبعاد سياسية واجتماعية خطيرة ، أدت إلى ضعف أوضاع العائلات الأصيلة ، وكذلك أوضاع من  
يقولوا أنهم بدو مع أنهم في الحقيقة حضر ، لان الفرق بين البدوي والحضري عند العرب أسلوب العيش  
فقط ، فالبدوي يكون بدويا عندما يسكن الصحراء ويكون حضريا عندما يسكن الحاضرة ، والعكس  
صحيح.

وهذه المشكلة لافتة للنظر لأنها سمحت ب بروز العائلات البيسرية والعجم بروزا كبيرا واستلامهم  
لمناصب كبيرة ومهمة في البلد .

## دور القبيلة في حروب الردة

من أصعب ما واجهه المسلمين في حروب الردة كانت مع بني حنيفة ، والذي كان زعيمهم مسيلمة الكذاب مدعي النبوة ، لدرجة أن في هذه الحرب قتل كثير من حفظة القرآن ، مما جعل أبا بكر الصديق يأمر بجمع القرآن وكتابته. ولست هنا بصدد سرد قصة مسيلمة الكذاب وسرد أحداث المعركة ، ولكنني بصدد سرد موقف يبين دور القبيلة في حث المسلمين على القتال.

لما بلغ مسيلمة دنو خالد بن الوليد رضي الله عنه ضرب عسكره بعقرباء وخرج إليه الناس ، وقد ترك مسيلمة الأموال وراء ظهره ، فقال شرحبيل بن مسيلمة: يا بني حنيفة قاتلوا فإن اليوم يوم الغيرة ، فإن انهزمتم تستردف<sup>(١)</sup> النساء سبايا وينكحن غير خطيبات ، فقاتلوا عن أحسابكم ، وامنعوا نساءكم.

فاقتتل الناس. وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل ، فقال المسلمون له: تخشي علينا من نفسك شيئاً فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا ، وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شمسان ، وكانت العرب على رأيهم. والتقى الناس وكان أول من لقي المسلمين نهارا الرجال بن عنقوة فقتل قتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه ، وأشدت القتال ، ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط وانهزم المسلمون ، وخلص بنو حنيفة إلى مجاعة. وكان مجاعة عند خالد بن الوليد

---

(١) تستردف: أي تحمل على الجمال والخيول سبايا .

---

رضي الله عنه ، فأنزاح خالد عن الفسطاط ودخلوا إلى مُجاعة وهو عند امرأة خالد ، وكان خالد لمها إليه ، فأرادوا قتلها فنهاهم مُجاعة عن قتلها وقال: أنا لها جار ، فتركوها وقال لهم: عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط. ثم أن المسلمين تداعوا ، فقال ثابت بن قيس: بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ، اللهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء ، يعني أهل اليمامة ، وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، ثم قاتل حتى قتل .

وقال زيد بن الخطاب: لا نحور بعد الرجال ، والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم ، أو أقتل فأكلمه بحجتي ، غضوا أبصاركم ، وعضوا على أضراسكم أيها الناس وأضربوا في عدوكم وأمضوا قدما.

وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالأفعال ، وحمل خالد في الناس حتى ردهم إلى أبعدهم مما كانوا ، وأشدت القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا ، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين ، وقتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولي

البصائر. فلما رأى خالد ما الناس فيه قال: امتازوا<sup>(١)</sup> أيها الناس لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من أين نؤتى.

---

(١) امتازوا: أي كل مقاتل يقاتل مع قبيلته ، يعني يتكلم المسلمون كل منهم مع قبيلته ، وكل قبيلة تأخذ موقع من المواقع ، حتى يعرف المسلمون أي القبائل أضعف ، وهذا نوع من الطلب الغاية منه حث القبائل لتقاتل بشراسة ، لان كل قبيلة لا تريد أن يأخذها العار بضعفها وانهازتها أمام عدوها . فقاتل الله من يحارب القبيلة بمفهومها العربي الصميم ، وقاتل الله من يقول أن الإسلام حارب القبلية ودعا لنبذها ، فها هو سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه يحث الناس على القتال كل مع قبيلته ليثيرهم حتى يقاتلوا بشراسة عن دينها وعن حسبها . نعم يستحووا من الفرار لأنها عار عليهم يلازمهم إلى يوم القيامة .

فامتازوا ، وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأنصار ، وجنبهم المهاجرين والأنصار ، فلما امتازوا قال بعضهم لبعض: اليوم يُستحي من الفرار فما رُئي يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ، ولم يدري أي الفريقين كان أعظم نكاية ، غير أن القتل كان في المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه من أهل البوادي.

وانتصر المسلمون بعد هذه الواقعة على بني حنيفة وقتل مسيلمه الكذاب وكان القتل في بني حنيفة عظيما حتى قيل أن من قُتل منهم كان حوالي عشرون ألف. وقتل من المسلمين حوالي ألف رجل.



## الرد على من يطعن بالنظام القبلي

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣].

نعم لا بد أن نعتصم بحبل الله ولا نتفرق ، ونذكر نعمة الله ونشكره لأننا كنا على شفا حفرة من النار لكفرنا فأنقذنا منها الله سبحانه وتعالى بإسلامنا ، نعم هي نعمة من الله عز وجل ولا ينكر أو يشك في ذلك من في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

وهنا اسأل سؤالاً: هل الانتفاء لنسبي وأصل رحمي وأحسن لأهلي القرييين منهم والبعيدين يتعارض مع هذه الآية ؟ الجواب: ودون أي تفكير لا ، لان لا دخل لهذا بذاك لا من قريب ولا من بعيد.

فالانتفاء للنسب حث عليه الإسلام وأمر به رسول الله ﷺ ، فقد قال رسول الله: لا يدخل الجنة قاطع رحم. والرحم ليس فقط الأقرباء من الدرجة الأولى أو الثانية بل

قال بعض الفقهاء أن الرحم يمتد إلى الجذ الرابع. وهنا أتساءل ما هي المشكلة في أن تمتد صلتي لرحمي للجد الخامس أو السادس أو حتى العاشر ، أهنالك مشكلة في ذلك تتعارض مع الإسلام ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟. طبعاً لا.

وصلة الرحم ، سواء كانت للأقربين أو حتى للأبعدين ، أمر بها رسول الله ﷺ. فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام:

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه »

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال رسول الله ﷺ:

« تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم ».

وصلة الرحم تكون بالمعروف وفك الكرب ونصرته على الحق ومشاركته أفراحه وأحزانه ، وما إلى ذلك من المعروف المتعارف عليه عند الناس.

من ذلك أقول أن القبيلة عند العرب هو تجمع الأرحام بعضهم مع بعض يتوادون فيما بينهم ، وينصرون ضعفائهم ويدافعون عن حقوقهم ويتفاضلون مع بعضهم البعض ومع غيرهم من القبائل بمكارم الأخلاق ليصبحوا علماً يشار إليهم بالبنان. هذا باختصار القبيلة ومعناها عند العرب قبل الإسلام وبعده.

أما إذا بدر من أحد أفراد القبيلة سفه أو عصبية لبني قومه دون أي سبب ولا داع ، أو ظلم أحد واستنصر بقومه ونصروه ، فهو ومن نصره سفهاء ظلمه ولا دخل

للمنظومة الاجتماعية القبلية بذلك ، فأى منظومة اجتماعية أو غيرها لا بد أن يخرج منها من يخالف قواعدها.

وبدون شك يزداد المخالفون كلما زاد التخلف والبعد الحقيقي عن فهم ومعرفة هذه المنظومة.

والنظام القبلي العربي لا يعني أن كل قبيلة منعزلة عن الأخرى بل أنهم يتصاهرون فيما بينهم ، ويتوادون مع بعضهم البعض ، وتنصر القبائل المظلوم على الظالمه ، حتى لو كان من ظلمه قبيلته ، بل من الممكن أن تحارب القبائل مجتمعة قبيلة المظلوم لنصرته إن كانت قبيلته قوية.

لما قُتِلَ حجر بن الحارث الكندي على يد قبيلة بني أسد الذين ثاروا عليه لشدته عليهم ، ووصل الخبر إلى ابنه امرؤ القيس<sup>(١)</sup> فهب واقفا وقال:

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ولد سنة ٥٠٠ م ومات سنة ٥٤٠ م. صاحب المعلقة التي مطلعها:

فَعَا نَبِكُ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلِ  
بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ  
فَتَوْضِحَ فَاَلْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا  
لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلِ

أبوه حجر بن الحارث ملك أسد وغطفان، وخاله المهلهل الشاعر.  
وكان ذا منبئ عربي عريق، فأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل التغلبيان صاحباً الأخبار الشهيرة ، وأبوه حجر بن الحارث الكندي ملك بني أسد.

ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ولا سكر غدا ، اليوم خمر وغدا أمر .

وحلف على نفسه ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يقتل من بني أسد مائة رجل . فرحل يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه فطلب العون من قبيلتي بكر وتغلب فأعانوه وقاتلوا معه بني أسد قتالا شديدا ، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فهرب بنو أسد من ميدان المعركة ، فكف بنو بكر وبنو تغلب عن ملاحقتهم وقالوا لامرؤ القيس : أدركت ثأرك ، ولكن امرؤ القيس طمع بقتل المزيد منهم ثأرا لأبيه فامتنعوا عن نصرته فتركوه وارتحلوا عنه ، وللقصة بقية وأكتفي بذلك لأنني أريد أن أبين أن القبائل العربية تعين المظلوم على من ظلمه ، وإذا ما أخذ المظلوم بثأره كفوا أيديهم وإذا تمادى في الثأر تركوه .

وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل قريش لا تقتل محمد عليه الصلاة والسلام وبني هاشم معه إذا استدعى الأمر<sup>(١)</sup> ، لأنهم خافوا أن تستعدي بنو هاشم القبائل على قريش فيقاتلوا معهم قريشا ، لأن العرب لم ترى من رسول الله ﷺ ما يستوجب قتله ، لأنه فقط كان يدعو للإسلام بلسانه ، والعرب لا تقتل من يدعو بدعوة ، بل تقتل من يحاربهم بالسيف .

---

= نشأ امرؤ القيس نشأة ترف وشب في نعيم ، إلا أنه نشأ نشأة الغواة ، فراح يعاقر الخمر ويغازل النساء ويعشق اللهو ، فأطلق العنان لنفسه في المجون ، فحاول أبوه أن يردعه ، فلم يردع ، فطرده من بيته .  
(١) كان من الممكن قتل الرسول ومن معه في بداية البعثة لان بنو هاشم لم يتجاوز عددهم الخمسين رجلاً ، وكانت قريش تستطيع قتلهم جميعا وبسهولة لولا خوفهم من القبائل العربية الأخرى ، لأن العرب ترى أن قتل محمد يعتبر ظلما ، لأن محمدا لم يقاتل أحد بل كان يدعو فقط بالإسلام ، والدعوة لا تستوجب القتل بعرف العرب .

ولم تفكر قريش جديا بقتل الرسول إلا عندما أراد الهجرة للمدينة المنورة وهجرة الرسول بالنسبة لقريش بداية النهاية لهم لأنهم هم الوحيدون الذين كانوا يعلمون ما يدعو له رسول الله وما هي تبعات ذلك وما تعني هجرته للمدينة ، وذلك لفطنتهم الكبيرة<sup>(١)</sup>. فعندما علموا بيوم هجرته جمعوا له سفهاء القبائل ، من كل قبيلة رجل ، حتى يتوزع دم الرسول ﷺ بين القبائل العربية فلا تستطيع العرب مقاتلة بعضهم البعض ولا تستطيع بنو هاشم محاربة العرب مجتمعة ويتوزع دم الرسول على القبائل فتكتفي بنو هاشم بالدية ، ولكن الله نصره عليهم.

وقصة هجرته ونوم على بن أبي طالب مكانه يوم الهجرة معروفة لهذا لا داعي لذكرها هنا.

والقبيلة العربية الأصيلة لا تحتقر الضعيف أو من لا أصل له ، بل تنصره وتدافع عنه إذا ما تعرض لظلم. حتى أن قريش دعت قبل الإسلام إلى حلف الفضول<sup>(٢)</sup> لنصرة الضعيف ، وهذا الحلف كان أكرم حلف سُمعَ به وأشرفه في العرب.

---

(١) كانت لقريش عقلية فذة لولا كفرهم في بداية الدعوة. لهذا حاولت قتل الرسول لمعرفةا بتبعيات دعوته وهجرته. وبسبب هذه العقلية الفذة كان معظم قواد الفتوحات منهم ومن ثقيف وتميم عندما أسلموا ودخل الإسلام قلوبهم ، حتى أنهم هم من وقف بوجه المرتدين. فصدقت يا رسول الله عندما قلت "خياركم في الجاهلة خياركم في الإسلام".

(٢) حلف الفضول هو حلف عقده قريش فيما بينها على نصره كل مظلوم بمكة وذكرها ابن قتيبة، وقال ابن قتيبة: قد سبق قريشا إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم. أحدهم الفضل بن فضالة ، والثاني: الفضل بن وداعة والثالث فضيل بن الحارث . هذا قول القتيبي. وقال الزبير الفضيل بن شراعة والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة ، فلما أشبه حلف قريش الآخر =

حتى أن رسول الله ﷺ قال : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت له في الإسلام لأجبت. تحالفوا أن ترد لفضول على أهلها ، وألا يعز ظالم مظلوماً .

وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل البعثة بعشرين سنة .

والسؤال المهم هنا: هل القبائل من الممكن أن تجتمع تحت راية دولة واحدة بقوانينها وأنظمتها وتخضع لحاكم واحد يحكمها ؟ الجواب نعم فملوك العرب قبل الإسلام خضعت لهم القبائل ، ورضوا أن يكونوا تحت راية ملك واحد ، مثل خضوع قبائل كثيرة لحكم النعمان بن المنذر كمثال وهناك أمثلة كثيرة لا مجال لذكرها الآن .

وحتى في الإسلام خضعت كل القبائل قاطبة تحت راية دولة الإسلام بقيادة قريش ولمدة ستة قرون . وذلك لنسبها وأصلها الطيب ووصاية الرسول بهم عندما قال :  
" الأئمة من قريش "

---

= فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول ، والفضول جمع فضل وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم . وحلف الفضول من الأحلاف المشهورة عند العرب حتى أنه بقي قائماً في الإسلام .  
وذكر قاسم بن ثابت أن رجلاً من خثعم قدم معتمراً ، أو حاجاً ، ومعه بنت له يقال لها: القتول من أوضاً نساء العالمين فأخذها منه نبيه بن الحجاج ليتزوجها وغيبها عنه فقال الخثعمي: من يعاديني على هذا الرجل فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ، ونادى: يا لحلف الفضول فإذا هم يعنقون إليه من كل جانب وقد انتفضوا أسيافهم يقولون جاءك الغوث ، فما لك؟ فقال إن نبيها ظلمني في ابنتي ، وانتزعها مني قسراً ، فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار فخرج إليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك ، فقد علمت من نحن وما تعاقداً عليه فقال أفعل فأخرجها إليهم .

ولكن من المهم أن نعرف أن العرب لا يرضون بأي شخص يحكمهم فحاكمهم لا بد أن يكون به صفة الرجل الذي يتفاضل بمكارم الاخلاق. أما إذا لم يكن كذلك ، فلا يخضعوا له إلا بالقوة ، وفي هذه الحالة ، لا حول ولا قوة لهم ، ولكنهم لا يستكينون لهذا الوضع بل يتمردون إذا ما سنحت الفرصة لذلك. والتاريخ يشهد بتمرد العرب إذا ما كان حاكمهم ليس من جنس صفتهم.

أما ما يردده ويدعيه بعض الجهلة والسفهاء ومن لا علم له وبخاصة الأعاجم ونكرات الأمة أو بمن تأثر برأيهم بأن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: دعوها فإنها منتنة ، وينسبون المعني للقبليّة فهذا والله الجهل وقلة المعرفة والافتراء بعينه. فكثيرا ما يرددون هذه القصة وغيرها للدلالة على ما يقصدون.

جاء في البخاري أن رجلين من المهاجرين والأنصار تشاجرا

فقال الأنصاري يا للأنصار ، وقال المهاجريُّ يا للمهاجرين فسمعَ ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما بآل دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ قالوا يا رسول الله كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال دعوها فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ.

نعم أنها مُنتنة ، ولكن ماذا كان يقصد رسول الله ﷺ في هذا الحديث ، أفي هذا الحديث ما يدل على أن القبليّة منتنة؟؟ أم التّن هو التعصب المطلق لشيء ، واستنفار قومك لنصرتك لا لشيء إلا لأنك منهم. نعم هذه الدعوة منتنة ، وحتى أنها ليست من أخلاق القبيلة أن تستنصر وتنصر دون أن تعرف ما هو الخبر.

أو قد تكون هذه الدعوة من دعاوى الجاهلية التي أبطلها الإسلام ، أي نصره أخاك ظلما ومظلوما دون أن تعرف من هو الظالم ، مع اعتقادي أن العرب تنصر المظلوم حتى وإن كان أخاه (أنظر إلى حلف الفضول الذي عقدته قريش ومن قبلها قبيلة جرهم).

قد يشذ بعض أفراد القبيلة من العوام عن هذه القاعدة فينصرون أخاهم ظلما ومظلوما فهى الرسول عن ذلك ، وعندما حدثت سبها منتنة.

ويحتجون أيضا أن رسول الله ﷺ قال: لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أبيض على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى ، الناس من آدم وآدم من تراب.

ويحتجون بقول الله سبحانه وتعالى عندما يقول:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

نعم وأقولها بملء فمي لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى ولا عربي على عجمي إلا بالتقوى وكلنا أولاد آدم ، ولكن ما دخل النسب الحسيب والقبيلة الكريمة في ذلك ؟؟؟؟؟؟؟

إذا كنا كلنا تقاة ونخاف الله أيهما أفضل عند الله ؟ ، والله أعلم ، الحسيب الذي تكون مكارم الأخلاق سجيته ويبر نسبه ويصل رحمة وإن بعد أم الذي لا يتفاضل بمكارم الأخلاق ، ولا يهتم ؟ ويكونون على التساوي في العبادات ؟؟؟؟؟؟؟؟؟.

إذا أردتم أن تفاضلوا بين شيئين فتفاضلوا بالأشياء المتساوية. وليس بالأشياء الغير متساوية.



---

وهنا أذكر طرفة سمعتها من ملحد ، عندما أراد أن يطعن في الإسلام الذي جعل الرجال قوامون على النساء. يقول هذا الملحد السفیه: إن ابنتي دكتورة مثقفة تريدون مني أن أساويها بالزبال. نعم قد لا تتساوى مع الزبال في أمور ، ولكن من الممكن أن يكون الزبال أفضل منها في بعض الأمور. وإذا أردت أن تفاضل بين شيئين وتعمل مقارنه يا جاهل فقارن بين بنتك الدكتورة مع دكتور مثقف مثلها أو قريبا من ثقافتها لترى أيهما أفضل.

## هل يُنتقص من نسب القبيلة بميل أحد أفرعها

القبيلة تتكون من أفراد ، وكثرتهم أو قلتهم تعتمد على أصل النواة التي تمحوروا حولها ، ومتى تمحوروا ، وكلما كان تمحورهم قريبا كلما قل عدد أفراد القبيلة ، والعكس صحيح. وقد شرحنا ذلك عندما تكلمنا عن القبيلة.

وبما أن هؤلاء الأفراد بشر يصيبون ويخطئون وتحرك بعضهم أهوائهم وشهواتهم وغرائزهم ، فهل إذا خرج أحدهم عن أعراف القبيلة العربية الأصيل واستمر فيها وهو راضي ، هل يعيب فعله هذا باقي القبيلة ؟

الجواب على هذا السؤال ذو شقين:

الشق الأول: نعم تُعاب كل القبيلة في حال سكوتهم على فعله والرضا بما فعل ، وقد يؤدي ذلك إلى أن تصبح القبيلة ذات الحسب والنسب إلى قبيلة وضيعة على مر الزمن.

والشق الثاني: إذا تبرات القبيلة من فعلته أو أفعاله المشينة وخلعوه لا يصيب القبيلة أي جرح في نسبها ، بل يحمل العار هو وذريته فقط ويصبحون بعد زمن من العائلات أو القبائل الغير نسبية. وهناك أمثلة كثيرة على ذلك ، فهناك قبائل موجودة اليوم بين ظهرينا ترجع بنسبها إلى قبائل عربية عريقة النسب ولكنها عند العرب الآن

قبائل غير أصيلة وذلك لما جنوه آبائهم ، حتى وإن حاولوا اليوم الالتصاق بأصلهم الأصيل عابتهم العرب واستهزأت بهم وأنكروا عليهم اتصا لهم هذا.

وهناك أفعال كثيرة تخرج صاحبها من الأصالة إلى الوضاعة ومن أهم هذه الأعمال التي تنكرها العرب إنكارا كبيرا تزويج البنت العربية القبلية الأصيلة من غير الأصيل<sup>(١)</sup>.

وإذا قرأنا كتب التاريخ نجد أن سبب معركة ذي قار بين الفرس والعرب قبل الإسلام والتي انتصف فيها العرب من الفرس كانت بسبب طلب ملك الفرس كسرى من النعمان بن المنذر تزويجه من إحدى بنات أهله.

ففي هذه المعركة ، والتي أرادها الله أن تكون تهيئة للعرب للمعركة الفاصلة في يوم القادسية ، أنتصف العرب فيها من الفرس ، وهزموهم شر هزيمة. وهذه المعركة حدثت أحداثها في حياة الرسول ﷺ.

وبداية القصة أنه كان هناك رجلا يقال له زيد بن عدي وكان النعمان ملك الحيرة قد قتل أباه عدي بن زيد لأسباب بدرة منه<sup>(٢)</sup> فتحاملها ابنه وقرر أن ينتقم من

---

(١) قد يترض ويحتج بعضهم على ما أقوله ويقولون: أولم يزوج رسول الله محمد ﷺ زينب بنت جحش القريشية الأصيلة النسب من زيد بن حارثة مولى رسول الله أقول ودون الدخول بالتفاصيل قصة الصحابي الجليل أن زيد لم يكن أعجميا بل هو عربي صميم اسر وهو طفل لم يتجاوز الثماني سنوات واشتره حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد واسمه الكامل: حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(٢) لما قتل النعمان أبا زيد ، وكان زيد صغيرا ، عطف عليه النعمان وتربى عنده ، وقربة عندما كبر وأصبح من جلسائه ، ولكن زيد لم ينسى قتل أبيه ، لهذا اضمر له الشر .

النعمان إذا ما حانت الفرصة ، وكان كثيرا ما كان يجالس كسرى بن هرمز لعله يرى مثلبة يطعن بها النعمان أمامه . وأتته الفرصة عندما كان كسرى يذكر الجمال العربي ، فقال له زيد : أيها الملك إن النعمان بن المنذر عنده من بناته وأخواته نساء على هذه الصفة وأخذ يصف له حسنهن وجمالهن والملك مبهور بما يسمع وكان زيد يعرف في قرارة نفسه أن النعمان لا يمكن أن يزوج أحدا من بناته أو أخواته لفارسي حتى وإن كان ملكا ، لان العرب تأنف من ذلك .

فأرسل كسرى زيدا إلى النعمان خاطبا إحدى بنات أهله ومعه رسولا من بطانة كسرى ، فلما دخلا على النعمان قالوا له: إن كسرى أراد لنفسه ولبعض أولاده نساء من العرب فأراد إكرامك وهذه هي الصفات التي يشترطها في الزوجات فلم يجد أفضل من بنات أهلك لجمالهن ومكائنتهن حسب ما وصّفَ له . فقرأ عليه كتاب كسرى ، فشق على النعمان ذلك فقال لزيد ، ومرافقه الفارسي يسمع: أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال المرافق لزيد بالفارسية: ما المها والعين؟ فقال له بالفارسية وهو بها عارف ، يعني البقر .

فأنزلها النعمان في ضيافته ، ثم كتب إلى كسرى إن الذي طلبته ليس عندي ، فأعطى الكتاب لزيد فأخذه وأرتحل ، فلما وصل زيد إلى كسرى قرأ عليه الكتاب ، وأوغر صدره وقال: فسل هذا الذي كان معي عما قال فقال للمرافق: ماذا قال؟ فقال المرافق: أيها الملك ، إنه قال: أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ وبان الغضب على وجه كسري ، ووقع في قلبه ما وقع ، ولكنه لم يزد على أن قال: رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا .

---

فأرسل كسرى إلى النعمان يستقدمه ، فعرف النعمان أنه مقتول لا محالة فحمل أسلحته وما قوي عليه ، ثم لحق بجبل طيء ، وكان مصاهرهم بالنسب ، فأراد النعمان من طيء أن تدخله الجبل وتمنعه فأبوا ، وقالوا له: لا طاقة لنا بكسرى. فذهب إلى بني رواحة من قطيعة بن عبس فقالوا له: إن شئت قاتلنا معك فقال: ما أحب أن أهلككم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى.

ثم تركهم وذهب إلى بني شيبان ، فلقي هانئ بن مسعود الشيباني ، وكان سيدا منيعا ، فاستجار به فأجاره ، وقال له: قد لزمني ذمامك ، وأنا مانعك مما أمنع نفسي وولدي منه ، ولكن ذلك غير نافعك ، لأنه مهلكي ومهلكك وعندك رأي ، لست أشير به لأدفعك عما تريده من مجاورتي ، ولكنه الصواب ، فقال: هاته ، فقال: الموت نازل بك ، ولأن تموت كريما خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك ، هذا إن بقيت ، فامض إلى صاحبك ، والحق بنفسك بين يديه ، فإما أن يصفح عنك فعدت ملكا عزيزا. وإما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب عليك صعاليك العرب ويتخطفك ذئبا ، وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا. فقال: كيف بأهلي ؟ قال: هن في ذمتي لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى أهلي ، فقال: هذا وأبيك الرأي ولن أجاوزه.

فكتب النعمان إلي كسرى يخبره أنه قادم إليه ، فلما قرأ كسرى الرسالة أمره بالقدوم.

فأودع النعمان عند هانئ بن مسعود أهله وماله وفيه ربيعة درع وتوجه إلى كسرى ، فلقي زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال: انج نعيم إن استطعت النجاة ،

فقال: أنت يا زيد فعلت هذا ، أما والله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك ، فمضي النعمان إلى باب كسرى ، فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وأمر بقتله فقتل .

وأقام كسرى على الحيرة ملكاً جديداً هو إيّاس بن قبيصة الطائي وكلفه أن يتصل بهانئ بن مسعود ويحضر ما عنده من نساء النعمان وسلاحه وعتاده ، فلما تلقى هانئ خطاب كسرى رفض تسليم ما عنده .

فخيره كسرى إما أن يعطي ما بيده ، أو أن يرحل عن دياره ، أو أن يجارب ، فاختار الحرب ، وبدأ يعد جيشاً من بكر بن وائل ومن بني شيبان ومن عجل ويشكر والنمر بن قاسط وبني ذهل . وفي أثناء ذلك جمع كسرى نخبة من أبطال الفرس ومن قبائل العرب التي كانت موالية له وخصوصاً قبيلة إيّاد ، ووجههم ليجتاحوا هانئاً ويحضره صاغراً إلى كسرى .

فلما وصل جيش كسرى وحلفاؤهم من العرب أرسلت قبيلة إيّاد إلى هانئ: نحن قدمنا إلى قتالك مرغمين ، فهل نحضر إليك ونفرّ من جيش كسرى؟ فقال لهم: بل قاتلوا مع جنود كسرى واصمدوا إلينا أولاً ، ثم انهزموا في الصحراء ، وإذ ذاك انقض على جيش كسرى ونمزقهم . وقدم الجيش الفارسي وحلفاؤهم من إيّاد فوجدوا جيش هانئ قد اعتصم بصحراء لا ماء فيها ولا شجر ، وقد استقى هانئ لجيشه من الماء ما يكفيهم ، فبدأ الفرس يحسون بالعطش ، فانقضوا على جيش هانئ وبينما هم في وطيس المعركة انهزمت قبيلة إيّاد أمام هانئ وانقضت على الفرس الذين حولهم ، فأثخنت فيهم ومزقتهم ، وقتل معظم فرسان فارس الذين أرسلهم كسرى لإحضار هانئ حياً .

---

وكانت ساحة ذي قار أرضاً يغطيها القار لهذا سميت ذي قار ، فلما رأى كسرى انكسار جيشه وانهزاه أمام العرب شق عليه ذلك واستمر بحسرتة إلى أن قتل .

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه لما بلغه انتصار قبائل بكر بقيادة هانئ بن مسعود الشيباني على عساكر الفرس قال: "هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم، وبي نصرُوا".

وقد كانت معركة ذي قار مفتاح الانتصار الكبير على الإمبراطورية الفارسية في معركة القادسية التي أعز الله بها العرب بنور الإسلام وفتح فارس.

وبعد معركة القادسية لم تقم للفرس قائمة حتى يومنا هذا ، وإن كانوا يحاولون الآن عودة إمبراطوريتهم من خلال التشيع ودولة إيران ، ولكن هيهات (يمكنون ويمكر الله والله خير الماكرين).





---

من ذلك نقول أن المسلم لا يجوز أن يطعن بنسب المسلم ، وإن شك بنسبة لا يصاهره ، وإن أراد ، لا يصادقه ويتعد عنه ، ولكن دون الطعن بالنسب. لان الطعن كما قلت عواقبه وخيمة ، خاصة إذا انتشرت ظاهرة الطعن بأنساب العرب ، لأنها ستكون مدخلا لمبغضين العرب وكارهيههم ، لأنهم سيطعنون بأصول العرب وأنسابهم ، ومنها إلى الطعن بقبائل العرب ، وسيؤدي ذلك إلى تصغير شأن النسب ومنه تصغير شأن العرب ، لهذا احذر تحذيرا شديدا من هذه الظاهرة ، وإن كانت والحمد لله غير منتشرة ، إلا من بعض السفهاء هنا وهناك ، ولا يمثلون ظاهرة تندر بالانتشار.

وأطمئن الذي في قلبه خرخشة شك اتجاه أنساب بعض العرب فأقول له أطمئن إن الدخول بالنسب الآخر ، أي الالتصاق بنسب معلوم ليس بالأمر الهين ، فالعرب تعرف أنسابها وتعرف من هو النسب وغير النسب ، فلا تتصوروا أن الأمر بهذه السهولة. ولكن في بعض الأحيان يحدث أن تتداخل الأنساب بحلف بين شخص وقبيلة أخرى كقصة عرفجة<sup>(١)</sup> ، وبطول المدة ينسي بعض ، أقول بعض ، أحفاده

---

(١) لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرفجة بن هرثمة شأن بجيلة فسألوه الإعفاء وقالوا هو فينا لزيق ، أي دخيل ولصيق ، وطلبوا أن يولي عليهم جريرا ، فسأل عمر عرفجة عن ذلك فقال عرفجة: صدقوا يا أمير المؤمنين أنا رجل من الأزدي أصبت دما في قومي ولحقت بهم. فأنظر كيف أختلطت عرفجة ببجيلة مع انه ليس منهم وادعى بنسبهم حتى ترشح للرياسة عليهم ، ولولا علمهم بنسبة لقرب دخوله معهم لترأس عليهم ، ولو طال الزمن لنسوا أصله وأصبح منهم. وعرفجة من قبيلة عربية عريقة وبجيلة أيضا ، لان العربي لا يقبل أن يدخل احد في قبيلته إلا إذا كانوا أكفاء النسب بينه وبين من دخل معه ، وبجيلة لم يرفضوا عرفجة لعدم كفاءة نسبه ولكن رفضوا أن يسودهم ويصبح أميرهم .

نسبهم الأصلي ، ولا يعرفون أصلا ، إلا أصل القبيلة التي دخل بها جدهم ويعرفهم الناس بنسب هذه القبيلة ، وبما أن أنساب أناس محفوظة عند صاحبها ، فمن الممكن أن يرجع أحد أحفاد هذا الرجل الذي يعرف قصة جده إلى أصله الأول ويعلن انتمائه لقبيلته الأصلية ، لأنه أصلا منها قبل حلف جده ، فيحدث إشكالا عند الناس بأصالة ، فقد يطعن بعض الناس بنسبة ، وهذا من أخطر الأمور على النسب لهذا أقول أن الطعن بأنساب الناس ليس بالأمر الهين ، والناس أعلم بأنسابها .

وهناك قاعدة للنسب تقول: أن النسب إذا ما كان نسيبا في قبيلته ثم ادعى أن هذه ليست قبيلته الأصلية ، وقبيلته هي القبيلة الفلانية وأن أجداده دخلوا بهذه القبيلة حلفا ، وأنه حان الأوان للرجوع إلى قبيلته الأصلية ، فلا يطعن بنسبة ، لأنه أصلا نسيب بانتائه للقبيلة الأولى وما رجوعه إلى قبيلته الأصلية ، إلا لأنه عارفا بها وبأصل انتمائه لها .

أما إذا ادعى غير الأصيل بنسب قبيلة أصيلة ، فالقاعدة تقول أنه لا يعتد بكلامه ، حتى وإن كان عنده ما يؤكد ذلك ، لان كلامه قد يكون صحيحا بانتائه لهذه القبيلة الأصلية ، ولكن أجداده مخلوعون<sup>(١)</sup> من هذه القبيلة فلا يصبح نسيبا مهما قال وأثبت .

(١) الخليع هو من خلعة قومه وتبرئوا منه ومن أفعاله . لهذا لا تلتزم قبيلته بدم أصابه أو جناية جناها .

## هل أولاد الإمام والعبيد والأعاجم نسيبين

قاعدة النسب تقول أن الابن ينسب لأبيه لا لأمه ، فإن كان أباه نسيبا يصبح الابن نسيبا ولا يطعن بنسبته<sup>(١)</sup> أما إذا كانت الأم نسيبة الأصل والزوج غير نسيب<sup>(٢)</sup> فالابن يعتبر غير نسيب .

وأبن الأمة أو الجارية أو الأعجمية يعتبر أصيل لان تبعيته لأبيه لا لأمه ولكنه لا يسلم الإمارة ولا يسود على قومه إلا في ما ندر وفي أضيق الحدود. طبعاً لا يتساوي في المقام من كانت أمة نسيبة الأصل وأباه نسيب .

فلقد كان للصحابة أولاد من أمهات عربيات أصيلات وكان لهم أولاد من إمائهم مثل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة وخالد بن الوليد وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين .

وكذلك خلفاء بني أمية مثل يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك وعبد العزيز بن مروان وهشام بن عبد الملك

---

(١) اقصد بالنسيب أنه ينتمي إلى قبيلة أو عشيرة عربية أصيلة تتفاضل بمكارم الأخلاق .  
(٢) طبعاً هذا لا يحدث عند العرب الأصيلة ، فالعرب الأصيلة لا تزوج بناتها من غير الأصيل ، وإذا فعلت ذلك تصبح العائلة التي زوجت ابنتها من غير الأصيل غير أصيلة وتتراهم عشيرتهم إذا لم تقم العشيرة بقتل البنت .

وغيرهم كثيرون لهم أولاد من إمامهم ولهم أولاد من أمهات عربيات صميمة النسب ، فلم يطعن أحد بأصل ونسب هؤلاء الأولاد ولكنهم لم يسلموا الخلافة أو الإمارة . لأنهم كانوا لا يسلمون الخلافة إلا إلى الذي تكون أمه عربية أصيلة .

والذي طعن بنسبه مع أنه كان نسييا وفارسا من فرسان المسلمين واستلم ولاية خرسان بأمر من علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو زياد بن أبيه . وسمي ابن أبيه لأن أبا سفيان نكح في الجاهلية امرأة اسمها مريم كانت من أصحاب الرايات فولدت له زياد ، وكان هذا النوع من النكاح معترف به في الجاهلية ولكن أبا سفيان أنكر نسب ابنه ، ولكن معاوية بن أبي سفيان أرجع له نسبه عندما أستلم الخلافة ، والقصة مشهورة ومن الممكن الرجوع لها في كتب التاريخ .

وكانت سياسة العرب قبل الإسلام وبعده لا يسلمون القيادة إلى ابن الأم حتى بداية الدولة العباسية عندما أصبح أبو جعفر المنصور أميرا للمؤمنين ، مع أن أمه بربرية اسمها سلامة<sup>(١)</sup> . وقد توالى بعد ذلك تسليم الخلافة لأولاد أمهات الأولاد<sup>(٢)</sup> حتى تمكن أخوالهم العجم والعبيد بعد فترة من السيطرة على الخليفة والخلافة ، وأصبحوا هم الحكام الفعليين وما الخليفة إلا صورة حتى انهارت دولة بني العباس بعد دخول

---

(١) طبعا لا يعني هذا عدم تسليم قيادة جيش أو إمارة من الإمارات (محافظ في العرف الحديث) إلى غير نسيب ، فإذا رأى فيه رئيس دولة ، أو أمير المؤمنين نجابة وشجاعة في غير أصيلة سلمه العمل الذي يستحقه .

(٢) أم ولد مصطلح يطلق على أمهات أولاد الإمام والعبيد من الأصيل النسب .

---

التتار فانتقل الحكم للكرد والعجم والماليك فضاعت دولة الخلافة وضاع المسلمون ،  
وانهار العرب حتى وصلوا إلى ما ترونه الآن.

وقد أدرك أمير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد ، والملقب بالأمين بفطرته العربية  
الصميمة وحنكته الثاقبة والذي كانت أمه حرة ، وهي ربيعة بنت عبيد الله بن أبي المدان  
الحرثي ، هذا الوضع الخاطيء ، وأن الأعاجم وغيرهم من غير العرب الأصيلة قد  
تمكنوا من البلاد فحاول أن يعيد للعرب هيبتهم من خلال عزل أخيه عبد الله  
ابن هارون الرشيد والملقب بالمأمون ، والذي كانت أمه من الفرس وأسمها مراجل ،  
عن الخلافة ، ولكن سبق السيف العذل فقد تمكن الفرس وغيرهم من بلاد المسلمين  
فاستطاعوا نصره ابن أختهم المأمون ، فتمكنوا من قتل الأمين رحمه الله في بغداد  
والاستيلاء على الخلافة ، وسلموها للمأمون.

طبعاً في ذلك الوقت لم يستطع الفرس الإعلان بصراحة عن غاياتهم ولم يجروا  
على الاستيلاء على الخلافة لأنفسهم ، لأن ما زال ارتباط الناس بزعامة قريش قويا.  
لهذا عندما استلم المأمون الخلافة كانت في قوتها ولكن ثلمت <sup>(١)</sup> قوية اتسعت  
بمرور الزمن حتى انهار حكم العرب كلياً.

فبعد موت المعتصم ابن هارون الرشيد والذي استلم الخلافة بعد أخيه المأمون ،  
بدأت تكثر الفتن على مر الأيام ، فانتشرت الفرق الباطنية حتى أتت فترة سرق  
القرامطة الحجر الأسود وقتلوا الناس في الحج وقبلها ثار الزنج في البصرة وقتلوا الناس

---

(١) ثلمت : كسرت أو شرخت .

وسبوا شرف القرشيات وأقامت الفرق الضالة دولتهم في مصر والتي سميت زورا وهبتانا الدولة الفاطمية ، وكان منها ما كان ، وظهرت فرقة الدروز الذين ألهو المعز لدين الله الفاطمي (أذله الله في الآخرة واسكنه جهنم وبأس المصير) وتكالت النكبات على أمة الإسلام حتى وصلت إلي ما وصلت إليه الآن.

حتى الدولة العثمانية التي أرجعت بعض عز المسلمين بفتح القسطنطينية لم تخل من الفتن ، حتى أنها كانت دولة حرب وليس دولة فتوحات كدولة العرب الأفحاح.

وأنا أقول هنا : سبحان الله ، فعندما يريد الله أمر لا مانع له . فأمير المؤمنين هارون الرشيد رضي الله عنه ، انتبه لتمكن الفرس من دار الخلافة ، لهذا بطش بالبرامك<sup>(١)</sup> بطشا لم تقم لهم بعدها قائمة أبدا وذلك عندما أحس أنهم سيطروا على كثير من مقاليد الخلافة ولم يبق لهم إلا إزاحة هارون الرشيد. ولولا فطنته وبتشه بهم لانتقلت الخلافة إليهم فهارون الرشيد رضي الله عنه هو الذي أخرج سقوط دولة الخلافة العربية بفعلته هذه ماتت سنة.

---

(١) البرامكة عائلة ترجع بأصولها إلى برمك المجوسي من مدينة بلخ ، وقد كان لهم منزلة عالية واستحوذوا على الكثير من المناصب في أيام المهدي والهادي وصدرا من أيام هارون الرشيد ، كان لهم حضور كبير في دار الخليفة ، وسبب هذه الخطوة الكبيرة كانت لسبيين ، أولها: رضاعة زوجة يحيى بن خالد البرمكي لهارون الرشيد لهذا فهو أخو الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى في الرضاعة. وثانيها: حفظ يحيى بن خالد البرمكي لهارون الرشيد ولاية العهد بعد أن أراد الخليفة الهادي خلعه.

وقد حظي البرامكة بمكانة خاصة عند الرشيد ، حتى أصبحت معظم الأمور بيدهم ، فلما أحس هارون الرشيد بتمكنهم من الخلافة وطموحاتهم التي ليس لها حدود قضى عليهم وشردهم .

---

فيا سبحان الله لم ينتبه للخطر الآتي من أحوال ابنه المأمون. مع أن فعلته تلك أعادت هيبة الخلافة العربية.

وكذلك أبو جعفر المنصور أحس بهذا الخطر القادم من الفرس لهذا قام بقتل أبو مسلم الخراساني<sup>(١)</sup> وفرق جيشه عندما أحس بقوة الفرس وأن عينهم على الخلافة ، مع أن هذا الفارسي هو من وطد الخلافة للعباسيين وهو من ساعدهم على القضاء على دولة بني أمية العربية الصميمة.

فيا سبحان الله ، إن الله مشيئة لا رادا لها. لهذا لم ينتبه بني العباس بأنهم لا بد أن يرجعوا لأصلهم العربي وأن يعرفوا بأنه لن يحميهم إلا بني جلدتهم العرب الأصيلة. وإن انتصارهم على بني قومهم بالأعجم لن يأتي إلا بالدمار عليهم والذل لهم ، وفعلا هذا ما حدث.

فبعد انقضاء خلافة المعتصم وابنه ذل بني العباس ذلا لم يذل أحدا مثلهم. فقد ذلهم الفرس والكرد والأزبك والقوقازيون وغيرهم ، ذلا يमित الرجال من القهر ، ولم ينبج من ذلك إلا بعض الخلفاء الأقوياء. ولكن ويا للأسف لم يكونوا بقوة السفاح أو أبو جعفر المنصور أو الهادي أو المهدي أو هارون الرشيد لهذا لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا.

والذل وصل إلى درجة أنهم إذا خالفهم الخليفة في أمر قعدوا عليه وأماتوه خنقا وعينوا من بني العباس خليفة غيره في صباح اليوم التالي.

---

(١) يقال انه من خرسان أصلا وليس فارسيا وأنا أقول هو سكن خرسان ولكن أصله فارسي .

ربما يسأل سائل ألهذا وصل حال المسلمين ، أقول لا بل وصل الذل إلى دار الخلافة ، أما المسلمون فما زال الإسلام في قلوبهم وتصرفاتهم وما زالوا أعزة. ولكن انهار المسلمون بعد ذلك وأصبحوا أذلة بعد دمار دار الخلافة من قبل هؤلاء الأعاجم.

ففي أيام التتار كان التتري في بغداد يمسك بخمسين مسلم ويجعل وجههم إلى الحائط ويأمرهم بالوقوف حتى يأتي بسيف آخر ومساعد له ليقوم بقتلهم. فيقف المسلمون حتى يأتي التتري ويقوم بقتلهم دون حتى أن يهربوا منه.

وصدق الشاعر البدوي عندما قال: " إذا عز شيخ القوم عزة أرذالها " يعني إذا أصبح شيخ العشيرة أو القبيلة عزيزا سوف تعز بعزة أرذال قومه.

نعم والله ما ذل المسلمون اليوم إلا بسبب بعد الخلافة عن العرب ودخول هؤلاء الأعاجم كموالي وعبيد إلى هذه الدار والاستيلاء عليها.

ومن المفارقات العجيبة والغريبة أنه عند سقوط الأندلس كان العثمانيون في عز قوتهم وكانوا يستطيعون أن يعيدوها إلى المسلمين بسهولة ، وقد طلب العثمانيون من المرابطين أن يسمحوا لهم بإرسال جيش لدحر الفرنجة ، ولكن المرابطين في المغرب العربي لم يثقوا بهم لأنهم يعرفون أن العثمانيين لن يدخلوا ليعيدوا لهم الأندلس ، بل لسيطروا عليهم ويذلوهم كما أذل العجم العرب في المشرق العربي لأن الثقة كانت معدومة بين العرب والعجم المسلمين ، لأنهم كانوا يرون ما يحدث في بغداد والشام ومصر من انتهاكات الأعاجم المسلمين للعرب المسلمين.



---

وأنا أقول هنا: يا للأسف لم يثق المرابطون بالعثمانيين مع أنهم كانوا مختلفين عن هؤلاء الأعاجم الذين سيطروا على الخلافة ، وياليتهم وثقوا بهم لكانت تغيرت أمور كثيرة.

وطبعا أنا أعذر المرابطين لما كانوا يسمعون من هؤلاء الأعاجم من مساخر يندى لها الجبين. وأنا أطلب من القارئ الكريم أن يقرأ عن الدولة الفاطمية والقرامطة والمماليك وغيرهم كثير من السفهاء الذين استولوا على دار الخلافة.

وقد حاول العثمانيون الالتفاف من أوروبا عن طريق إيطاليا الوصول للأندلس ولكنهم لم يستطيعوا الوصول إلا للنمسا ، فقد دارت معارك شرسة بين العثمانيين والأوروبيين لتحقيق غايتهم لاسترجاع الأندلس ولكنهم لم يستطيعوا. وعدم الاستطاعة راجع لعدة أسباب منها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) الدولة الصفوية الشيعية التي تأسست بإيران والتي حاربت العثمانيين المسلمين لدرجة أنها كانت خنجر مسموم يطعن العثمانيين من الخلف (طبعا هذه عادة الفرس الشيعة ، فأى مصيبة تصيب المسلمين لا بد أن لهم يد فيها وضلع ، وما الطوسي الذي فتح أسوار بغداد للتتار إلا مثالا بسيطا جدا عما يفعلوا هؤلاء الشيعة ضد المسلمين) ، وقد قال وزير خارجية احدي الدول الأوربية: لولا الصفويين لكنا نقرأ القرآن اليوم كما يقرأه المسلمون ، كناية عن دخولهم في الإسلام.

(٢) فتح العثمانيين جبهات قتال كثيرة مما أدى إلى ضعف جبهة أوروبا وإن صمدت مدة طويلة.

٣) اعتماد العثمانيين على منطق الحرب الصرفة دون الاهتمام بنشر الإسلام أو توطين مسلمين في البلاد التي فتحوها ، كما فعل المسلمون العرب . فأصبح وجودهم في البقعة التي فتحوها يعتمد كلياً على قوتهم العسكرية ، فإذا ما ضعفت قوتهم رجعوا من حيث أتوا ، وبدأوا القتال من جديد . بعكس العرب ، فالعرب عندما فتحوا إيران والهند والسند والشمال الأفريقي فإنهم ساحوا في هذه البقاع ، وهذه السياحة أدت إلى إسلام الناس الموجودين في البقعة التي فتحوها ، ولما انهارت الدولة الإسلامية بقي أهل هذه الأوطان مسلمين يدافعون عن الإسلام بشراسة لأنهم أصبحوا مسلمين .

٤) عدم ثقة العرب بهم ، واعتبروهم غاصبين للخلافة ، لأن هناك حديث صحيح يقول أن "الأئمة من قريش" ولا يصح أن يصبح خليفة للمسلمين إلى قرشي . لهذا لم يتعاون العرب وخاصة عرب الشمال الأفريقي معهم .

كل هذه الأمور وأمور أقل أهمية منها أدت إلى عدم استطاعة العثمانيين استرجاع الأندلس . بالإضافة إلى عدم التمكن من تثبيت الإسلام بالدول التي فتحوها ، فقد وصل الجيش العثماني إلى حدود النمسا ولكن عندما انهزموا في الحرب العالمية الأولى لم يبقَ في أوروبا إلا قلة من المسلمين . وأعني من هذه العبارة أنه لم يكن هناك مسلمين اسلموا من أهل تلك البقاع التي فتحها إلا القليل مع أن العثمانيين استوطنوا بتلك الدول مئات السنين . بعكس الفتوحات العربية كما بينت سابقاً .

---

والله أقولها وأنا مطمئن بأن ما أقوله حق " أننا لن نعود كما كنا إلا بعد أن تعود العرب لسابق عهدها. وأنا أرى حسب نظرتي للواقع أن العرب بدأوا يحاولون العودة إلى أصولهم. فلقد بدأ الناس يهتمون بأصولهم وقبائلهم وبدأت الناس تبحث عن أصولهم العربية وهذه بادئة خير ليعود العرب لأصولهم.

## صفة العرب

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى من العرب رسول منهم ومن أوسطهم حسبا ونسبا. وبلا شك أن اختيار الله سبحانه وتعالى لرسول من العرب ومن بيئته عربية له حكمة. ولعل من حكمة الله سبحانه وتعالى في نزول الرسالة على رسول عربي يدعوا قومه في بادء الامر ، وهي بالتأكيد حكمة مهمة جداً ، للصفات التي يتحلون بها. فعند العرب صفات مجتمعة لا توجد عند أي أمة من الأمم وأن وجدة بعض من هذه الصفات عند أمة أخرى ، فإنها لا تكون سجية من سجايهم ، وإن كانت سجية على فرض ، فإن الصفات الحميدة لا تكون مجتمعة ، أي من الممكن أن يكونوا شجعانا ولكن لا يوجد عندهم كرم ومن الممكن أن يكونوا كرماء ولكن الصدق ليس سجية من سجايهم وهكذا لا تجتمع الصفات العربية كلها.

وهذه الصفات التي ، سوف نذكرها ، فطر العرب عليها ، أي هي سجية من سجايهم وطبيعة من طبائعهم لا أمرا يتكلفون بصنعه. فالعربي يكون في قمة السعادة والفرح وهو يكرم ضيفة ، وإن أكرم بأخر ما يملك. ويكون في قمة الارتياح وهو يصدق وإن جلب له هذا الصدق مصائب. ويكون في قمة النشوة وهو يقاتل في شجاعة وإن أدت هذا الشجاعة إلى قتلة ، وهكذا. فالعربي ينام قرير العين هادئ البال سعيدا في يومه وهو يقوم بإتيان مكارم الأخلاق.

---

وهذه الصفات التي يتحلى بها العربي ويقوم بأدائها بفطرته ، يعلمها الله سبحانه وتعالى ، وهذه الصفات هي المطلوبة لمن يحمل رسالة الإسلام العالمية والمطلوب نشرها لكافة البشر .

فالرسالة التي أتى بها رسول الله ﷺ من الله سبحانه وتعالى ليست لقومه فقط ، مثل باقي الرسل السابقين .

فالرسل الذين سبقوه كانت رسالتهم من الله لقومهم . أي كان الرسول يدعو قومه فقط . فلم تكن هناك حاجة إلى مواصفات خاصة يتحلى بها قوم الرسل السابقين إلا أن يكون من جنس قومهم .

أما رسالة الإسلام فهي لجميع البشر ، لهذا لا بد من أن تكون هناك مواصفات خاصة للذين سيحملونها ويدعون لها ، لهذا اختار الله رسول عربي من بيئة عربية ليدعو في البداية قومه العرب . لأن العرب بعد إسلامهم مطالبون بحمل الرسالة ونشرها إلى الناس كافة ، لهذا لا بد من توفر مميزات خاصة فيهم لا توجد عند أي أمة من الأمم ، لأن هذه المواصفات الخاصة هي التي سوف تساعد على نشر الإسلام وتوطينه في الأمم المفتوحة . نعم وهذا ما كان ، فخلال ثلاثين سنة وصل الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها بفضل العرب المسلمين ، واستوطن الإسلام فيهم حتى هذا اليوم<sup>(١)</sup> ، بل

---

(١) لو عملنا مقارنة بين الفتوحات التي قام بها العرب والفتوحات التي قام بها الأتراك لنجد أن هناك فرق شاسع من حيث الكم والنوع . فالأتراك وصلوا حتى حدود النمسا في فتوحاتهم ولكن لما انهزموا وعادوا رجعت الدول التي فتحوها إلى سابق عهدها ، إلا من جيوب صغيرة في ألبانيا والبوسنة ، أما فتوحات العرب فوصلت إلى أماكن كثيرة وبعيدة ، فالإسلام وصل الهند وأفغانستان وجزء من الصين واندونيسيا والفلبين وطاجاكستان وغيرها من البلاد التي فتحوها والإسلام مازال مستوطن في هذه الدول بقوة كبيرة ولا يمكن انتزاع الإسلام من قلوبهم تحت أي ظرف من الظروف .

أصبحوا هم من يدافع عن الإسلام. وعندما تحولت الخلافة إلى غير العرب ضاع المسلمون ، ولولا تكفل الله بحماية الإسلام لضاع الإسلام بسببهم. ولا يعني هذا أن الرسول لم يدعُ الضعفاء ، بل دعاهم للإسلام وأسلم منهم الكثير وكان لبعضهم دور بارز في الجهاد والقتال في سبيل الله ، ولكن لم يكن دورهم في نشر الإسلام كدور أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير ابن العوام وعكرمة بن أبي جهل ومعاوية بن أبي سفيان وسعد بن عباد وعبد الله بن رواحة وغيرهم الكثير من الصحابة العرب الأجلاء فرضي الله عنهم أجمعين. نعم أسلم سلمان الفارسي وبلال بن رباح وصهيب الرومي وعمار بن ياسر ولكن لم يكن لهم دور كبير في نشر الإسلام إلى العالم كدور قادة قريش عندما أسلموا ، فرضي الله عن الصحابة أجمعين فكل منهم أدى الذي يستطيع عمله.

وبعض صفات العرب التي فطروا عليها أيام جاهليتهم وإسلامهم هي:

### أولا : الشجاعة

كان العربي قبل الإسلام يفتخر بالموت في ميادين القتال دفاعا عن كلمة قطعها على نفسه أو دفاع عن جار استجار به أو دفاعا عن غريب طلب الحماية منه. لهذا كان العرب يستهينون بالحياة فليس عند العربي مانع أن يفقد حياته وفاءً لكلمته ، أو دفاعا عن صديق ، أو حماية لجوار.

فقد قال أحدهم لَمَّا بلغه قتل أخيه: إن يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفًا<sup>(١)</sup> ولكن نموت تحت ظلال السيوف.

(١) حتفًا: ميتة طبيعية .

إن بناء الأمم والحضارات تحتاج إلى همم وأرواح تبذل في سبيل تحقيقها. فإذا ما استهان الإنسان بروحه في سبيل ما يؤمن به ، سهّل عليه الوصول إلى غايته وتحقيق ما يؤمن به. أما الجبان فقد يقتنع بقضية لكن قلبه لا يقوى على الإقدام على تحقيقها والدفاع عنها ، لهذا تكون قناعاته حبيسة قلبه. فالغايات العظام تحتاج إلى رجال عظام يبذلون دمائهم في سبيل تحقيقها.

ولا يبذل الدماء إلا من جعل مبدئه الذي يريد تحقيقه أعلى عليه من حياته. لهذا عندما أسلم هؤلاء العرب الأصيلة وتمكن الإسلام من قلوبهم استطاعوا خلال فترة وجيزة تحطيم إمبراطوريتين عظيمتين الفرس والروم ، في آن واحد ، نعم في آن واحد ، ونشروا الإسلام إلى معظم أرجاء الأرض في فترة وجيزة ، وذلك بسبب إيمانهم بالله مع ما يملكونه من صفات عظيمة فطروا عليها ومن أهم هذه الصفات الشجاعة الفطرية.

ووالله إن هذه الفطرة مازالت فيهم ، فنظرة إلى معجزات شباب العرب نعم أقولها معجزاتهم في حرب البلقان وحرب الشيشان وحرب أفغانستان.

وهناك نماذج كثيرة تدل على شجاعتهم وقوة بأسهم واستهانتهم بالحياة في سبيل ما يؤمنون به ، ولو أردت أن اكتب القصص التي تثبت شجاعتهم لاحتجت إلى مجلدات كثيرة ، ولكنني سوف أكتفي بضرب بعض الأمثلة.

(والذي يريد المزيد من المعرفة ليرجع لكتب السيرة وكتب التاريخ الجاهلي<sup>(١)</sup> والإسلامي وقصص جهاد العرب القديم منها والحديث).

---

(١) سميت الفترة التي سبقت الإسلام بالعصر الجاهلي. وذلك للفصل بين الحق والباطل ، بين الإسلام بعد الرسالة والكفر الذي كان قبله. والجهل هنا ليس المقصود به كما يتوهم بعض السذج بأن العرب كانوا =

فهذا قائد المسلمين خالد بن الوليد<sup>(١)</sup> يبدأ المعارك بنفسه ويقول: إذا رأيتموني حملت على العدو فاحملوا ، أي إذا رأيتموني أهاجم على العدو فأهجموا. رغم أنه هو القائد. فقد كان يقذف نفسه في القتال دون أن يهاب الموت ، بل بالعكس كان يرغب بالشهادة ، حتى أنه عندما مَرَضَ مرض الموت كان يلوم نفسه ويلوم الجبان فقد كان يقول وهو يبكي لعدم نيته الشهادة: لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء. وقد توفي رضي الله عنه بحمص من أرض الشام سنة ٢١ للهجرة. وبطولات هذا القائد كبيرة وكثيرة ولمعرفة المزيد اقرأ سيرة هذا القائد العظيم.

هل تتصور أو هل تصدق أن شخص يطلب من جيشه أن يقذفه كقذف الحجارة داخل حصن العدو الموجود به ثلاثون ألف مقاتل ليحاول فتح باب الحصن حتى يستطيع جيش المسلمين دخول الحصن ، وينجح بعد أن قذفوه في فتح باب السور ، شيء لا يصدق !!! نعم لا يصدق أن يفعل ذلك غير العرب ولكن العرب المسلمين

---

= أعراب وبدو جهله ، بل كانوا جهلة بدين الحق أي توحيد الربوبية. أما حياتهم الاجتماعية فقد كانوا يعيشون في نظام اجتماعي راقٍ إلا من بعض الممارسات الخاطئة مثل وأد البنات ، وهذا الأمر لم يكن منتشر كظاهرة بل عند قلة من الناس. والذين كانوا يبارسوه كانوا يبارسونه خوفاً من عار الفقر والسيه . (١) وُلد خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة [٥٨٤] في مكة ، وكان والده الوليد بن المغيرة سيداً في بني مخزوم ومن سادات قريش واسع الثراء ورفيع النسب والمكانة حتى أنه كان يرفض أن توقد نار غير ناره لإطعام الناس ، خاصة في مواسم الحج وسوق عكاظ ، ولقب بريحانة قريش ، لأنه كان يكسو الكعبة عاماً وقريش تكسوها عاماً ، وأمه هي لبابة بنت الحارث الهلالية. نعم لا يخرج السيد إلا من السادة .



فعلوها. نعم فعلوها ، فلقد فعلها البراء بن مالك بن النضر رضي الله عنه <sup>(١)</sup> أحد الأبطال العرب الأقوياء ، بايع تحت الشجرة وشهد أحدًا وما بعدها من الغزوات مع رسول الله ﷺ. فقد شارك هذا الصحابي الجليل في حروب الردة ، وأظهر فيها بطولة فائقة وها هو في يوم اليامة يقف منتظرًا أن يصدر القائد خالد بن الوليد أمره بالزحف لملاقاة المرتدين ونادى خالد: الله أكبر فانطلقت جيوش المسلمين مكبرة ، وانطلق معها عاشق الموت البراء بن مالك. وراح يقاتل أتباع مسيلمة الكذاب بسيفه وهم يتساقطون أمامه قتلى الواحد تلو الآخر، ولم يكن جيش مسيلمة ضعيفًا، ولا قليلًا ، بل كان أهل اليامة من أخطر جيوش الردة ، وقد تصدوا لهجوم المسلمين بكل عنف.

وعندما تمكن المسلمون منهم دخل جيش مسيلمة الحديقة وهي ذات أسوار عالية، ووقف المسلمون أمام الحديقة يفكرون في حيلة يقتحمون بها الحصن ، فإذا بالبراء بن مالك، يقول: يا معشر المسلمين، ألقوني إليهم. فاحتمله المسلمون وألقوه في الحديقة ، فقاتلهم حتى فتح باب الحصن للمسلمين ودخل المسلمون الحديقة ، وأخذوا يقتلون أصحاب مسيلمة وانتصر المسلمون إلا أن حلم البراء لم يتحقق ، لقد ألقى بنفسه داخل الحديقة آملاً أن يرزقه الله الشهادة ، ولكن لم يشأ الله بعد. ورجع البراء بن مالك وبه بضعة وثمانون جرحًا ما بين ضربة بسيف أو رمية بسهم وحمل إلى خيمته ليداوى ، وقام خالد بن الوليد على علاجه بنفسه شهرًا كاملاً حتى شفي. هذه عينه

---

(١) إنه البراء بن مالك بن النضر رضي الله عنه أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٠ للهجرة هناك .

بسيطة لواحد من أسود العرب المسلمين. بالله عليكم أذكروا لي شعبا عنده مثل هذه النوعية من الرجال.

وفي المقابل انظر ماذا قالوا وماذا فعلوا بنو إسرائيل مع نبي الله موسى. لنذع القرآن يخبرنا عن قوم موسى فقد قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَنْقَوْمِرِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٢١﴾ قَالُوْا يٰمُوسٰى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبّٰرِيْنَ وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى تَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنْ سَخَّرْتُمْ لَهَا مِنْهَا فَاِنَّا دَاخِلُوْنَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِيْنَ سَخَّافُوْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْنِمَا اَدْخَلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَعَلٰى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٤﴾ قَالُوْا يٰمُوسٰى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا اَبَدًا مَا دَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا اِنَّا هُنٰى قٰعِدُوْنَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المائدة: ٢١ - ٢٤].

وعلى الجانب الآخر انظر ماذا قال العربي المسلم الصحابي الجليل المقداد بن عمرو<sup>(١)</sup> لرسول الله ﷺ يوم بدر فقد قال: يا رسول الله ، إنا لا نقول لك كما قال

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني القضاعي وقد اشتهر باسم "المقداد بن الأسود الكندي". وذلك منذ أن حالف فيه الأسود وتبناه الأسود صار اسمه المقداد بن الأسود ، نسبة لخليفة ، والكندي ، نسبة لخلفاء أبيه، وقد غلب عليه هذا الاسم، واشتهر به ، حتى إذا نزلت الآية الكريمة : ( ادعوهم لأبائهم ) قيل له: المقداد بن عمرو. وكان يكنى أبا الأسود ، وقيل: أبو عمرو، وأبو سعيد وأبو معبد. ومن أهم ألقابه: "حارس رسول الله". =

---

بنو إسرائيل لموسى: ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَيْتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]،  
ولكن امضِ ونحن معك.

وهذه الشجاعة متأصلة في العرب بجاهليتهم وإسلامهم

وإذا أردنا أن نعرف شجاعة العرب قبل الإسلام حتى لا يقال أن الشجاعة ليست  
صفة بالعرب ولكن صنعها الإسلام فيهم. أقول إن الشجاعة وقوة البأس وعدم  
غدرهم حتى بمن أرادوا قتله صفة وفطرة وسجية من سجاياهم ، وموجودة عندهم  
قبل الإسلام وبعده ، ولكن الإسلام هذبها فجعل الغاية منها الشهادة في سبيل الله  
لا السمعة العطرة بين الناس.

وقصة عمرو بن معد يكرب الزبيدي<sup>(١)</sup> والموجودة في فصل قصص العرب تبين  
شجاعة العربي وعدم غدره حتى بمن أراد قتله كما قلنا لدرجة أن من أراد القتل  
يعطي السيف لمن أراد أن يقتله ، وحينما أحس أن ما قاله له دون قصد فيه إشارة  
للأمان كف سيفه احترام لكلمته. وكذلك نرى في القصة استهانة العرب بالموت

---

= كان والده عمرو بن ثعلبة من شجعان بني قومه بهراء، يتمتع بجرأة عالية دفعته إلى قتل بعض أفراد  
بني قومه ، فاضطر إلى الجلاء عنهم حفاظاً على نفسه من طلب الثأر ، فلحق بحضر موت ، وحالف قبيلة  
كندة التي كانت تحتل مكانة مرموقة بين القبائل ، وهناك تزوج امرأة منهم، فولدت له المقداد .

(١) عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس من فوارس العرب والذي يعد عند العرب بألف فارس ، يقول  
فارسنا عن نفسه: لم أخشى على هذه البسيطة ، أي هذه الأرض ، من أحد إلا من أربعة من الرجال ،  
أبيضان وأسودان ، أما الأبيضان فهم مسعود الشيباني وعامر بن الطفيل أما الأسودان هما عنتر بن شداد  
العسبي وسلركة بن السلك وهم مشهورين بالشجاعة النادرة ، ونرى كيف يشهد هذا الشجاع بمن  
أشجع منه مع أنه يعادل ألف من الفرسان بفروسيته .

وعدم مبالاتهم به، حتى لو كان المقتول أولاده ، فإنه لا يكثر بذلك إذا ما كان موتهم في سبيل عزتهم .

والقصص كثيرة والبحث يطول فنكتفي بما أوردنا كمثال عن شجاعة العرب ، وكتب السيرة والتاريخ تزخر بالكثير من القصص التي تبين شجاعة العرب .

### ثانيا : العزة

العزة والكرامة صفة متأصلة في العربي من قبل الرسالة وإلى حتى يومنا هذا ، ولقد اكتملت هذه العزة بإسلام العرب فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَالرَّسُولُ** **وَالْمُؤْمِنِينَ** ﴾ . فالعربي بطبعه عزيز النفس يأنف أن يذل ، يدرك ثأره ممن ظلمه حتى بعد سنين طويلة . وكذلك يؤمن العربي بأن عزة النفوس تضاهي جاه الملوك .

يقول شاعر العرب المتنبّي :

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ  
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبَنُودِ  
فَرَوْوسِ الرَّمَاحِ أَذْهَبَ لِلْغَيْظِ  
وَأَشْفَى لِعَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ  
لَا كَمَا قَدْ حَيَّتَ غَيْرَ حَمِيدِ  
وَإِذَا مُتْ مُتْ غَيْرَ فَقِيدِ  
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَدَعِ الدَّلَّ  
وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

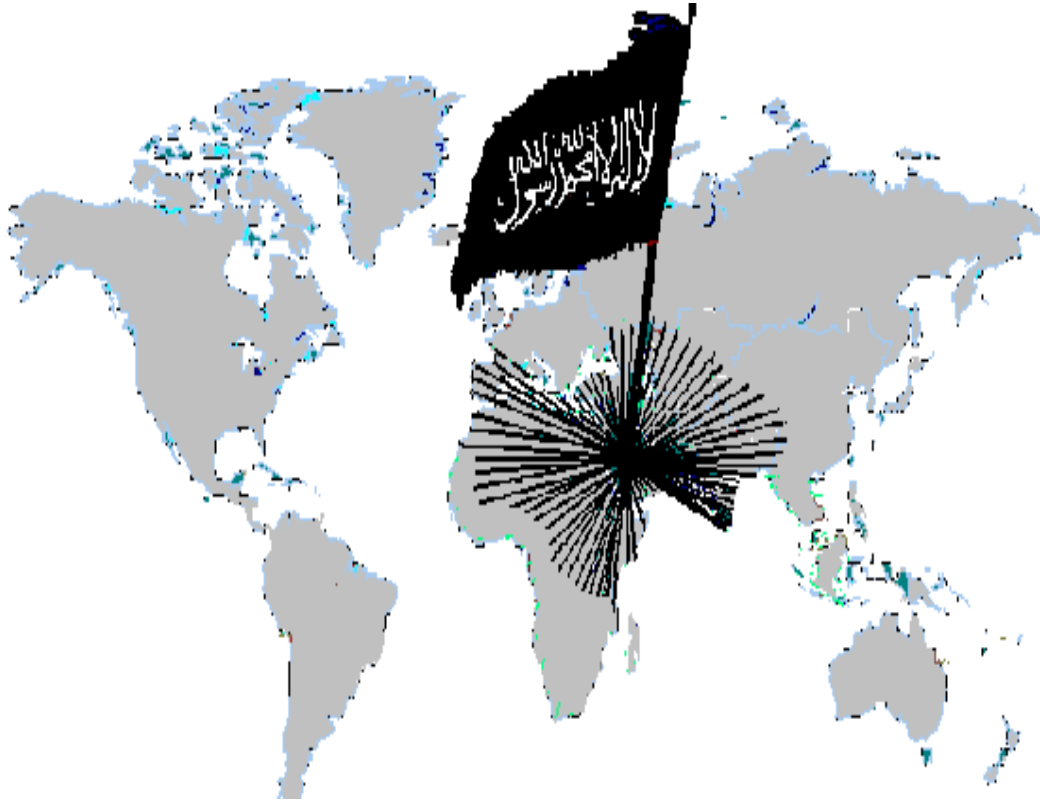
يقتل العاجزُ الجبانُ وقد يعجزُ  
عَن قَطْعِ بُخُنُقِ المولودِ

ويقول عنتره بن شداد:

لَا تَسْقِينِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ  
بَلْ فَاسْقِينِي بِالْعِزِّ كَأَسِّ الْحَنْظَلِ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ كَجَهَنَّمَ  
وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

ومن أغرب القصص في عزة النفس والفتنة من غاية الطلب ، قصة عمرو بن هند ملك الحيرة ، فقد جلس مع أصحابه يتسامرون فقال لهم: هل تعلمون أن أحداً من العرب تأنف أمه خدمة أُمي؟ قالوا: نعم ، عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي. فدعا الملك عمرو بن كلثوم لزيارته، ودعا أمه لتزور أمه واتفق الملك مع أمه أن تقول لأم عمرو بن كلثوم بعد الطعام ناوليني الطبق الذي بجانبك ، فلما جاءت ، قالت لها ذلك ، فقالت أم عمرو بن كلثوم: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فأعدت عليها الكرّة وألحّت ، وعندما أحست أم عمر بن كلثوم التغلبي أن هذا الأمر الغاية منه إذلالها ، صاحت: وأذلاءه ، يا لتغلب. فسمع ابنها عمرو فاشتد به الغضب ، ورأى سيف الملك معلقاً ، فتناوله ، وضرب به رأس عمرو بن هند ، ونادى بني تغلب، فجاءوا وانتهبوا قصر الملك.

بعض الناس من الذين يحبون الطعن بالعرب حقدا وكرها لهم ، أو ممن يجب جلد ذاته من العرب ، يستدل بقول عمر رضي الله عنه الذي يقول فيه لعبيده بن الجراح عند خروجه للشام: " إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " . يستدلون بهذا القول على أن العرب كانت أذلة . وهؤلاء الناس لا يدركون أن قول عمر رضي الله عنه يدل على اعتزازه بالإسلام وقوة انتمائه له والفخر به ، فعمر عندما يقارن بين عزة العرب في الإسلام وعزت العرب قبل الإسلام ، يرى أن العرب قبل الإسلام كانوا أذل ، إذا ما قورنوا بالإسلام لان لا وجه للمقارنة بين الاثنين . فعندما نقارن بين الإسلام وغيره نقول: نعم كنا أذلة مهما كنا أعزاء ، وأعزنا الله بالإسلام .



لكل هذه البقاع أوصل المسلمون العرب الإسلام فقط خلال أربعين سنة ولم  
يوصلوا الإسلام فحسب بل ثبتوه تثبيتاً محكماً لا يتزحزح أبداً من هذه الدول إلى يوم  
القيامة.

أعرفتم لماذا أختار الله العرب لحمل رسالة الإسلام. هل تعتقدون أن لهذه الأمة  
كفاً بين الأمم .

### ثالثاً: الصبر وقوة التحمل

يمتاز العرب بقوة التحمل والصبر على المشقة العظيمة ، وهم قوم أبعد ما يكونون عن الترف الذي يؤدي بالإنسان إلى الخمول والكسل. والصبر والتحمل من الصفات العظيمة التي مكنت العرب بعد إسلامهم من تحطيم إمبراطورية الفرس والروم ونشر الإسلام في بلادهم. والصبر والتحمل هما من أهم مفاتيح النجاح لأي مبدأ. فالصبر يؤدي للوصول للهدف مهما طال الزمان ، أما من لا يملك الصبر فلن يصل إلى غايته مهما كان مبدئه عظيماً.

### رابعاً: الصدق

لم تعرف العرب الكذب ولم يكن الكذب في قواميس لغتهم ، والكذب بالنسبة للعرب عار كبير ومسبة عظيمة. لهذا يأنف العربي الكذب حتى على أعدائه . وأنا أجزم أن هذه الصفة هي التي أدت إلى تسلل المستعمرين إلى بلاد المسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية. لان العرب بحكم أنهم صادقين صدقوا عهود ومواثيق المستعمرين في البداية وهذه كانت غلظتهم التي مازالوا يدفعون ثمنها إلى الآن ، نعم العربي لا يكذب ولكن كان عليهم أن يكونوا فطنين ، فالعربي فطن وذكي لا تنطلي عليه أكاذيب المؤمنين بالكذب كعقيدة لهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، هذا أمر الله ولا راد لأمره.

والصدق عند العرب فطرة فطروا عليها وحياة ارتضوها لأنفسهم حتى وإن جلب الصدق عليه المصائب. نعم ، إنَّ الإسلام قد يحول الكذاب إلى صادقاً بعد إيمانه ، ولكن مهما كان لن يكون مثل الذي فطر على الصدق.



ومن أعظم المواقف التي تدل على أنفة العربي من الكذب هو موقف أبي سفيان بن حرب مع ملك الروم هرقل عندما سأله قبل إسلامه عن رسول الله ﷺ:

عن عبد الله بن عباس ، أن أبا سفيان بن حرب أخبره ، أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجارا بالشام قبل فتح مكة وقبل أن يسلم أبا سفيان ، فأتوه وهم بإيلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا لترجمانه ، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟

فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا.

فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجلسهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه.

فوالله لولا الحياء من أن يأتروا على كذبا لكذبت عنده ( وفي لفظ ابن إسحاق: فوالله لو كذبت ما ردُّوا عليّ ، ولكنني كنت امرأً سيِّداً أتكرم على الكذب) ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟

قلت: هو فينا ذو نسبٍ.

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟

قلت: لا.

قال: فهل كان من آباءه من ملك؟

قلت: لا.

قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاءهم؟

قلت: بل ضعفاءهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قلت: بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم سخطا لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟

قلت: لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ، ولم تمكني كلمة أدخل

فيها شيئا غير هذه الكلمة.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه.

قال: ماذا يأمركم؟

قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبائكم،  
ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

فتأمل أخي القارئ كيف كان رد أبو سفيان وهو كافر مشرك يأنف أن يؤثر عليه  
الكذب.

ومن صدق العرب ما روي عن أحمد بن عبد الله العجلي ، قال: كان ربّعي بن  
جرّاشٍ ، تابعي ثقة ، لم يكذب قط ، وكان له ابنان خارجان زمن الحجاج ، فقيل  
للحجاج: إنّ أباهما لم يكذب قط ، لو أرسلت إليه فسألته عنهما. فأرسل إليه فقال: أين  
ابنك ؟ فقال: هما في البيت. فقال: قد عفونا عنها بصدقك.

### خامسا: الكرم

الكرم صفة أصيلة متأصلة في كيان الشخصية العربية ، لهذا عندما فتحو البلاد  
الأخرى ووجدوا عند بعض الشعوب التي فتحوها بخل جعلوا قصص هؤلاء  
البخلاء نواذر يتندرون بها في مجالسهم ، ومن أشهر الكتب التي كتبت عن البخل  
والبخلاء كتاب الجاحظ<sup>(١)</sup> والمسمى "البخلاء" ومن أشهر الشعوب التي تندر العرب  
ببخلها أهل مرو في بلاد خراسان.

والعربي عندما يكرم ضيفة يحس بإحساس عظيم ، يحس بالغبطة والسعادة تملأ  
كيانه عندما يرى الضيف يأكل طعامه ، لدرجة أن العرب كانت تشعل النار في الليل  
حتى يستدل إليهم عابر السبيل ويأتي ليقروه.

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناي البصري ولد سنة ١٥٩ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ ، أديب  
عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ، ولد في البصرة وتوفي فيها .

وقد قال حاتم الطائي في ذلك:

أوقد: فإن الليل ليل قُر ، والريح يا موقد ريح صر ، إن جلبت ضيفاً فأنت حر.

سبحان الله حاتم الطائي يخاطب عبده ويقول له إذا أتيتنا بالنار التي أوقدتها في الليل ضيفاً فأنت حر.

وعادة إشعال النار ليلاً ليستدل بها العابرون في الصحراء على أهل الكرم كانت موجودة عند أهل البادية لعهد قريب.

ومن أشهر كرماء العرب حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم وقد كان من كرمه أنه يعتقد العبد إذا جاءه بضيف. ومن عجائب و غراب كرم العرب ، أن العربي قد لا يملك إلا ناقة واحدة هي مصدر رزقه فينحرها إذا أتاه ضيف ولم يكن عنده غيرها ليكرمه.

ومن كرم العرب قصة عبدالله بن جعفر الطيار الذي اشتهر بالكرم والجود فقد قدم ابن جعفر على يزيد بن معاوية فأعطاه خمسمائة ألف درهم فحملها وانصرف ، فقيل ليزيد: أنفدت المال وأجحفت بالخزانة ودفعت لرجل واحد خمسمائة ألف درهم. فقال: ما دفعتها له وحده وإنما دفعتها لسائر أهل المدينة ، لأنه ما يملك درهماً إلا جاد به.

فلما رجع عبدالله إلى المدينة لم ينزل عن ناقته حتى فرقها لمستحقيها فعوتب في ذلك، فقال: إن الله عودني عادة ، وعودت خلقه عادة. عودني أن يمدني بالرزق ، وعودت خلقه بالبر ، فأكره أن اقطع العادة فيقطع عني العادة.

---

ومن نماذج كرم الصحابة إنفاق أبي بكر الصديق الكثير من ماله بل ماله كله في إعتاق العبيد ، وتجهيز الجيوش ، والإنفاق على الهجرة من ماله الخاص .

وكذلك عثمان بن عفان جهز بماله جيش العسرة ، واشترى بئر رومية ووسع المسجد النبوي .

وكذلك عبد الرحمن بن عوف تصدق بقافلة كاملة مكونة من سبعمائة ناقية في سبيل الله .

وكذلك طلحة بن عبيد الله أنفق سبعمائة ألف درهم في ليلة واحدة على الفقراء .

ومن غرائب العرب في كرمهم أنهم سمو العنب كرمًا ، والسبب في ذلك أن العنب تستخرج منه الخمر ، والخمر تذهب عقل شاربها ، فيبدأ في الإنفاق بلا حساب ، لذا سموا العنب كرمًا لحبهم للإنفاق .

ولقد كان للكرم دور في دعم الجيوش الإسلامية وإمدادها بالمال والسلاح من العرب الكرماء

والنماذج والأمثلة كثيرة عن الكرم العربي الأصيل وما هؤلاء إلا نماذج فقط .

### **سادسا: الوفاء بالعهد والأمانة**

من صفات العربي الوفاء بالعهد ، فالعربي يهون عليه أولاده ونفسه في سبيل الوفاء بعهد قطعة على نفسه وأمانة استودعت عنده . فهاهو السموع وفاء بعهده وحفظ أمانة امرؤ القيس عندما أودع عنده دروعا وسلاحا وأمتعته كثيرة ، ولما مات امرؤ القيس أرسل ملك كنده يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموع ، فقال

السموع: لا أَدفعها إلا إلى مستحقها ، وأبى أن يدفع إليه منها شيئاً فعاوده ، فهده الملك بقتل ابنه عندما أسره فقال له: ما كنت لأخفر ذمامي وأبطل وفائي فأصنع ما شئت. فذبح الملك ولده وهو ينظر.

كذلك قصة حفظ هاني بن مسعود أهل وأموال ودروع النعمان بن المنذر عندما أودعها عنده ، وعندما طلبها كسرى رفض هاني إعطائها له وقامت بسبب ذلك حرب بين الفرس والعرب سميت المعركة ذي قار والتي أنتصر العرب فيها على العجم ، والقصة موجودة في كتابنا هذا.

والذي ذكرناه هي الصفات الرئيسية للعرب ، وهناك صفات أخرى ثانوية يتحلى بها العرب ولها قيمتها عند العرب ، مثل المروءة والحرية الأمانة والنجدة وإلي آخره من مكارم الأخلاق ، أثرتنا عدم ذكرها هنا حتى لا يطول الحديث.

## الواقع القبلي في البلاد العربية اليوم

الواقع القبلي في البلاد العربية اليوم متردي ترديا كبيرا ، وأنا لا أرى له واقعا ملموسا كقبيلة لها كيائها الحقيقي إلا في اليمن. فالقبلية هناك لها مكانتها وعزوتها وقوتها الحقيقية لدرجة أنها مسلحة بسلاح تستطيع أن تدافع عن نفسها إذا اقتضي الأمر.

وقد شكلت القبائل اليمنية القوية توازنا سياسيا أدي إلى عدم جور قبيلة على قبيلة، أو انفراد الحكومة بالسلطة بدون أي ضوابط.

وأدي كذلك إلى استقرار البلد سياسيا وعسكريا ، إلا من بعض الخارجين عن السلطة لدوافع خارجية ، أو لمطالب سياسية اعتقدوا أنها صحيحة. أو من بعض المأجورين الذين يثرون القلاقل ليثبتوا أن الأمن لا يستتب إلا بتجريد القبائل من سلاحها ، حتى تبقي السلطة والقوة في الحكومة والجيش فقط<sup>(١)</sup> ، وباقي الشعب

---

(١) طبعا بدون أن يصرحوا بذلك ، بل يدعون لدولة القانون تارة ، أو يقومون بزعزعة الاستقرار في البلد ليثبتوا أن سبب ذلك هو الوضع القبلي في البلاد وانتشار السلاح بين الناس ولا بد من انتزاع السلاح منهم لمنع الجريمة أو ما إلى ذلك من حجج واهية يفوح منها الكذب لدرجة التنانة. ولعلمي فإن أقل دولة في نسبة الجرائم في العالم وبحسب الإحصائيات الدولية هي اليمن ، وأقل نسبة جرائم قتل في العالم، وبحسب نفس الإحصائية الدولية ، في اليمن .

مسكين لا حول له ولا قوة ليكون تحت بطش الحكومة متى ما أرادت ذلك لخدمة مصالح دول أجنبية<sup>(١)</sup>.

وقد حرصت الدول المستعمرة على إضعاف الروابط القبلية ، من خلال ضرب القبائل في العالم العربي وإضعافها وتمهيشها تمهيشا كلياً ، حتى لا يكون لها أي تأثير أو قيمة على الأحداث السياسية والعسكرية في البلد ويكون تأثيرها ودورها فقط في الولائم والأعراس وجمع الديات والعانيات في حالة الضرورة<sup>(٢)</sup>.

والغاية من إضعاف القبائل تسهيل السيطرة على البلد ، لأن المستعمر ما عليه إلا أن يعين وكيلاً له يقوم بتنفيذ ما يريد. وإذا خرج هذا الوكيل عن سلطانهم أزاحوه بأي لعبة سياسية يرونها مناسبة ، وإذا عجزوا قتلوه. وإذا تمكن من البلد وكان في عرقه دماء الأحرار ، وقام بتطهر البلد من الصف الثاني والثالث من العملاء ليعيد لبلادهم كرامتها وحريتها حاربوه وأرسلوا جيوشهم له وجندوا جيوش العالم معهم للقضاء عليه.

---

(١) دائما الدول المستعمرة ينفذ وكيلها (رئيس الجمهورية) أجندة استعمارية خارجية لمصلحة المستعمر ، والشعب دائما لا يدرك ذلك .

(٢) كانت القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية قوة ضاربة لا يستهان بها ، ولم يكن أحد يستطيع السيطرة عليها. لأنها كانت قوة جرارة تسيح بالصحراء. ولكن بالدهاء والمكر السياسي والخداع تم السيطرة عليها وتجريدها من سلاحها حتى أصبحت ضعيفة لدرجة أنه ممكن أن يعتقل أكبر زعمائها ويرمى في السجن دون أن يستطيع أحد من أفراد القبيلة أن يفعل شيء. وكان الأجدد بدل من إضعافها أن تقوي أكثر لتصبح حصنا منيعا للبلد وقوة ضاربة لأعداء الأمة .



---

ربما يقول قائل إن دول العالم والذي اصطلح على تسميتها بالعالم الأول الصناعي لا يوجد بها قبائل ، والأوضاع فيها مستقرة ويحكمها رئيس منتخب يطبق القوانين المنبثقة عن الدستور ، وهناك نظام قضائي يحفظ توازن البلد ويحافظ على استقرارها ، وهناك أحزاب تحاسب إذا حاد النظام عن الطريق الصحيح.

وقبل الجواب على هذا السؤال لابد أن نستعرض الواقع السياسي والاجتماعي للنظام الغربي.

أقول أولاً أن النظام الغربي ليس مستقراً بمعنى الاستقرار الحقيقي فهو منذ أن أنفرد بسيادة العالم في بداية القرن الثامن عشر وهو يعيش في صراعات حقيقية مستمرة، فخلال هذه الفترة اندلعت حروب كثيرة مدمرة لم تشهد لها البشرية مثل من قبل ، فأقل الإحصائيات تقديراً لعدد القتلى تقول أن عدد القتلى في هذه الحروب تجاوز المائة وخمسون مليون قتيل غير الجرحى والدمار التي أحدثته هذه الحروب في العالم. فالغرب ومنذ أن ساد العالم ، دائماً في صراع وحروب لا تنتهي. وأسباب هذه الحروب الشرسة مع سيطرتهم على العالم بالعلم والصناعة راجع للنظام الغربي نفسه. فالنظام الغربي بعمومه ، ودون الدخول بالتفاصيل ، نظام رأسمالي تتبناه جميع الدول الغربية. وهذا النظام نظام هش لا يعيش بالأوضاع الطبيعية لأنه مبني على المادية البحتة فقط ، فسعادة الإنسان عندهم مبنية على شيئين، الإنتاج الغزير، وإشباع الحاجات من خلال هذا الإنتاج ، بغض النظر عن نوعية الإنتاج وطريقة الإشباع ومن يملك هذا الإنتاج وكيف يملكه. وهذه النظرة الرأسمالية أدت إلى صراعات

كبيرة بين الرأسماليين لنهب مقدرات شعوب العالم واستعبادهم تحت مسميات كثيرة<sup>(١)</sup>.

فحتى يستطيعوا الإنتاج بغزارة لا بد من أن يوفروا الخامات لهذا الإنتاج.

فدمروا وخربوا وأبادوا كثير من الدول والشعوب في سبيل تحقيق الرفاهية لشعوبها. وهذا الصراع لإشباع الغرائز البشرية أدى إلى انشغال الإنسان الأوربي عن ما

(١) المسميات التي يتبحون بها هي: حقوق الإنسان ، الدفاع عن الأقليات ، نشر الثقافة الغربية ، حقوق المرأة ، منع الإبادة الجماعية مع أنهم هم من اخترع مبدأ الإبادة الجماعية وهم أول من مارسها وما زالوا يمارسونها. وأخر بجاحتهم وليست الأخيرة ، مشكلة دارفور في السودان ، فهذه المشكلة هي مشكلة اقتصادية بحته ، فالغرب يحاول السيطرة عليها لظهور بترول وبكميات كبيرة جدا في هذه المنطقة ، فتصارعت الدول الغربية ومنها أمريكا للسيطرة على امتياز إنتاج البترول فيها والتحكم بإنتاجه ، فاخترعوا هذه المشكلة (طبعاً هناك كلاب نابحة من أهل البلد تساعدهم ليصلوا إلى مرادهم). وأنا هنا استغرب من قوة بجاحتهم واحتقارهم للشعوب ، فالرئيس السوداني عمر البشير مطلوب لمحكمة العدل الدولية بتهمة الإبادة الجماعية دون أي دليل يقيني ، فقط مجرد الضغط عليه من بعض الدول الغربية للحصول على الامتياز (ألا عيبهم قدرة ولن يستطيع أحد أن يفهمها إلا إذا كنت متابع لما يعملوه في العالم ، يعني هذا يحذف وهذا يتلقى الحذف وهذا يشتم لأن الحذف لم يكن لجهته ، ثم يجتمعوا لمحاكمة المحذوف) ويا سبحان الله وبنفس الوقت اليهود يبيدون الشعب العربي المسلم في غزة بأسلحة دمار شامل هم حرموها بأنفسهم ، وأمام عدسات العالم ولم يقدم حتى الفراش عندهم هذه المحكمة. بل بالعكس يلومون أهل غزة لأنهم مجرمين لم يحترموا قتابل اليهود ويموتون كلهم من هذه القنابل.

أيها العرب انتبهوا واصحوا من هذا السبات العميق ، فالغرب يتمني زوالكم من على خريطة العالم ، ويعمل على ذلك بخبث وعلى نار هادئة ودون أن تتنبهوا. ولكن أقول له قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ يَمَكُّرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمَكُّرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَصْكُرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

---

يجري في بلاده من مشاكل حقيقية ، من بطالة وفقر وتفكك أسري واجتماعي ، وأزمات اقتصادية ، وأناس يبيتون في الشارع لعدم توفر منازل لهم ، وآخرين يموتون من المرض لعدم قدرتهم على دفع فاتورة العلاج ، مع أن بلاده تعيش في أزهي أيام عصورها.

نعم هناك أناس يتمتعون بالحياة الغربية ويعيشون برغد من العيش الكريم. ولا توجد عندهم أي مشكلة ولكنهم ليسوا كل الشعب. وبما أن الحضارة الغربية تعيش في أزهي أيامها وهناك محرومون ، إذا هناك خلل كبير في هذه الحضارة. وكذلك الحضارة التي لا تعيش إلا على الحروب وإبادة الأجناس الأخرى هي حضارة فاسدة. وهناك دلائل كثيرة تدل على فساد هذه الحضارة ولكن ليس مجالها هنا لان بحثنا ليس عن الحضارة الغربية وفسادها.

وهنا أقول: لو ظهرت حضارة قوية صحيحة لا تتبنى الرأسمالية كمنهاج للحياة ، مثل دولة الخلافة الإسلامية ، لانهارت الدول الرأسمالية أمامها انهارا كبيرا وبسهولة ، كما انهار الإتحاد السوفيتي أمام الرأسمالية. فالرأسمالية أفضل من الشيوعية ، والنظام الإسلامي أفضل منهم بكثير جدا لأنه من عند الله سبحانه وتعالى ، ولكن للأسف لا توجد دولة تتبناه الآن.

من ذلك أقول أن الحضارة الغربية ليست هي المعيار الصحيح الذي يقاس عليه تنظيم الدول. ولا يوجد في العالم الآن إلا النظام الرأسمالي.

ونرجع إلى موضوعنا عن الواقع القبلي في البلاد العربية فأقول:

لقد أدي الطعن بالقبائل ومحاربتها بشتى الطرق من نكرات الأمة وبعض الحكومات إلى وصول القبائل العربية إلى واقع مزري ، فأصبحت القبائل العربية ليس لها دور ريادي ، وليس لها قيمة سياسية في الدولة ، وليس لها قيمة في القرارات السياسية للدولة إلا في بعض الأمور الصغيرة والبسيطة.

فالقبايل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية أصبحت ويا للأسف قبائل من غير سلطة ولا مكانة لها إلا في الولائم والأفراح فقط وجمع العانيات ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup>. وهذه القبائل ضعفت لدرجة أن أفراد القبيلة عندنا في الكويت لا يستطيعون أن يعملوا استفتاء فيما بينهم لترشيح ما يرونه مناسبا ليمثلهم في البرلمان ، ومن يفعل ذلك يحاكم ويسجن أو يغرم، لأن هذا الفعل مجرم ، ولا أعرف مجرم تحت أي بند.

أما القبائل المنتشرة في شمال أفريقيا فللحق والأمانة أنا لا أعلم عن واقعهم الآن شيء ، إلا القبائل الليبية وقبائل سيناء ، وإن كنت أعتقد أنهم لا يختلفون عن قبائل الخليج والجزيرة العربية.

---

(١) بالله عليكم أهدأ وصل حال القبائل العربية الأصيلة في الجزيرة العربية (ما عدا قبائل اليمن ، وإن كنت أعتب عليهم في بعض الأمور لا مجال لذكرها الآن) ، أهكذا وصل أحفاد من غيروا مجرى التاريخ. والله أنا أعتقد أن السبب في ذلك يعود إلى شيوخ هذه القبائل وأرجو من شيوخ القبائل وأفرادها أن لا يغضبوا مني بسبب ما أقول ، فوالله لولا غيرتي عليكم وحيي الشديد لكم لما قلت هذا، فأنا وحدا منكم.

---

أما قبائل العراق فإيا للأسف نخر التشيع عظامهم ، إلا من رحمه ربي ، ووضعهم  
كوضع القبائل في الجزيرة العربية ، ولكنهم يختلفون شيء بسيطاً عنهم ، والفرق هو أن  
أفراد القبيلة العراقية مازالوا مواليين لشيوخهم ويأتمرون بأمرهم. عكس أفراد القبائل  
في الجزيرة العربية الذين لا يكثرثون بأوامر شيوخهم. وصدق الشاعر الذي يقول:

إذا عز شيخ القوم عزة أرذالها

أما قبائل الشام فوضعهم كذلك لا يختلف عن قبائل العراق ولكن والحمد لله لم  
ينخر التشيع عظامهم.

أما القبائل العربية في الاحواز فنسأل الله أن يعينهم على أنفسهم وعلى الفرس.  
على أنفسهم بسبب تشيعهم تشيع الفرس ، وعلى الفرس لأن الفرس يذلونهم ذل  
الرجال ليل نهار.

ووالله أنا مستغرب من هذه القبائل ، الفرس الذين يؤمنون بدين التشيع يذلونهم  
ذل لدرجة القهر وهم مازالوا يؤمنون بدين الفرس.

## الواقع العربي اليوم

بلا شك أن الواقع السياسي في العالم العربي اليوم واقع مزري. بل أقول أنه أكثر من مزري. فلقد تكالبت عليه قوى الكفر من كل حذب وصوب وأخضعوا العرب بالحديد والنار تحت رايتهم وساعدهم في ذلك نكرات الأمة من مجهولين النسب ومن بعض معلومين النسب<sup>(١)</sup>. كل هذه النكبات اجتمعت عليهم بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية بما فيها من سلبيات كثيرة. وهذا الواقع أدّى إلى تخلف دولة العرب وأقول دول العرب وليس العرب كأفراد ، لأن العربي كعربي لم يتخلف كثيرا بدليل أن هناك كثيرا من العرب كأفراد أصبح لهم مكانة علمية واجتماعية عند هجرتهم للدول المتقدمة لأن الظروف تهيأت لهم للبروز<sup>(٢)</sup>. ( طبعاً أنا هنا لا أتكلم على عوام الناس بل عن

---

(١) لقد خان بعض معلومين النسب أمتهم وتعاونوا مع المحتل وهم قلة بالنسبة لخونة الأمة. ومعظم هؤلاء الخونة لم يخونوا أمتهم عن قناعة وإدراك بل بسبب الجهل والغباء السياسي .

(٢) بعض جهال العرب ممن يدعون الثقافة والعلم وهم في واقع الحال أجهل من الجهل دائماً ما ينظرون في كلامهم وكتاباتهم إلى أن العرب متخلفون ، ويصغروا من شأنهم لدرجة أن بعضهم تهادى في قولة ونسب تخلف العرب إلى تمسكهم بالمعتقدات التي يؤمن بها المسلمون العرب ، وتبجح وقال لن يتقدم العرب إلا بترك هذه المعتقدات البالية ، أبلاه الله بنار جهنم وبالمقابل يمجدون الغرب ويمجدون ثقافته وعلمه. وهؤلاء الجهال نسبوا الجهل للعرب دون أن يحددوا هل الجهل في العرب بسبب عرقهم كعرب أو بسبب معتقداتهم كما يردد بعضهم أو فرض عليهم الجهل بقوة السلاح وتسلط نكرات الأمة ممن تعاون مع المحتل ومن يسمون في بلادنا حكام .

---

النخبة ، فالعوام متخلفون حتى في ظل الدولة الإسلامية القوية ، ولكن تخلفهم يقل جدا ) وهذا التخلف الذي وصلت إليه أمة العرب أدى إلى تأخرهم علميا وصناعيا<sup>(١)</sup> .  
والأمة إذا تخلفت تتخلف في كل شيء ، وإذا نهضت تنهض في كل شيء وهذا من المعروف بداهة في حياة الشعوب .

والسؤال هنا لماذا لا ينهض العرب لتغيير واقعهم ؟ ، أليسوا أمة حرة تأبى الخضوع والانكسار ؟ . وللإجابة على هذا السؤال لابد من شرح حالة العرب في بلاد العرب لنصل إلى الإجابة .

ينقسم العرب في نظرهم إلى واقعهم إلى خمسة أقسام :

القسم الأول : يدري سبب التخلف وآثر السلامة فانعزل عن محيط مجتمعة السياسي ، أي بعيدا عن هموم الأمة إلا من بعض الأحاديث التي يتسامر فيها مع بعض أصحابه عن أحوال الأمة وما ألت إليه من تخلف ثم يذهب إلى بيته لينام حتى يستيقظ مبكرا للذهاب إلى عمله .

---

(١) مع تخلف بلاد العرب في شتى المجالات إلا أنها لم تتخلف بنظامها وحياتها الاجتماعية فالنظام الاجتماعي وحياة العرب الاجتماعية من أفضل الأنظمة في العالم . وسبب ذلك راجع إلى خوف المستعمر في بداية استعمارهم من ضرب النظام الاجتماعي ، حتى لا يثير حفيظة العرب ويبين وجهه الحقيقي القبيح . فعبث بكل شيء بمساعدة عملائه (أقصد موظفيه لان العمالة كانت في بداية احتلال بلاد العرب أما الآن فأصبحوا موظفين عنده) إلا النظام الاجتماعي . ولكن عندما تمكن أو هكذا يظن أنه تمكن بدأ يضرب النظام الاجتماعي بكل جراه حتى لدرجة أنه تدخل في ختان الإناث ، وكأن قلبه يتقطع ألما وحسرة على البنات المختونات . مع أنه يتلذذ بإبادة الملايين ، وهذا لا يجتار رجل ذو نظرة ثابتة ليعرف ذلك ، ولكن مجرد أن يقرأ الصحف اليومية ويتفرج على التلفزيون ليعرف إجرامهم .

وفي حدود ضيقة وعند انفعاله بسبب ما يراه من أمور تخرج الحليم عن حكمة يعبر عن مشاعره بصورة علنية.

**القسم الثاني:** لا يدري عن أي شيء ، وليس لديه همّة في الدنيا إلا أن يأكل ويشرب وينام ويستمتع بغرائزه ، بالحلال إذا كان صالحا، وبالحرّام إذا كان فاسقا ، وهم عوام الناس. ودائما مثل هذه النوعية من الناس لا يصنعون حضارة ولا يؤثرون فيها لا من قريب ولا من بعيد. وهذه النوعية من الناس موجودون في كل أمة ، موجودون حتى في أيام رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وهؤلاء من أحب الناس على قلوب الحكام (عفوا الموظفين) (١).

**القسم الثالث:** مخدوع ، ويصدق أنه في دولة مستقلة ذات سيادة، ويظن أن سبب تخلف العرب يرجع إلى العرب أنفسهم ، فتجده يعمل بإخلاص لنهضة أمته ، ولكنه للأسف يدور في حلقة مفرغة. وهذا النوع من الناس يُترك له حرية العمل ولا يُعارض إلا إذا دخل في الممنوع. ويستمر المسكين يدور كجاموسة الساقية ، حتى يصل به العمل إلى اليأس. وهذا اليأس يؤدي به إلى الانعزال ، أو يتتّكس ، ويكون بعد انتكاسته أشر الناس على قومه.

**القسم الرابع:** لا يعلم ، ويدعي أنه يعلم ويردد ما يُملى عليه من الإعلام المشبوه ، ويحلل تحليلا سوقيا لأحداث العالم وأحداث بلده وأمته. يعني يفسر أحداث العالم

---

(١) ليس كل حكام العرب موظفين. ولكنهم مقيدون لا يستطيعون العمل المثمر في ظل مثل هذه الأوضاع الدولية ، ولكنهم يحاولون .



---

وتحركات الزعماء والدول كأنه يتكلم عن صاحب بقالة ، أو عن مدير مصلحة من المصالح الحكومية البسيطة.

وإن كان يغلب على بعض (أقول بعض وأعني القلة القليلة منهم) هؤلاء المعرفة والعلم ولكنهم جهلة متخلفون. لان العلم والمعرفة نوعية لا كملية.

ومعظم هؤلاء ينتمون إلى طبقة الكتاب والصحفيين والمحللين السياسيين وأشباه السياسيين من الذين سموا زورا وبهتاناً في العالم العربي بهذا الاسم بسبب الزمن الأغبر الذي نعيش فيه.

وإن كنت أظن أن بعض هؤلاء خبثاء يعلمون ولكنهم لا يريدون أن يُعلموا من لا يعلم. لأنهم اتخذوا الكلام مهنة وصنعة للتكسب على حساب أمتهم. ولو كان المجتمع زاهراً برجاله متقدماً بحضارته فإن هذه النوعية من الناس ينزون ويرجعون إلى صنعتهم أو صنعة آبائهم الأصلية. يعني صاحب البقالة يرجع إلى بقالته وصاحب الفرن يرجع إلى فرنه وصاحب الزبالة يرجع إلى زبالته !!!???

القسم الخامس: يعلمون ويحسون ويعيشون كبت الأمة ويحاولون التغير بالكلمة الصادقة والعمل الدئوب لنهضة أمتهم وانتشالها من هذا الوحل الذي تعيش فيه. ولكن ويا للأسف معظم هؤلاء إما قُتلوا في سجون التعذيب والمعتقلات ، أو مازالوا شبه أحياء داخل هذه السجون والمعتقلات. أو سلموا عن طريق الهروب إلى دول أوروبا وأمريكا. والذي لم يقتل ولم يسجن ولم يهرب اتجه إلى العمل السري. وهؤلاء الناس بعشرات الألوف بل بمئات الألوف في الوطن العربي. والسجون والمعتقلات تشهد

بذلك. وهؤلاء هم الذين يصنعون الحضارة ويصنعون المستقبل ، فالأمة العربية والله الحمد ما زالت حية.

مما سبق نقول أن الأمة العربية تعيش أوضاعا غير طبيعية ، وإن العرب لا يملكون قرار أنفسهم بسبب هيمنة الاستعمار على بلادهم. والذي يظن ولو لوهلة أن العرب تحرروا واستقلوا فهو واهم ، نعم العرب يحاولون التحرر ولكنهم لم يتحرروا حتى هذه اللحظة. لهذا لا يمكن أن نحكم على أمة أو نطعن فيها بالجهل أو التخلف وهي تجاهد للتحرر من المستعمر والخروج مما هي فيه. فالعرب يعيشون الآن في نكبة نسأل الله أن يعينهم على الخروج منها.

وهنا أريد أن أقول هذه المقولة: إذا أردت أن تذلل شعبا فاجعله مترفا لأنهم إذا ذاقوا طعم الترف هانت عليهم كرامتهم.

وهذا بالضبط ما حدث في العالم العربي اليوم بعد أن تمكن المستعمر من أحكام سيطرته على بلاد العرب ، واستقرت لهم الأمور<sup>(١)</sup> ، أترفوا العرب فهانت عليهم أنفسهم فأصبحوا أذلاء. وليس المقصود هنا بالذلل الدائم ولكنه ذل الغفلة. أي أنهم أترفوا العرب وغيبوهم عن واقعهم بإعلام مضلل ، فاعتقد بعض العرب أن ما هم به هو رغد العيش، فنسوا ما حولهم فأنساهم الله أنفسهم. والترف الذي أترفهم به المستعمر ليس ترف المال ، بل بالعكس معظم العرب فقراء إلا قليلا منهم ، ولكن

---

(١) هيئات أن تستقر لهم الأمور ، نعم هم كسبوا معركة ولكنهم لم يكسبوا الحرب ، فالعاقبة للمتقين بأذن الله .

أقصد بالترف إلهائهم بأمور ثانوية ، كالتلفزيونات والهواتف المحمولة والسينمات والمسارح والأسواق والمولات والشواطئ السياحية والمباني الجميلة والفنادق الفخمة وما إلى ذلك من توافه الأمور. فتحولت البلاد العربية إلى منتجع سياحي أو كازينو كبير يقضي فيه أصحاب الأموال متعتهم ، أو يأتي السياح الغربيون للسياحة الجنسية ، أو يأتوا لسياحة التشفي لإرضاء غرورهم والإحساس بالتعالي عندما يري العربي على هذه الحالة في بلده. وكذلك يأتون للفرجة ، أي فرجة حديقة الحيوان ، أي يأتون ليتفرجوا على العرب كأنهم يتفرجون على حيوانات في أقفاصها وهذا التعبير سمعته من أستاذي عندما كنت أدرس في أمريكا وكان يتكلم عن رحلته إلى إحدى دول شمال أفريقيا العربية ، فيأتي الغربي إلى بلاد العرب يريد أن يري الجمال التي يركبها العرب. وتجده مبهورا اشد الانبهار عندما يري الصناعات اليدوية الشعبية ، واستغرابه يأتي من خلال نظرتة للعربي ، يعني كنظرة الشخص إلى قرد عندما يقوم بحركة غريبة فيها شيء من الذكاء فينبهر بهذا القرد. لأن الغربي يستكثر أن يصنع العربي أي شيء ، حتى الآثار التي يراها في البلاد العربية ، فهو بحق منبهر بها اشد الانبهار ، لأنه يستغرب كيف بني هؤلاء العرب هذه المباني (العرب لم يقوموا ببناء أي من هذه الآثار ، لان هذه الآثار بناها العبيد بإشراف أسيادهم من أقوام أخرى ، والعرب لا يستعبد بعضهم البعض). حتى مستكثرين علينا أن نبني مباني وقبور ، والمضحك المبكي أن نباشين القبور (يسمون اليوم علماء أثار) يصدقون ذلك وتجدهم مهتمين بنش القبور واستخراج عظام الموتى ليشاهدها الغربي الزائر حتى يسعدوه. مع أن هذه القبور موجودة منذ زمن طويل ولم يقم أحد من المسلمين بنشها واستخراج عظامها وسرقة الذهب

الموجود بها، لأنهم كانوا يحترمون الموت والموتى. ونبش القبور حرام ، فلسنا بحاجة حتى يأتي إنجليزي وينبش القبور ونسمي ما قام به اكتشاف؟؟؟؟!! بل والحق يقال هو من لصوص المقابر ، وهذه هي التسمية التي كان يطلقها العرب على من يسرق القبور. وهذا ما يجب علينا إطلاقه على من ينبش القبور.

وإذا استشهد أحد بمحاولة المأمون دخول الهرم ، أقول: عندما حاول المأمون دخول الأهرامات فإنه حاول دخول مبني وليس نبش قبر ، ولو عرف أن الهرم قبر لما حاول دخوله.

والغربي عندما يشاهد المباني الجميلة في البلاد العربية يعرف أن الذي بنى هذه المباني شركات غربية يعني هم الذين بنوها لهذا لا يستغرب من وجود مثل هذه المباني. ويا للأسف اعتقد بعض العرب أن دولهم متقدمة من خلال هذه المظاهر الخداعة. مع أننا في واقع الحال نعيش في القاع السحيق للتخلف

كدولة. لا مصانع معتبرة ولا جامعات لها القيمة ولا مراكز أبحاث ولا أي شيء نستطيع منه أن نقول أننا دولة لها كيانها. نعم لدينا مصانع ولكن مصانع ألبان ومصانع كرتون وبسكويت وتجميع ، يعني يأتوا بال تلفزيون مفكك من الخارج ونحن نقوم بتجميعه. أما الجامعات ويا للأسف هي في واقع الحال ثانويات عامة متخلفة وليس جامعات.

والسبب في كل ما نحن فيه الاستعمار ، لأننا مازلنا تحت الاحتلال والمحتل لا يريد في دولنا غير الموجود. وهناك عرب يحاولون التحرر من هذا الاستعمار لبناء أمتهم وإن شاء الله سينتصرون.

---

صحيح نسيت أن أقول لكم أننا في الكويت لدينا صالة تزلج على الجليد من  
ثلاثين سنة. أرايتم التقدم ، وعندنا مدينة ملاهي منذ خمس وعشرين سنة ، وحتى هذه  
اللحظة لا يوجد عندنا مبني جامعة ، فمبني جامعة الكويت الوحيدة مؤقتة يعني مباني  
ثانوية عملوها جامعة ، وكلياتها موزعة على خمس مناطق ؟؟؟!!!.

## التكتل

التكتل والاجتماع خاصية من الخصائص البشرية ، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، أي أنه إن كان طبيعيا في سلوكه لا يستطيع أبدا أن يعيش منعزلا عن الناس. فالإنسان يألف الاختلاط مع مجتمعه ، ويألف معاشرتهم والتفاعل معهم. لهذا تجد أن أشد عقوبة ممكن أن تقع على الإنسان هي عزله عن محيطه الذي يعيش فيه ، لذلك نرى أن في السجون إذا ما أرادوا معاقبة سجين متمرّد بعقاب شديد يضعونه في سجن إنفرادي.

ولكن السؤال مع من يألف الإنسان ؟

الإنسان دائما يألف الاجتماع والصحبة من الشخص أو الأشخاص الذين يشترك معهم بصفات مشتركة ، أي أن يكون هناك توافق فكري أو علمي أو اجتماعي أو حتى طبقي ليألف ويستأنس بعضهم لبعض. وهذه طبيعة بشرية. لهذا تجد أن أصحاب الفكر المتقارب أو أصحاب الطبقة الواحدة أو أصحاب المزاج المتقارب يألفون بعضهم بعضا ، وهذه الألفة لا تعني بالضرورة أنهم على يد واحدة أو قلب واحد. وهذا التآلف لا يعني أيضا أنهم ينقطعون عن غيرهم ، بل يخالطوهم بحكم ضروريات الحياة ، ولكن لا يألفوا إلا مع من يتوافق معهم بالطبع والطبيعة.

---

لهذا لا تستغرب عندما تري البياسر في المجتمع العربي الأصيل بجميع أطرافهم يتكثرون مع بعضهم البعض ويتألفون ويحسون بالارتياح لبعضهم ويساعدون بعضهم إذا ما كان عربيا أصيلا جرتة الظروف لمخالطتهم.

وهذا التآلف ليس بسبب أنهم يحبون بعضهم البعض ولكن بسبب إحساسهم بصغرهم أمام العربي الأصيل ، وإذا استطاعوا إذلاله أذلوه ولا يتورعون عن فعل أي شيء لذلك. طبعا لكل قاعدة شواذ. وأنا لا أعم. وطبعا يحدث هذا عندما تنتشر ثقافة البياسر كما شرحناها سابقا.

وفي المقابل أيضا يألف العربي الأصيل الاجتماع ومخالطة العربي الأصيل ، ولكن الفرق بين العرب الأصيلين والبياسر ، هو أن العربي الأصيل إذا ما خالطهم يسري يحترمونه ويقدرونه ويتمنون له الخير ولا يحسونه أنه مختلف عنهم. أما البياسر فإذا وقع بينهم وصاحبهم عربي أصيل أذلوه حتى ولو بالكلام الجارح الغير مباشر. وهم أفضل الناس وأتقنهم برمي الكلام الجارح الغير مباشر. وأنا انصح العربي الأصيل أن لا يجتمع بالبياسر ويكون هو العربي الأصيل الوحيد بينهم.

يعني باللهجة العامية "ماذا تتوقع منهم عبيد تحرروا وتمكنوا من سيدهم؟؟؟!!!". ومازلت أكرر أن لكل قاعدة شواذ. وأن هذا الأمر يحدث عندما تنتشر ثقافة البياسر.

وأريد أن أنبه هنا أن هذه الأمور لا تحدث عندما يكون العرب الأصيلة هم المتمكنون وهم الأكثرية.

وممكن أن يقول قائل لماذا تحدث هذه الأمور عندنا ولا تحدث في الغرب أو أي بلاد أخرى ، يعني لا يوجد عندهم بياسر ولا أي شيء من هذا القبيل. والإنسان له مكانته عندهم ومقدر حسب عطائه للمجتمع.

أقول:

أولاً: لكل مجتمع خاصيته وأسلوبه في الحياة ، وهذا الأسلوب مستنبط من ثقافة الأمة. فالأمة العربية الإسلامية جعلت مكارم الأخلاق والتي هي من الإسلام معياراً لتمايزهم الاجتماعي دون استعباد أو احتقار أحد. فمن أراد أن يعيش في هذا المجتمع عليه احترام هذه الخاصية ، ويحاول أن يأتي بمكارم الأخلاق حتى ينسجم مع هذا المجتمع ولا يصبح شاذاً عنه.

ثانياً: المجتمع العربي الأصيل لا يحتقر أحداً ولا يهين أحد ، ولكنه لا يرضى أن لا تكون معايير مكارم الأخلاق في حياته اليومية ، طبعاً مع إتيانه أوامر الله ونواهيه بدهاءة لأنه بالأصل مسلم.

ثالثاً: ومن قال أن المجتمعات الغربية لا يوجد بها حثالة المجتمع وعوام الناس والمتميزين. نعم يوجد ، ويتمايزون فيما بينهم ، ولكن ليس على أساس إتيان مكارم الأخلاق ، ولكن على أساس المال والجاه والعلم وفي بعض الأحيان وبحدود ضيقة جداً إتيان مكارم الأخلاق.

رابعاً: الإنسان في المجتمع العربي الأصيل مكرم حتى وإن كان عبداً حبشياً ، فلا يهان ولا يحتقر ، حتى عبيد العرب أيام العبودية كان لهم احترامهم كبشر ولم يضربوا



---

ولا أهينوا كما كان يحدث في أمريكا وأوروبا أيام العبودية ، ويمكن الرجوع للأفلام والكتب الغربية التي تتحدث عن العبودية في أمريكا وأوروبا ، ولا تقول زمان وانتهى ، لا لم ينتهي فقصص التميز العنصري في أمريكا وأوروبا كثيرة جدا حتى هذه الساعة.

إن إتيان مكارم الأخلاق والتباهي بها فطرة بشرية. بالله عليكم من منكم لا يجب أن يصادق ويصاحب الكريم والشجاع وصاحب الكلمة والذي عنده مروءة. بالله عليكم من منكم لا يجب أن تكون هذه الصفات به (طبعاً إذا كان إنسان طبيعياً).

فكفاكم يا حاقدين على العرب حقدكم ، فالعرب كانت وستبقي على ما كان عليه آبائهم وأجدادهم. ومن لا تعجبه هذه الأمور فليرحل.

## شخصية الغير أصيلة والأصيلة في واقعنا المعاصر

بعد الهيمنة المطلقة للدول الغربية والأمريكية على العالم العربي تغيرت أمور كثيرة في التركيبة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات العربية وبخاصة في بعض دول الخليج وبعض الدول العربية في الشمال الأفريقي<sup>(١)</sup>. فالدول الاستعمارية، والتي عادة ما تخطط الأوراق تحت مسميات شتى<sup>(٢)</sup> للهيمنة المطلقة على العالم العربي قلبت الموازين

(١) استثنى من ذلك الجمهورية العربية الليبية، لأن المجتمع الليبي مجتمع عربي قبلي للقبيلة فيه دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية. ولأهل القبائل مكانته خاصة.

(٢) دائما أمريكا تتشدد بحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة وما إلى ذلك من كلام حق أريد به باطل. فأمریکا من أكثر دول العالم اضطهاد للبشرية. فهي التي أبادت الشعب الهندي سكان أمريكا الأصليين، فقد كانوا قبل دخول الأمريكان من أربعة قرون أربعين مليون هندي أحمر، أما ألان فلم يتجاوز عددهم بضعة ملايين يعيشون في بؤس وفقر واضطهاد. ولا تقولوا هذا تاريخ، فقد أبادت أمريكا في القرن العشرين ملايين الناس في اليابان وكوريا وفيتنام وغيرهم من دول العالم. لدرجة أن أمريكا رمت بالقنابل النووية على اليابان ليس من أجل استسلامها، فقد كانت اليابان قبل هذه الضربة تجهز وثيقة الاستسلام لأنها انهمزت فعليا في الحرب، لدرجة أن السفير اليابان في أمريكا في تلك الفترة كان يتصل بالقيادة الأمريكية لإعلان شروط استسلام بلاده، ولكن أمريكا بلد الحريات أبت أن تنتهي الحرب دون إجراء تجاربها على القنبلة النووية بإلقائها على البشر في هيروشيما ونجازكي وأبادت ربع مليون من البشر إشباعا لرغبتها بالانتقام وتجربة قنبلتها الجديدة. (سأل أحد الصحفيين أحد قواد حرب الخليج الثانية: لماذا كل هذه القنابل الهائلة ترمي على بغداد مما يؤدي إلى قتل المدنيين الأبرياء، =

---

الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية ، فالعرب الأصيلة والذين كانوا يحكمون البلاد العربية<sup>(١)</sup> ويديرون معظم شؤونها أصبحوا في بعض الأحيان في ذيل القائمة بالإرادة الجبرية أو دون أن يشعرون.

---

= والمعركة لا تحتاج إلى هذا الكم الهائل من القنابل الفتاكة ؟ فقال المجرم: نريد أن نرى العراقيين قوتنا وقوة بأسنا وقوة ردة فعلنا. يعني يريد أن يريهم قوته يبيد ألاف البشر ، ونعم حضارة الإبادة).

وهنا أريد أن أقولها وبملاء فمي: أن أمريكا وباء على البشرية. ولا يغرنكم التقدم المادي ، فما قيمة التقدم المادي والإنسان فيها مقهور ولا قيمة له.

ولا تقولوا تابوا ورجعوا إلى الله !!! فأنظر ماذا فعلوا ويفعلوا في العراق وأفغانستان وفلسطين. وهل تعلم أن في أمريكا بلد الحريات ، ولعهد قريب ، عنصرية علنية ضد السود فلم يكن للسود حقوق مدنية يعني السود في أمريكا مثل البهائم ليس لهم قيمة ، يعني قتلهم وقتل الكلب واحد ، وما زالت هذه العنصرية موجودة ولكن ليست علنية كالسابق.

والله إذا أراد البشرية أن تعيش بسلام ووثام مسلمهم ومسيحهم ويهودهم وبوذهم وعابد البقر والوثني لا بد من أن يتحدوا لكسر شوكة أمريكا.

نعم كان هناك صراع وقتال قبل ظهور أمريكا. ولكن كان قتال بين جيوش وإذا انتصر الجيش وتمكن من البلد عاش الناس في هدوء نسبي. أما أمريكا فلا تكتفي بدحر جيش العدو ولكنها تفني سكان البلد الذي تحتله.

ولا تقول أن أمريكا بلد الحريات بدليل أنهم انتخبوا رجلا أسود من أصول إسلامية ، فانتخاب رجل مثل أوباما هو انتخاب مؤقت الغاية منه خداع المسلمين بعد أن غرقوا في مستنقع معاداة الإسلام. حتى يوصلوا رسالة للمسلمين مفادها أن ليس لديهم مشكلة مع الإسلام ، ولكن مشكلتهم مع الأصوليين الإرهابيين ؟؟؟؟؟. فإن أمريكا لا يحركها ناخب وإن ظهر على السطح ذلك ، بل يحركها نخبة بيدها مقاليد الأمور. فعندما أرادوا الحرب انتخبوا رجل عبيط ، نعم عبيط ، وعندما تورطوا مع المسلمين انتخبوا أوباما.

(١) ليست كل البلاد العربية تحكم من أناس أصيلة ، ولكن العائلات الأصيلة كان لها وزن ودور في المجتمع ، حتى في أيام الدولة العثمانية كان العرب الأصيلة لهم دور كبير في إدارة شؤون الدولة وكان لهم مكانة مميزة. وبعضهم كان حاكما للأقاليم العربية وإن كانت خاضعة لدولة الخلافة العثمانية ، فهم =

الذين شَعَرُوا بعد إفاقتهم وجدوا أنفسهم في ذيل القائمة ، أما الذين لم يفيقوا  
فنسأل الله أن يفيقهم عليهم يفعلون شيء .

وخلط أوراق التركيبة الاجتماعية في العالم العربي أدبي إلى وصول أناس من  
العرب الغير أصيلة وناس ناطقين بالعربية فقط<sup>(١)</sup> لمراكز القرار وأصبح بيدهم السلطة

= الذين حكموا ليبيا وتونس والمغرب والجزائر (قبل الاستعمار الفرنسي) والحجاز وغيرها. ولم يقبل  
العرب غير الأصيل ليحكمهم ويدير شؤونهم ، حتى أن الاستعمار الإنجليزي لم يجراً في بداية استعماره  
قلب الموازين الاجتماعية للعرب هناك .

(١) أراد اليهود زرع جاسوس لهم في سوريا فاختروا يهوديا من أصول عربية يتقن اللغة العربية بلهجة أهل  
الشام فأرسلوه في عام ١٩٦١ إلى الأرجنتين بعد أن زودوه بكل الوثائق التي تثبت أنه عربي سوري  
الأصل. وعند هبوطه من الطائرة توجه إلى فندق في وسط العاصمة وبقر الجاليات العربية وخاصة  
السورية هناك ، وبعد فتره وجيزة تعرف علي بعض العرب وعرفهم باسمه وهو كامل أمين ثابت وبدأ  
يتودد للجالية السورية هناك وكان عند جلوسه معهم يتكلم عن ذكرياته وأصوله العربية الشامية ويذكر  
سيره حياة والده وكيف انتقل من سوريا إلى لبنان ومن ثم إلى مصر ، وكيف أن والده علمه حب العرب  
وحب وطنه الأم وكيف أنه أقسم أمام والده قبل ما ينتقل إلى رحمة الله بأنه سيرجع إلى وطنه يوما ما  
ويستقر بها بعد أن يكون مستقبلة. وبمرور الأيام أصبح كامل أمين ثابت شخصيه لها مكانتها بين  
المهاجرين العرب وخاصة السوريين ، لأنه في تلك الفترة كانت القومية العربية في قمته. والتحق كامل  
في نادي الإسلام ليكمل مسرحيته ، وفي هذا النادي تعرف علي شخصيات عريبه بارزه ، وكان كلما التقى  
بشخصيه سوريه شكاه له همه وكيف أنه يتمني المساهمة بشكل فعال في نهضة بلاده ، ولكنه لا يستطيع  
لأنه لا يعرف أحدا هناك يساعده على ذلك. وبسبب شهرته بحبه لقوميته وعروبه أحبه الناس خاصة  
الجالية السورية. لهذا تكفل أحد الأشخاص السوريين بمساعدته ووعده بأنه سيعرفه على شخصيات  
سورية لها مكانها في الدولة حتى يستطيع من خلالها خدمة وطنه سوريا. وبعد فتره عرفته هذه  
الشخصية السورية على أحد كبار المسؤولين في سوريا ، فدعاه إلى السفر إلى سوريا. وعندما سافر قام  
بالبحث عن مسكن مناسب يليق بشخصية لها مكانتها ، فوجد في حي السفارات شقة فخمة تقع بين اثنا  
عشر سفارة. ويقابل هذه الشقة مقر قياده الأركان السورية.

---

والمال مما أدى إلى نشوء الفوضى الاجتماعية والسياسية والفساد المالي والإداري وحتى الأمني في المجتمعات العربية.

---

= ثم بدأ يعمل بالتجارة وبدأت الأموال تتدفق عليه من كل صوب ( طبعاً هذه الأموال كانت تأتيه بطرق سرية من اليهود وما التجارة إلا واجهة تغطي عليه سبب تملكه هذه الأموال) حتى صار مشهوراً وكسب ثقة كل من تعامل معه ، لصدقه وأمانته ، بالإضافة إلى مساعدته لكبار قيادات الدولة والتجار الكبار في فتح حسابات خاصة بأسمائهم في بنوك سويسرا؟؟؟. وفي فتره وجيزة تعرف علي كبار المسؤولين في الدولة ومن بينهم الرئيس السوري أمين حافظ. وكان يجتمع مع كبار قيادات الدولة في شقته يشربون ويلهون حتى الصباح؟؟؟. وكان لا يبخل عليهم بشيء حتى أطمأنوا له ورفعوا عنه التكاليف الرسمية ، فكان يدخل علي وزير الخارجية متى شاء ويقراً في المستندات البالغة الأهمية والسرية ولا يكلمه أحد ، وكان عنده علم بما يدور في الاستخبارات السورية. حتى أن الرئيس السوري كان يفكر جدياً في أن يجعله يخلفه في حكم سوريا لدرجة أنه عينه نائباً لوزير الدفاع؟؟؟؟. ولكن إذا أراد الله أمر لا راداً له ، لا حبا بهؤلاء الخثالة ممن وصلوا لسدة الحكم بغفلة من الزمن ولكنه رافة الله بأهل الشام. ففي ذات يوم اشتكت السفارة الهندية بأن هناك تشويشاً علي رسائل الراديو التي يبثونها إلي نيودلهي فقامت السلطات بقطع التيار الكهربائي عن منطقته السفارات حتى يتمكنوا من تحديد موقع البث فلما حددوا الشقة التي يخرج منها البث كسروا الباب ودخلوا وإذا بها شقة كامل وهو يحاول أن يرسل رسالة لإسرائيل ، فمسكوه متلبساً.

وبعد تحقيق طويل اعترف بأنه يهودي الأصل والمنشأ وأن اسمه الحقيقي إلي كوهين واعترف كذلك بأنه كان يرسل كل المعلومات المهمة والسرية إلي إسرائيل. وبعد عدة جلسات حكمت المحكمة بإعدامه شنقاً حتى الموت. وبعد الحكم حاول الكثيرون من زعماء العالم التوسط له عند الرئيس السوري فرفض. وكان على رأس المتوسطين بابا الفاتكان؟؟؟؟. وتم تنفيذ حكم الإعدام بتاريخ ١٨ مايو ١٩٦٥م وانطوت بإعدامه أكبر فضيحة للعرب.

وأنا أكاد احلف بالله العظيم أن هناك في البلاد العربية آلاف "إلي كوهين" مستترين تحت أسماء عربية، وبعضهم أصبحوا وزراء ورؤساء وزارات. وإذا قال لي أحدهم غير معقول ومستحيل!! ، سأقول له وما المانع؟؟؟ .

وسبب هذه الفوضى له عدة أسباب ، إذا استثنينا الدخلاء (الجواسيس) الذين يعملون لمصالح دولهم في دولنا ، منها أن الشخصية البشرية ليس من السهولة تغير مفاهيمها وسلوكها في وقت قصير لاسيما إذا كان مسئولا أو قائدا.

فالشخصية الغير أصيلة شخصية عندما تتمكن من السلطة تشعر بأنها مضطربة حتى وإن كانت في قمة السلطة لأنها مريضة ومصابة بمرض عقدة الاضطهاد ومسئولية الحقوق. لهذا تنعكس سلوكيات هذه الشخصية بعقدها عند وصولها للسلطة، أية كانت نوع هذه السلطة. وذلك من خلال طريقة التعامل مع الشخصية الأصيلة ، وحتى مع الشخصية الغير أصيلة عندما تكون تحت إمرتها أو سيطرتها.

فعندما تتعامل هذه الشخصية مع الأصيل لا تريد فقط تحسيسه بأنها أعلى منه بالسلطة ولكنها تتلذذ في اضطهاده والتنكيل به إذا استطاعت ، لأن ذلك يجعلها تشعر بالفخر والتعالي ، وإن كان شعورها الداخلي عكس ذلك ، لأنها داخليا تشعر بعقدة النقص وسمو وتعالى من أمامها وإن كان لا يستطيع أن يرد. لهذا فهي تبرر كل فعل لبقائها في السلطة ، وتستبيح كل شيء لتستمر في ما تضمنه علوا من بعد ما كانت في الحضيض. وأفعالها الوضيعة تبررها بثتى الطرق ، حتى وإن كان عملها يؤدي إلى ضياع الأمة بأكملها. لهذا ترى انتشار الفساد والانحلال والتحلل في المجتمع العربي بسبب هيمنة هؤلاء. حتى أنك ترى مسئولا كبيرا أو حتى وزيرا يتصرف ويتكلم كأنه عامل في فرن خبز أو صبي في ورشة.

والسؤال الذي قد يخطر على بال القارئ الكريم ، لماذا سمح الأصيل بسيطرة الغير أصيل على زمام الأمور مع أنه هو المتمكن وأصبح الغير أصيل مهيمن ، سواء بالجاه أو المال.

---

والجواب على ذلك له شقان ، بعد استثناء العوامل الخارجية ، الشق الأول شخصية الأصيل أما الشق الثاني انتهازية الغير أصيل .

فالشق الأول: هو أن شخصية الأصيل شخصية أبوية والشخصية الغير أصيل (البيسري) شخصية إبنوية ، فالأب لا ينافس أبناؤه ، فالأب دائما يوزع خيراته دون فرق على أبناؤه ، ولكن الأبناء يتنافسون مع بعضهم البعض ، وبعض الأبناء ظالمون وعاقون ، يحاولون أن يستحوذوا على الآخرين ، والأب لا يمكن أن يكون في هذه الصفة لأنه إذا كانت هذه صفته لا يحترمه أبناؤه ، فشخصية الأصيل كما قلنا شخصية أبوية تحتوي الجميع وتنظر إلى الجميع بنظرة متساوية ، أما الغير أصيل والذي قلنا عنه أنه شخصية إبنوية هو ابن مشاكس يشعر أن أخوانه مستولون على حقوقه وإن أباه يظلمه ، فهو ابن عاق وأبن مشاكس وأبن ظالم يريد أن يستحوذ على حقوق الآخرين ، ليس هذا فحسب ، بل يريد أن يزدريهم لإحساسه بعقدة النقص وعقدة الإحساس بالظلم. وبغفلة من الزمن أستطاع هذا الابن أن يتمكن وسيطر حتى على أبيه الذي أفاق ووجد نفسه لا يستطيع أن يغير من الأمور شيء بعد أن تمكن هذا الابن العاق وأستحوذ على كل شيء .

والشق الثاني والذي ساعد على استحواذ الغير أصيل على السلطة هو المال . فالغير أصيل لا يرى أي مانع من عمل أي شيء للحصول على المال ، حتى وإن كانت هذه الطريقة غير شريفة ، فهو لا يمانع من عمل أي شيء للحصول على المال الذي يعطيه السلطة ، لهذا لا تتعجب من أن تجد رجلا غنيا جدا أو وزيرا من الوزراء من الذين وثبوا على السلطة بغفلة من الزمن ، أولاده أو زوجاته يسرقون حتى أتفه الأشياء أو

حتى يتاجرون بالمنوعات مثل المخدرات ، أو حتى يعبدون الشيطان<sup>(١)</sup> ويبرروها بأن ذلك مرض نفسي ، وهم بالحقيقة ليسوا مرضى نفسيين ولكنها البيئة التي تربوا فيها بالأصل ، أو أصل العرق الذي أتى منه أبائهم أو حتى أجدادهم ، فقد قال رسول الله ﷺ "العرق دساس" حتى انه صلوات الله عليه وسلم حذرنا من الزواج من المرأة التي تعيش في البيئة السيئة ، حتى وإن كانت حسنة المنظر بجمالها وأخلاقها ، فقد قال رسول الله ﷺ: " إياكم وخضراء الدمن ، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء" .

نعم العرق دساس لأن كل الخبث الموجود في تلك البيئة الوضيعة يتطبع فيها صاحبها الذي عاش فيها ، حتى وإن انتقل إلى بيئة أخرى نظيفة ، لأن الأخلاق الوضيعة تصبح سجية له ، حتى وإن طال الزمن على غناه وجاهه<sup>(٢)</sup> . وأقول قوله قالها رسول الله ﷺ خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام أو كما قال .

وهناك فرق بين البيئة الوضيعة والبيئة الفقيرة النظيفة . فالبيئة لا تقاس بالمال ، فكم من فقير أو أتيا من بيئة فقيرة لديه أسما وأرفع أنواع الأخلاق . والمقصود هنا

---

(١) غالبية الذين مسكتهم الشرطة في بعض العواصم والأقاليم العربية من المنظمين تحت فرقة عبدة الشيطان من من يسمون عليه القوم ، وهم في الحقيقة من حثالة القوم .

(٢) ليس كل الناس الغير أصيلة بهذه الصفات ، فبعضهم فيه من المروءة والشجاعة والكرم مما يجعله هذه الصفات لا يقل شأنًا عن العرب الأصيلة . لان هناك كثيرين من البياسر ممن خالطوا الأصيلين فتأثر بهم . ولكن أقصد هنا بالبياسر الناس الذين يريدون أن يزيحوا الناس الأصيل ويطعنوا بقيمة الأصل والانتهازيين منهم ، والذين تمكنت ثقافة البياسر منهم بعد أن وثبوا المراكز عليا بحيلهم الماكرة .



---

بالبيئة هي مكان تربية الإنسان. فالغني الساكن في بيت نظيف وجميل ولديه أموال ويعمل في خمارة أو بيت دعارة أو مرابي أو تاجر مخدرات فيئته بيئة وضيفة مع أنه يملك مالا كثيرا. والفقير الذي يكسب ماله بعرق جبينه ، وقد يكون المال الذي يكسبه قليل لا يكفي حتى لتدبير تكاليف الحياة اليومية ، ولديه أخلاق وقيم ، فيئته بيئة نظيفة.

## قصص العرب الأصيلة<sup>(١)</sup>

في هذا الباب سوف نسرد بعض قصص العرب الأصيلة والتي سوف نرى من خلالها دور مكارم الأخلاق والسمو الخلقي في حياة العرب الاجتماعية ، سواء قبل الإسلام أو بعده وحتى يومنا هذا.

وأنا أجزم أن مثل هذه المعايير الأخلاقية التي تتباهى بها العرب لا توجد عند أي أمة من الأمم مثل ما هي موجودة عند العرب الأصيلة ، فالعرب وحدهم من دون شعوب الأرض جعلوا مكارم الأخلاق معيار لسموهم الخلقي ، وكلما كان الإنسان قريبا منها علا شأنه وكبر مقامه عند الناس.

---

(١) بعض القصص المذكورة في هذا الكتاب منقولة من الكتاب الرائع قصص العرب لمحمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ولقد تم التأكد منها بمعرفتنا .

## ماوية تتحدث عن كرم حاتم:

قالت ماوية امرأة حاتم: أصابنا سنة اقشعرت لها الأرض، و أغبر أفق السماء، وراحت الإبل حدبا حدابير<sup>(١)</sup> ، وضنت المراضع على أولادها فما تبض<sup>(٢)</sup> بقطرة وحلقت<sup>(٣)</sup> السنة المال ، وأيقنا بالهلاك. فوالله إنا لفي ليلة صنبر<sup>(٤)</sup> ، بعيدة ما بين الطرفين، إذ تضاغى<sup>(٥)</sup> صبيتنا جوعا: عبدالله ، وعدى ، وسفانة. فقام حاتم إلى الصبيين، وقمت أنا إلى الصبية. وأقبل يعليني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت .

فلما تهورت<sup>(٦)</sup> النجوم ، إذا شيء قد رفع كسر البيت<sup>(٧)</sup> ثم عاد. فقال حاتم: من هذا؟ قالت: جارتك فلانة ، أتيتك من عند صبية يتعاونون عواء الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدى. فقال: أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم! فأقلت المرأة تحمل اثنين ، و يمشى بجانبها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها<sup>(٨)</sup> فقام حاتم إلى فرسه فوجأ<sup>(٩)</sup> لبتته بمدية فخر ، ثم كسطه عن جلده ، ودفع المدية إلى المرأة ، فقال لها: شأنك

---

(١) الحدب: جمع أحذب وهو صفة للجمل عند الجوع ، و الحدابير: جمع حدبار وهي الناقة الضامرة .

(٢) تبض: تسيل قليلا قليلا .

(٣) أي أهلكته و استأصلته كما يستأصل الموسى الشعر .

(٤) صنبر: باردة .

(٥) تضاغوا: تصايحوا .

(٦) تهورت : انحدرت إلى الغرب .

(٧) الكسر : الشقة السفلى من الخباء .

(٨) الرئال: صغار النعام .

(٩) وجأ : طعن .

! فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل. ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا ، فيقول:  
هبوا أيها القوم ، عليكم بالنار! فاجتمعوا والتفع في ثوبه ، وجلس في ناحية ينظر إلينا.  
فوالله إن ذاق منه مزعة<sup>(١)</sup> ، وإنه أحوج إليه منا! فأصبحنا وما على ظهر الأرض من  
الفرس إلا عظم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول:

مهلا نوار<sup>(٢)</sup> أقلى اللوم والعذلا

ولا تقولي لشيء فات: ما فعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه مهلا

وإن كنت أعطى الإنس والخبلا<sup>(٣)</sup>

يرى البخيل سبيل المال واحدة

إن الجواد يرى في ماله سبلا

---

(١) المزعة : القطعة من اللحم ، وإن نافية ، بمعنى ما .

(٢) هي امرأة حاتم .

(٣) الخبل : الجن .

## تیه وكرم<sup>(١)</sup>

قيل للفضل بن يحيى البرمكى: ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال: تعلمت الكرم والتيه من عمارة<sup>(٢)</sup> بن حمزة فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال: كان أبى عاملا على بعض كور<sup>(٣)</sup> بلاد فارس، فأنكرت عليه جملة مستكثرة، فحمل إلى بغداد، وطولب بالمال، فدفعت جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم ولا يعرف لها وجهها، والطلب عليه حثيث، فبقى حائرا في أمره.

وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة وموحشة، لكنه علم أنه ما يقدر على مساعدته إلا هو، فقال لي يوما وأنا صبي: امض إلى عمارة وسلم عليه عنى، وعرفه الضرورة الذي قد صرنا إليها، واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض، إلى أن يسهل الله تعالى باليسر، فقلت له: أنسيت ما بينكما، فكيف أمضى إلى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم أنه لو قدر على إتلافك لأتلفك؟ فقال: لا بد أن تمضى إليه، لعل الله يسخره ويوقع في قلبه الرحمة!

قال الفضل: فلم تمكني معاودته، وخرجت وأنا أقدم رجلا وأخر أخرى حتى أتيت داره، واستأذنت في الدخول عليه، فأذن لي، فلما دخلت وجدته في صدر إيوانه<sup>(٤)</sup>، متكئا على مفارش وثيرة، وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك، ووجهه إلى

(١) التيه: الكبر.

(٢) عمارة ابن حمزة: من الولاة الأجواد الشعراء.

(٣) الكورة: المدينة، جمعها.

(٤) الإيوان: الصفة.

الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد إلا كذلك ، فوقفت أسفل الإيوان ، وسلمت عليه ، فلم يرد السلام فسلمت عليه عن أبي ، وقصصت عليه القصة ، فسكت ساعة ثم قال: حتى ننظر!

فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي إليه ، وموقنا بالحرمان ، عاتبا على أبي أن يكلفني إذلال نفسي بما لا فائدة فيه ، وعزمت على ألا أعود إليه غيظا منه .

فغبت عنه ساعة ، ثم جئته و قد سكن ما عندي ، فلما وصلت إلى الباب وجدت بغالا محملة ، فقلت: ما هذه ؟ فقيل: إن عمارة قد سير المال فدخلت على أبي ، ولم أخبره بشيء مما جرى لي معه كي لا أكر إحصانه عليه .

فمكثنا قليلا ، وعاد أبي إلى الولاية ، وحصلت له أموال كثيرة ، فدفعت إلى ذلك المبلغ وقال: احملة إليه ، فجئت بها ، ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الأولى ، فسلمت عليه فلم يرد ، فسلمت عن أبي وشكرت إحصانه وعرفته بوصول المال ، فقال لي بحد<sup>(١)</sup>: ويحك ! أفسطارا<sup>(٢)</sup> كنت لأبيك ؟ اخرج عني ، لا بارك الله فيك ، وهي لك ! فخرجت ورددت المال إلى أبي ، وعجبنا من حاله .

---

(١) الحرد : الغضب .

(٢) أفسطارا : الصيرفي .

## إيثار ابن مامة الإيادي

خرج كعب<sup>(١)</sup> بن مامة الإيادي في قفل<sup>(٢)</sup> معهم رجل من بني النمر بن قاسط ، وكان ذلك في حر الصيف ، فضلوا وشح ماؤهم ، فكانوا يتصافنون<sup>(٣)</sup> الماء وذلك أن يطرح في القعب<sup>(٤)</sup> حصاة ، ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ، فيشرب كل واحد منهم قدر ما يشرب الآخر .

ولما نزلوا للشرب ، ودار القعب بينهم ، حتى انتهى إلى كعب ، رأى الرجل النمري يجد النظر إليه ، فأثره بهائه على نفسه ، وقال للساقي: اسق أخاك النمري ، فشرب النمري نصيب كعب من الماء ذلك اليوم .

ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر ، فتصافنوا ببقية مائهم ، فنظر إليه كنظره أمس وقال كعب كقوله أمس ، وارتحل القوم ، وقالوا: يا كعب ، ارتحل فلم يكن له قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقالوا له: رد يا كعب ، إنك وارد ، فعجز عن الجواب . ولما أيسوا<sup>(٥)</sup> منه خيموا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله وتركوه مكانه ، فمات ونجا رفيقه .

---

(١) هو كعب بن مامة بن عمر بن ثعلبة الأيادي ، الذي يضرب المثل بجوده ، كان أبوه ملك إياد .

(٢) القفل (بفتح الفاء) : اسم جمع القافل ، أي راجع .

(٣) تصافنوا الماء : اقتسموه بالخصص .

(٤) القعب : القدح يروي الرجل .

(٥) يئسوا .

## سبق السيف العذل

كان للنعمان بن ثواب العبدي بنون ثلاثة: سعد وسعيد وساعدة وكان ذا شرف وحكمة ، يوصى بنيه ، ويحملهم على أدبه.

أما ابنه سعد فكان شجاعا بطلا من شياطين العرب ، لم تفته طلبته قط ولم يفر عن قرن.

وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسدوده.

وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامي<sup>(١)</sup> وإخوان.

فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعدا ، وكان صاحب حرب ، فقال : يا بني ، إن الصارم ينبو ، والجواد يكبو ، والأثر يعفو ، فإذا شهدت حربا فرأيت نارها تستعر ، وبطلها يخطر ، وبحرها يزخر ، وضعيفها ينصر وجبانها يجسر ، فأقلل المكث والانتظار ، فإن الفرار غير عار إذا لم تكن طالب ثار ، وإياك أن تكون صيد رماحها ، ونطيح نطاحها.

وقال لابنه سعيد ، وكان جوادا: يا بني ، لا يبخل الجواد ، فابذل الطارف والتلاد<sup>(٢)</sup> ، وأقلل التلاح<sup>(٣)</sup> ، تذكر عند السباح ، وابل إخوانك ، فإن وفيهم قليل ، واصنع المعروف عند محتمله.

(١) جمع ندمان وهو النديم الذي يرافقتك ويشاركك .

(٢) الطارف من المال : المستحدث وهو ضد التالد .

(٣) التلاحى : التثائم .



وقال لابنه ساعدة ، وكان صاحب شراب: يا بني ، إن كثرة الشراب تفسد القلب، و تقلل الكسب ، فأبصر نديمك ، واحم حريمك ، واعن غريمك ، واعلم أن الظماً القامح<sup>(١)</sup> خير من الري الفاضح ، وعليك بالقصد فإن فيه بلاغا.

ثم إن أباهم النعمان بن ثواب توفي ، فقال ابنه سعيد ، وكان جوادا سيدا: لآخذن بوصية أبي ، ولأبلون إخواني وثقاتي .

فعمد إلى كبش فذبحه ، ثم وضعه في ناحية من خبأه وغشاه ثوبا ، ثم دعا بعض ثقاته ، فقال: يا فلان ، إن أخاك من وفي لك بعهدك ، وحاطك برفده ، ونصرك بوده ، قال: صدقت ، فهل حدث أمر ؟ قال: نعم ، إني قتلت فلانا ، وهو الذي تراه في ناحية الخباء ، ولا بد من التعاون عليه حتى أرى ، فما عندك ؟

قال : يالها سواة وقعت فيها ، قال: فإني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه قال: لست لك في هذا بصاحب ، وتركه وخرج. فبعث إلى آخر من ثقته فأخبره بذلك ، وسأله معونته فرد عليه مثل ذلك ، حتى بعث إلى عدد منهم ، وكلهم يرد عليه مثل جواب الأول.

ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خزيم بن نوفل ، فلما أتاه ، قال له: يا خزيم ، مالي عندك ؟ قال: ما يسرك ، وما ذاك ؟ قال: إني قتلت فلانا وهو الذي تراه مسجى ، قال: أيسر حطب ، فتريد ماذا ؟ قال: أريد أن تعينني حتى أغيبه ، قال: هان ما فزعت فيه إلى أخيك .

(١) الظماً القامح : الشديد، والمعنى: العطش الشاق خير من يفضح صاحبه .

وكان غلام لسعيد قائما بينهما ، فقال خزيم: هل اطلع على هذا الأمر احد غير غلامك هذا ، قال: لا ، قال: أنظر ما تقول ، قال ما قلت إلا حقا فأهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله ، وقال : ليس عبد بأخ<sup>(١)</sup> لك.

فأرتاع سعيد ، وفزع لقتل غلامه ، وقال: ويحك ! ما صنعت ! وجعل يلومه ، فقال: إن أخاك من واساك<sup>(٢)</sup> !

قال سعيد: فإني أردت تجربتك ! ثم كشف له عن الكبش ، وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته ، وما ردوا به عليه ، فقال خزيم: سبق السيف العذل<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذهب مثلاً ، وأراد بقتل الغلام إخفاء سر صديقة حتي لا يفشيه الغلام .

(٢) ذهب مثلاً .

(٣) العذل : اللوم ، وأصبح مثلاً ويضرب لما قد فات .

## حدثني عن أعرب ما مر بك

لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى جميع رجال بني أمية وكان منهم إبراهيم ابن سليمان ، فشفع له عند السفاح<sup>(١)</sup> بعض خواصه فأعطاه الأمان ، ثم أحله مجلسه ، وأكرم مثواه .

وقال له السفاح ذات يوم: يا إبراهيم ، حدثني عن أعرب ما مر بك أيام اختفائك.

فقال: كنت مختفيا في الحيرة بمنزل مشرف على الصحراء ، فبينما كنت يوما على ظهر ذلك البيت أبصرت أعلاما سوداء قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة ، فأوجست منها خيفة إذ حسبتها تقصدني.

فخرجت مسرعا من الدار متنكرا ، حتى أتيت الكوفة ، وأنا لا أعرف من أختفي عنده ، فبقيت متحيرا في أمري ، فنظرت وإذا أنا بباب كبير فدخلته ، فرأيت في الرحبة<sup>(٢)</sup> رجلا وسيما<sup>(٣)</sup> لطيف الهيئة ، نظيف البزة<sup>(٤)</sup> ، فقال لي: من أنت ؟ وما حاجتك ؟ قلت: رجل خائف على دمه جاء يستجير بك.

---

(١) اسمه عبدالله بن محمد، أول خلفاء الدولة العباسية .

(٢) الرحبة: الساحة .

(٣) وسيما: حسن الوجه .

(٤) البزة : الثياب .

فأدخلني منزله ، وواراني في حجرة تلي حجرة حرمه<sup>(١)</sup> . فأقمت عنده وقدم لي كل ما أحب من طعام وشراب ولباس ، وهو لا يسألني عن شيء من حالي إلا أنه كان يركب في كل يوم الفجر ، ولا يرجع إلا قبيل الظهر .

فقلت له يوما: أراك تدمن<sup>(٢)</sup> الركوب ، ففيم ذلك ؟ قال لي: إن إبراهيم ابن سليمان بن عبد الملك قتل أبي ، وقد بلغني أنه مختف في الحيرة فأنا أطلبه لعل أجده وأدرك منه ثأري ، فلما سمعت ذلك يا أمير المؤمنين عظم خوفي ، وضاعت الدنيا في عيني ، وقلت : إني سقت نفسي إلى حتفي .

ثم سألت الرجل عن اسمه واسم أبيه ، فأخبرني عن ذلك ، فعلمت أن كلامه حق ، فقلت له: يا هذا ، إنه قد وجب علي حقدك ، وجزاء لمعرفك لي أريد أن أدلك على ضالتك ، فقال: وأين هو ؟ قلت: أنا بغيتك إبراهيم بن سليمان ، فخذ بثأرك ، فتبسم ، وقال: هل أضجرك<sup>(٣)</sup> الاختفاء والبعد عن دارك وأهلك فأحببت الموت ؟ قلت: لا والله ! ولكني أقول لك الحق وإني قتلت أباك في يوم كذا من أجل كذا وكذا .

فلما سمع الرجل كلامي هذا ، وعلم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه ثم فكر طويلا ، والتفت إلي ، وقال: أما أنت فسوف تلقى أبي عند حاكم عادل فيأخذ بثأره

(١) حرمه: نسائه .

(٢) تدمن: تديم .

(٣) أضجرك: أتعبك .

---

منك ، وأما أنا فلا أخفر ذمتي<sup>(١)</sup> ، ولكنى أرغب أن تبعد عنى فإني لست آمن عليك  
من نفسي . ثم إنه قدم لي ألف دينار فأبيت أخذها ، وانصرفت عنه .  
فهذه الحادثة أغرب ما مر بي ، وهذا الرجل هو أكرم من رأيته ، وسمعت عنه بعدك  
يا أمير المؤمنين .

---

(١) لا أخفر ذمتي : لا أنقض عهدي معك و لا أغدر بك بعد أن أمنتك .

## الحارث بن عوف الذبياني

قال الحارث بن عوف بن أبي حارثة لخارجة بن سنان : أتراني أخطب إلى أحد فيردني؟ قال نعم. قال: ومن ذاك. قال: أوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلामه: ارحل بنا، ففعل. فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حارث. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حارث؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لست هناك. فانصرف ولم يكلمه. ودخل أوس على امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت: من رجلٌ وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه؟ قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه استحمق. قالت: وكيف؟ قال: جاءني خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: تلحقه فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني مغضباً بأمر لم تقدم فيه قولاً، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت، فانصرف ولك عندي كل ما أحببت فإنه سيفعل. فركب في أثرهما. قال خارجة بن سنان: فوالله إني لأسير إذا حانت مني التفاتة فرأيتُه، فأقبلت على الحارث وما يكلمني غماً فقلت له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به؟ امض!. فلما رأنا لا نقف عليه صاح: يا حارث أربع علي ساعة. فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً. فبلغني أن أوساً لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة "الأكبر بناته" فأتته، فقال: يا بنية، هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب، قد

جاءني طالباً خاطباً ، وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين؟ قالت: لا تفعل. قال: ولم؟ قالت: لأني امرأة في وجهي ردة ، وفي خلقي بعض العهدة ، ولست بابنة عمه فيرعى رحمي، وليس بجارك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليك. ادعي لي فلانة "لابنته الوسطى" فدعتها، ثم قال لها مثل قوله لأختها ، فأجابته بمثل جوابها وقالت: إني خرقاء وليست بيدي صناعة ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما تعلم ، وليس بابن عمي فيرعى حقي ، ولا جارك في بلدك فيستحيك. قال: قومي بارك الله عليك.

أدعي لي بهيسة "يعني الصغرى" ، فأتي بها فقال لها كما قال لها. فقالت: أنت وذاك. فقال لها: إني قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه. فقالت: (ولم يذكر لها مقالتيهما) لكني والله الجميلة وجهاً ، والصناع يداً ، والرفيعة خلقاً والحسبية أباً ، فإن طلقني فلا أحلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك. ثم خرج إلينا فقال: قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس. قال: قد قبلت. فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيت ف ضرب له وأنزله إياه. فلما هيئت بعث بها إليه. فلما أدخلت إليه لبث هنيهةً ثم خرج إلي. فقلت: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله ، قلت: وكيف ذاك؟ قال: لما مددت يدي إليها قالت: مه! أعند أبي وإخوتي!! هذا والله ما لا يكون. قال: فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا ، فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدم فتقدمت ، وعدل بها عن الطريق ، فلما لبث أن لحق بي. فقلت: أفرغت؟ قال: لا والله. قلت: ولم؟

قال: قالت لي: أكما يفعل بالأمة الجليلة أو السبية الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثلي. قلت: والله إني لأرى همّةً وعقلاً وأرجو أن تكون المرأة منجبةً إن شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عليها وخرج إلي. فقلت: أفرغت؟ قال: لا. قلت: ولم؟ قال: دخلت عليها أريدها، وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين، فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا أراه فيك. قلت: وكيف؟ قالت: أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها ! " وذلك في أيام حرب عبس وذبيان ". قلت: فيكون ماذا؟ قالت: اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك. فقلت: والله إني لأرى همّةً وعقلاً، ولقد قالت قولاً. قال: فأخرج بنا. فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح، فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الديات، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين، فانصرفنا بأجمل الذكر.



## أجبن الناس وأحيل الناس وأشجع الناس

دخل عمرو بن معد يكرب<sup>(١)</sup> على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: يا عمرو ، أخبرني عن أشجع من لقيت ، فقال: والله يا أمير المؤمنين لأخبرك عن أجبن الناس وأحيل الناس ، وأشجع الناس: خرجت مرة أريد الغارة ، فبينما أنا أسير بفرس مشدود ، ورمح مركوز ، وإذا رجل جالس ، وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقا ، وهو محتب بسيف.

فقلت له: خذ حذرك فإني قاتلك. فقال: ومن أنت ؟ قلت: عمرو بن معد يكرب، فشقق شهقة ، فمات. فهذا أجبن من رأيت يا أمير المؤمنين .

وخرجت يوماً حتى انتهيت إلي حي ، فإذا بفرسٍ مشدود ورمحٍ مركوز وإذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته.

فقلت له: خذ حذرك فإني قاتلك. قال: من أنت ؟ قلت: عمرو بن معد يكرب. قال: أبا ثور (كنية عمرو) ما أنصفتني !! أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر، فأعطني

---

(١) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي صحابي جليل يلقب بأبا ثور ، من إمراء قبيلة زبيد اشتهر بالشجاعة والفروسية حتى لُقِبَ بفارس العرب ، وكان له سيف اسمه الصمصامة، وقد شارك في معارك الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق ، ولم يتخلف عن أي حرب من حروب المسلمين قط. وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي طويل القامة وقوي البنية حتى إن عمر بن الخطاب قال فيه: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرو تعجبا من عظم خلقه .

عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي ، وأخذ حذري ، فأعطيته عهداً ألا أقتله حتى يركب فرسه ، ويأخذ حذره .

فخرج من الموضع الذي كان فيه ، وأحبنى بسيفه وجلس . فقلت: ما هذا؟ قال: ما أنا براكب فرسي ، ولا بمقاتلك ، فإن نكثت عهدك فأنت أعلم ، فتركته ومضيت . فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت!

ثم إني خرجت يوماً آخر ، حتى انتهيت إلى موضع كنت أقطع فيه ، فلم أر أحداً ، فأجريت فرسي يمينا وشمالاً ، فظهر لي فارس .

فلما دنا مني إذا هو غلام قد أقبل نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم فرددت عليه وقلت: من الفتى ؟ قال: أنا الحارث بن سعد ، فارس الشهباء، فقلت: خذ حذرك ، فإنني قاتلك ، فقال: الويل لك ! من أنت؟ قلت: عمرو بن معد يكرب . قال: الحقير الذليل ، والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغارك فتصاغرت نفسي إلي وعظم عندي ما إستقبلتني به .

فقلت له: خذ حذرك ، فوالله لا ينصرف إلا أحدنا ، قال: اغرب ، ثكلتك أمك! فإنني من أهل بيت ما جئنا عن فارس قط . فقلت: هو الذي تسمع قال: اختر لنفسك ، إما أن تُطرد لي ، وإما أن أُطرد لك ، فاغتنمتها منه فقلت: أطردي . فأطرد ، وحملت عليه حتى إذا قلت: أني وضعت الرمح بين كتفيه ، إذا هو قد صار حزاماً لفرسه ثم اتبعني ، ففرع بالقناة رأسي وقال: يا عمرو ، خذها إليك واحدة ، فوالله لولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك ، فتصاغرت إلى نفسي ، وكان الموت والله يا أمير المؤمنين أحب إلي

مما رأيت ، فقلت: والله لا ينصرف إلا أحدنا ، فقال: اختر لنفسك ، فقلت: أطردي. فأطرد لي ؛ فظننت أني قد تمكنت منه وأتبعته حتى إذا قلت: إني قد وضعت الرمح بين كتفيه فإذا هو قد صار لبيا لفرسه ، ثم اتبعني ففرع رأسي بالقناة ، وقال: يا عمرو خذها إليك ثانية.

فتصاغرت إلي نفسي فقلت: والله لا ينصرف إلا أحدنا.

فقال: اختر لنفسك. فقلت: اطردي حتى إذا قلت: إني وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن فرسه ، فإذا هو على الأرض ، فأخطأته ومضيت فإستوى على فرسه واتبعني ففرع بالقناة رأسي ، وقال: يا عمرو ، خذها إليك الثالثة. لولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك.

فقلت له: اقتلني ، فإن الموت أحب إلي مما أرى بنفسي ، وأن تسمع فتیان العرب بهذا. فقال: يا عمرو ، إنما العفو ثلاث ، وإني إن استمكنت منك الرابعة قتلتك ، وأنشأ يقول:

وَكَدْتُ أَغْلَظاً مِنَ الْإِيمَانِ      إِنَّ عَدْتَ يَا عَمْرُو إِلَى الطَّعَانِ  
لَتُوجِرَنَّ لَهَبَ السِّنَانِ      أَوْلَا، فَلَسْتُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ

فلما قال هذا كرهت الموت ، وهبته هيبة شديدة ، وقلت: إن لي إليك حاجة ؟ قال: ما هي ؟ قلت: أكون لك صاحباً ، ورضيت بذلك يا أمير المؤمنين! قال: لست من أصحابي. فكان ذلك والله أشد على ، وأعظم مما صنع.

فلم أزل به أطلب إليه حتى قال: ويحك! وهل تدري أين أريد؟ قلت: لا. قال:  
أريد الموت عياناً. فقلت: رضيت بالموت معك. فقال: امضي بنا. فسرنا جميع يومنا  
وليلتنا حتى جنا الليل، وذهب شطره.

فوردنا على حيٍّ من أحياء العرب، فقال: يا عمرو، في هذا الحي الموت. ثم أوماً  
إلى قبة في الحي، فقال: في تلك القبة الموت الأحمر فإما أن تمسك عليّ فرسي، فأنزل،  
فآتي بحاجتي، وإما أن أمسك عليك فرسك، فتنزل فتأتي بحاجتي. فقلت: بل انزل  
أنت، فأنت أعلم بموضع حاجتك، فرمى إليّ بعنان فرسه ونزل، فرضيت لنفسي  
يا أمير المؤمنين أن أكون له سائساً.

ثم مضى حتى دخل القبة، فاستخرج منها جارية، لم تر عيناى قط مثلها حسنا  
وجمالا، فحملها على ناقة، ثم قال: يا عمرو. قلت: لبيك! قال: عليك بزمام  
الناقة.

وسرنا بين يديه، وهو خلفنا حتى أصبحنا، فقال لي: يا عمرو. قلت: لبيك! ما  
تشاء؟ قال: التفت، فانظر هل ترى أحداً؟ فالتفت، وقلت: أرى جمالا. قال: أسرع في  
السير، ثم قال: يا عمرو. قلت: لبيك! قال: انظر فإن كان القوم قليلا، فالجلد والقوة  
والموت. وإن كانوا كثيرا فليسوا بشيء. فالتفت، فقلت: هم أربعة أو خمسة. قال: أسرع  
في السير، وسمع وقع الخيل، فقال: يا عمرو، قلت: لبيك! قال: كن على يمين الطريق  
وقف، وحول وجوه دوابنا إلى الطريق، ففعلت، ووقفت على يمين الراحلة ووقف  
هو عن يسارها.

---

ودنا القوم منا ، فإذا هم ثلاثة نفر فيهم شيخ ، وهو أبو الجارية وأخواها وهما  
غلامان شابان ، فسلموا فرددنا السلام ، ووقفوا عن يسار الطريق فقال الشيخ: خلّ  
عن الجارية يا ابن أخي ، فقال: ما كنت لأخليها ، ولا لهذا أخذتها! فقال لأصغر ابنه:  
اخرج إليه ، فخرج وهو يجرحه وحمل عليه الحارث وهو يقول:

من دون ما ترجوه خضب      من فارس مستلثم مقاتل  
ينمى الى شيان خير وائل      ما كان سيري نحوها بباطل

ثم شد عليه ، فطعنه طعنة دق منها صلبه ، فسقط ميتا. فقال الشيخ لابنه الأخر:  
اخرج إليه يا ابني ، فلا خير في الحياة على الذل فخرج إليه وأقبل الحارث يقول:

لقد رأيت كيف كانت      والطعن للقرن الشديد همتي  
والموت خير من فراق خلتي      فقتلتي اليوم ولا مذلتي  
ثم شد عليه فطعنه سقط منها ميتاً.

فقال له الشيخ: خلّ عن الطعينة<sup>(١)</sup> يا ابن أخي ، فإنني لست كمن رأيت قال: ما  
كنت لأخليها ولا لهذا قصدت. فقال له الشيخ: اختر يا بن أخي فإن شئت طاردتك  
وان شئت نازلتك ، فاغتنمها الفتى ونزل. ونزل الشيخ وهو يقول:

ما أرتجي بعد فناء عمري      سأجعل السنين مثل الشهر  
شيخ يحامي دون بيض الخدر      إن استباح البيض قضم الظهر

---

(١) الطعينة: الراحلة يرتحل عليها والهودج والزوجة .

سوف ترى كيف يكون صبري فأقبل الحارث وهو يقول:

بعد ارتحالي وطويل سفري      وقد ظفرت وشفيت صدري  
والموت خير من لباس الغدر      والعار أهديه لحي بكر

ثم دنا ، فقال الشيخ: يا ابن أخي ، إن شئت نازلتك ، إن بقيت فيك قوة ضربتني ، وإن شئت فاضربني ، فإن بقيت فيّ قوة ضربتك. فاغتنمها الفتى ، فقال: أنا أبدؤك. قال: هات. فرفع الحارث السيف ، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به إلى رأسه ، ضرب بطنه ضربة فقدّ أمعائه ووقعت ضربة الحارث في رأسه ، فسقطا ميتين.

فأخذت أربعة أفراس ، وأربعة أسياف. ثم أقبلت إلى الناقة فعقدت أعنة الأفراس بعضها إلى بعض وجعلت أقودها. فقالت الجارية: يا ، إلى أين؟ ولست لي بصاحب ، ولست كمن رأيت ، ولو كنت صاحبي لسلكت سبيلهم! فقلت: اسكتي ، قالت: فإن كنت صادقاً فأعطني سيفاً ورمحاً فإن غلبتني فأنا لك ، وإن غلبتك قتلتك.

فقلت لها: ما أنا بمعطيك ذلك ، وقد عرفت أصلك ، وجرأة قومك وشجاعتهم ، فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول:

أبعد شيخي وبعد إخوتي أطلب عيشاً بعدهم في لذة؟

هلا تكون قبل ذا منيتي وأهوت الى الرمح ، فكادت تنزعه من يدي. فلما رأيت ذلك خفت إن هي ظفرت بي أن تقتلني ، فقتلتها.

فهذا أشد ما رأيته يا أمير المؤمنين . فقال عمر بن الخطاب : صدقت يا عمرو!

## اختبار الأجواد

تكلم ثلاثة عن أسخى الناس ، فقال رجل: أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، وقال آخر: أسخى الناس عرابة الأوسي.

وقال ثالث: بل قيس بن سعد بن عبادة. وأكثرُوا في ذلك، وعلا ضجيجهم وهم بفناء الكعبة.

فقال لهم رجل: قد أكثرتم الجدل في ذلك ، فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله ، حتى ننظر ما يعطيه ، ونحكم على العيان؟

فقام صاحب عبد الله إليه ، فصادفة قد وضع رجله في غرز ناقته يريد ضيعة له ، فقال: يا بن عم رسول الله ! قال: قل ما تشاء. قال: أنا ابن سبيل ومنقطع به ، فأخرج عبد الله رجله من غرز الناقة ، وقال له: ضَع رجلك ، واستوي على الراحلة ، وخذ ما في الحقيبة ، واحتفظ بالسيف فإنه من سيوف علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فجاء بالناقة، والحقيبة فيها مطارف خَزَّ ، وأربعة آلاف دينار ، وأعظمها وأجلها السيف.

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة ، فصادفه نائماً ، فقالت الجارية: هو نائم ، فما حاجتك إليه؟ قال: ابن السبيل ومنقطع به ، قالت: حاجتك أهون من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ، والله أعلم أن ما في دار قيس غيرها ، خذه وامض إلى معاطن الإبل ، إلى أموال لنا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله ، وما يصلحها وعبدًا ، وامض لشأنك. ولما انتبه قيس من رقدته ، أخبرته بما صنعت فأعتقها.

ومضى صاحب عرابة الأوسي إليه ، فصادفه وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشي على عبيدين ، وقد كُفَّ بصره ، فقال: يا عرابة، ابن سبيل ومنقطع به ، فحلى العبيدين ، وصفق بيمنه على يسراه ، وقال: أوَاه، أوَاه ، ما تركت الحقوق لعرابة مالا ، ولكن خُذْهُمَا ، قال: ما كنت بالذي أُقْصُّ جناحيك. قال: إن لم تأخذهما فهما حرّان ، فإن شئت تأخذ وإن شئت تعتق ، وأقبل يلتمس الحائط ، راجعاً إلى منزله .

فأخذهما صاحبه، وجاء بهما إلى رفاقه ، فقالوا: إن هؤلاء الثلاثة أجود عصرهم ، إلا أن عرابة أكثرهم جوداً لأنه أعطى جهده .

وحتى لا يقال أنها كانت أياما قد رحلت ورحل رجالها ، لا أبقى كارها لقوم رسول الله ﷺ . نسرده بعض القصص على سبيل الأمثلة لان قصص مكارم العرب في العصر الحديث تملأ مجلدات .

وهذه الأمثلة من القصص وقعت أحداثها في العصور الحديثة ، أي في عز انكسار العرب السياسي والاقتصادي وحتى العسكري. لنؤكد من خلال هذه القصص أن معيار مكارم الأخلاق والتفاضل الخلقي سيبقي في العرب الأصيلة حتى في أحلك الظروف<sup>(١)</sup> .

---

(١) قد تقل في وقتنا الحاضر نسبة الناس الذين يتفاضلون بالتفاضل الخلقي وذلك لأسباب كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر تأثر العرب الأصيلة بالعرب الغير أصيلة والأعاجم والحضارة المادية الغربية .



## قصة المهادي وجاره السبيعي

هذه القصة المعبرة سمعتها من والدي<sup>(١)</sup> رحمة الله عليه عندما كنا في مراحل المراهقة. فقد كان رحمه الله دائما ما يحكي لنا قصص العرب عندما كنا نتسامر مع الأهل والأقارب حول النار عندما نخرج في رحلة برية تمتد لأيام. والذي كان والدي مولع بمثل هذه الرحلات لدرجة العشق خاصة في أيام الشتاء الماطرة. وكان رحمة الله يقول: من لا يعيش الصحراء ليس بعربي. فقد كان دائما ما يحكي لنا قصص عن العرب والتي تبين مكارم أخلاقهم وصفاتهم الحميدة ، وكان يحثنا على أن نفتخر بانتمائنا للعرب المسلمين وأن نحب الإسلام والمسلمين ، أينما كانت ديارهم ما لم يكرهوا قوم رسول الله. فرحمة الله عليك يا والدي ورحمة الله على أموات المسلمين.

والقصة تقول:

خرج المهادي<sup>(١)</sup> في رحلة في الصحراء وكان معه مجموعة من قومه. وفي رحلته مر على قبيلة سبيع<sup>(٢)</sup> ، فنزل مع قومه بقرب هذه القبيلة ، وقد صادف أن مرت فتاة

---

(١) كان والدي رحمة الله ورحم أموات المسلمين ، يعيش الشعر وقصص العرب ، وكان يتقن العزف على آلة الربابة ، ودائما ما كان يعزف عندما يكون لوحدة. ولقد طلبت منه أن أسجل له عزفه وأشعاره التي يقولها أثناء العزف فكان يرفض بشدة ، وكان يقول ليس من أخلاق العرب أن يعزف ابن أمير على الربابة بين الناس أو تسجل له على شريط كست .

(٢) هو محمد المهادي من فخذ عبيدة من قبيلة قحطان العربية الأصيلية ، وقد كان محمد شاعرا كريها وفارسا شجاعا ميسور الحال ، لهذا كان رفيع الجاه والمقام في قبيلة محبوبا فيها وذا رئاسة .

(٣) سبيع قبيلة عربية أصيلية ، تنتمي إلى بني عامر بن صعصعة .

بالغة الجمال قرب منزل القوم<sup>(١)</sup> فلمحها المهادي فسحرتة بجمالها لدرجة أنه هام بها حبا من أول نظرة وولعت في قلبه نار الحب.

أخفي المهادي ما أصابه ، لهذا لم يستطع أن يفارق مضارب<sup>(٢)</sup> قبيلتها عندما أراد قومه الرحيل ، فأختلق عذراً تخلص به منهم ، وأقنعهم بأنه مريض وأمرهم بالرحيل دونه. فبقى بعد رحيلهم وحيدا يفكر بالطريقة التي يستطيع من خلالها معرفة مكان أهل الفتاة ليطلب يدها منهم. فهداه تفكيره أولاً إلى البحث عن رجل ذي مقام عال يليق بمكانته ليستضيفه ثم بعد ذلك يدبر خطة لمعرفة أهل الفتات ، فبحث عن أكبر بيت في بيوت القبيلة ، لأن البيوت الكبيرة عند العرب عادة ما تكون بيوت كبار رؤساء العشيرة أو فرسانها أو شخصياتها المعروفة ، فذهب إلى إحدى هذه البيوت ونزل ضيفاً على صاحبها ، فأكرمه الإكرام الذي يليق به. وبقي عنده فترة وهو يفكر بالطريقة التي توصله إلى معرفة مكان تلك الفتاة التي أسرته وأسرة فؤاده من النظرة الأولى. وبقي يصارع أفكاره وهو ضيف عند هذا الرجل الكريم ، فهداه تفكيره إلى الاستعانة بأحد أفراد هذه القبيلة الثقات الكاتمين للسر فهم أعلم بأهلها. ولكن كيف يستطيع الوصول إلى هذا الشخص الثقة والذي إن أفضى إليه بسر حفظه وأعانه خصوصاً أنه غريب عن هذه القبيلة ولا يعرف رجالها ، فالإنسان لا يستطيع أن يكتشف المزايا الحميدة عند الرجال بالنظر فقط ، فكما يقول المثل الرجال مخابر وليست مناظر. فكر المهادي طويلاً

---

(١) منزل القوم أي المكان الذي نزلوا به ليستريحوا .

(٢) مضارب القبيلة هو مكان سكنا القبيلة .

---

واهتدى إلى رأي ، أو بالأصح حيلة يستطيع من خلالها أن يكتشف معادن الرجال حتى يهتدي إلى أوثقهم فيحكي له قصته.

والحيلة التي دبرها تعتمد على اكتشاف صبر الرجال ، لأن صبر الرجل يدل على الحلم والحليم حكيم. فادعى بين القوم أنه مصاب بمرض التشنج أو الصرع وعندما يأتيه الصرع يرتمي على من يجلس قربه ، فصدق القوم روايته ، فكان يتنقل من مجلس إلى مجلس ، فإذا جلس بقرب أحدهم يرتمي عليه كأنه مصروع ، ويتكئ عليه بكوعيه حتى يؤلمه ليختبر صبره ، فكان بعضهم يبتعد عنه ، والبعض الآخر يصبر قليلاً ثم يغير مكان جلسته ، وهكذا حتى جلس ذات يوم بجوار شاب توسم به الخير وتحرى معالم الرجولة فيه ، فاصطنع الصرع وارتمى عليه واتكأ عليه بكوعيه بشدة ، وهذا الشاب صابر وساكن لا تصدر منه أي شكوى أو تململ ، وكلما حاول البعض إزاحته عنه نهرهم قائلاً: هذا ضيف والضيف مكرم فاتركوه.

أما المهادي فقد عرف أنه وجد ضالته ، وحينها أفاق من صرعه المصطنع قام الشاب متجهاً إلى بيته ، فتبعه المهادي واستوقفه بمكان بعيدا عن الناس وقبل أن يتكلم أستحلف الشاب بالله أن يصون سره. وبعد أن استوثق منه أفضى إليه بما في قلبه ، فشكا له علته وما جرى له بالتفصيل بعد أن أعلمه بهويته ، ووصف له الفتاة الوصف الدقيق الذي جعل الشاب يعرفها ، ولما انتهى من حديثه قال له الشاب: ستعرف تلك الفتاة لو رأيتها ، فأكد له المهادي معرفته لها لأن صورتها لم تفارق خياله ، فقال له

الشاب: هانت بأذن الله ، واصطحبه إلى بيت قريب ووقف في وسطه ، ونادى: يا فلانه احضري بالحال فدخلت وإذا هي ضالة المهادي فوقف مذهولاً من شدة تأثره ، أما الفتاة فقد عادت مسرعة بعد أن رأت أن هناك رجلاً غريباً ، فقال الشاب: أهى ضالتك، قال المهادي: نعم فقال له هي أختي وإنشاء الله لن ترى إلا ما يسرك. فترك المهادي في بيته وذهب لوالده وأخبره بالقصة كاملة ، وكان أبو الشاب من الرجال المعروفين بالحكمة والفصاحة وعلم الرجال ، فلما فرغ الابن من سرد الحكاية ، وعرف شخصية المهادي ومكانته بين قومه قال لولده: أبلغه بقبولنا طلبة ولن يغشانا الليل إنشاء الله إلا وقد عقدنا له. وبالفعل عقد له عليها ، بعد أن أمهرها مهراً يليق بمكانتها ومكانته ، والمهادي لا يكاد يصدق أن يتم هذا الأمر بهذه السهولة واليسر والسرعة وقد كانت شبه مستحيلة قبل أيام لجهلة بمكان المرأة.

وبعد إتمام الزواج دخل عليها وخلا بها. أخذ يتقرب منها ويواددها ويحاول أن يستميل قلبها ويهدي من روعها ، وكان يتكلم والعروس تسمع ولا تجيب واستمر المهادي يتكلم ويتقرب فتزداد نفوراً منه ، وكان المهادي فطناً شديد الذكاء ، فقد لمس أن زوجته تضع حاجزاً بينها وبينه. وتأكد من صدق حدسه حينما لمح دموعها تنهمر من عينيها وهي لا تتكلم. عندها عرف أن وراء هذه المرأة قصة ، فتقرب منها واستحلفها بالله ألا تخفي عنه شيئاً ، ووعداً ألا يمسه بسوء ، وأقنعها بأن تحكي له قصتها فقالت: أنا فتاة يتيمة كفلني عمي وتربيت مع ابن عمي وابن عمي معي نلهو

---

ونلعب سويا منذ أن كنا صغار ، وكبرنا فزاد تعلقنا ببعض وزادت محبتنا لبعض ، وقبل حضورك كنت مخطوبة له ، وأنا لا أستطيع البعد عنه وهو لا يستطيع البعد عني ، ولما حضرت انتهى كل شيء وزوجني لك عمي . طار صواب المهادي فقال: وأين ابن عمك قالت: هو مفرج السبيعي الشاب الذي أتى بك لبيتنا وأفهمك أنني أخته وأثرك على نفسه لأنك التجأت له ولأنك ضيفنا. كان المهادي مشدودا مبهورا مما يسمع من حسن صنيعت ذلك الشاب الذي اتكأ عليه. وسكت لفترة طويلة وهو يستعرض ما حصل ولا يكاد يصدق أن تبلغ المروءة في شاب كما بلغت بمفرج. وبعد فترة صمت قال لها: أنت من هذه اللحظة حرام علي كحرمة أمي ، ولكن أرجوك أن تخفي هذا الأمر حتى أخبرك فيما بعد بما سوف أعمل ، فصنيعة هذا الشاب لي لا تُنسى ، لذا لا أريد الآن أن تقولي شيئا. فهدأت الفتاة ونامت ، ونام هو في مكان آخر. وبقي زوجاً لها أمام الناس لعدة أيام وبعدها أستأذن أصهاره وطلب منهم أن يأذنوا له بالرحيل إلى قبيلته لتدبير شؤونه ومن ثم يعود ليأخذ زوجته. ورحل ، ولما وصل قبيلته أرسل رسولاً يخبر مفرج بطلاق زوجته ، وأنه عرف بقصتها وآثر طلاقها ، وأن مروءته قد غسلت تأثير الغرام عليه ، وأنه سيبقى أسيراً للمعروف ما بقي حيا.

وبعد فترة تم زواج مفرج من ابنة عمه وعاشا برغد فترة طويلة من الزمن ، ولكن تقلبات الزمان لا تترك أحداً ، فقد أصاب مفرج وقبيلته شح بالمال بسبب الجفاف لقلة الأمطار وهلاك الماشية فتبدلت الأحوال ومسه الجوع ، فلم يجد سبيلاً إلا اللجوء إلى صديقه المهادي خصوصاً أن المهادي ميسور الحال ، وبالفعل ذهب هو وزوجته

وأولاده الثلاثة ونزل عليهم ضيفا ، وكان المهادي يتمنى هذه اللحظة وينتظرها بفارغ الصبر لكي يرد الجميل .

وكان للمهادي زوجتان فأمر إحدى زوجاته أن تخرج من البيت وتترك كل ما فيه لمفرج وزوجته وأولاده ولا تأخذ منه شيئاً ، فخرجت من البيت وتركت كل شيء لزوجة مفرج ، وقبل خروجها أفهمت زوجة مفرج أن لها ولداً يلعب مع رفاقه وإذا غلبه النوم جاء قرب والدته ونام عندها ، ورجتها أن تنتظره حتى يحضر وتخبره بخروج أمه من البيت ليذهب لها . وبالفعل انتظرت زوجة مفرج ولد المهادي ولكن انتظارها طال بعض الشيء خصوصاً وأنها متعبة مجهددة من طول السفر ، وقد وجدت المكان المريح ، فغفت ونامت بعد أن طال انتظارها . وحضر ولد المهادي كعادته ورفع غطاء أمه ونام معها وتلحف معها بلحافها كعادته ظناً منه أنها أمه . في هذه الأثناء كان مفرج يتسامر مع صديقه القديم المهادي ولما غلب عليه النعاس استأذنه لينام فسمح له ، فسار مفرج إلى بيته ودخل إلى فراشه ، وإذا بالفراش شخصان رفع الغطاء فإذا زوجته نائمة وبجانبها شاب يافع فلم يتمالك نفسه فضرب الفتى بالسيف الضربة التي شهق بعدها ومات ، نهضت الزوجة مذعورة ، فإذا بالشاب مصروع فقالت لزوجها: قتلت ولد المهادي ، فقال: وما الذي جاء به إليك فأعلمته بالقصة فرجع إليه رشده ، وتملكه الاضطراب الشديد والحيرة فماذا يفعل ؟ وبعد بره قرر أنه لا بد أن يخبر المهادي ، فهرول مسرعاً إلى حيث يجلس المهادي وأخبره بالقصة كاملة وهو يكاد يموت حزناً على ابن المهادي ، والمهادي هادئ يسمع وهو ممسك لأعصابه ، ولما انتهى من كلامه قال له المهادي: هو قضاء الله وقدره ولا مفر من ذلك كل ما أرجوه منك أن لا تخبر

---

أحداً وتوصي زوجتك بأن تكتم الخبر ولا تكلم أحداً في هذا الموضوع حتى لأقرب الناس إليها ، وذهب المهادي إلى بيت مفرج وحمل ولده ورماه في المكان الذي كان يلعب به الولد مع أقرانه ، وفي الصباح انتشر خبر مصرع ابن المهادي ، ولما وصل الخبر للمهادي اصطنع الغضب وشاط وتوعد وطالب القبيلة كلها بالبحث عن القاتل . فاستمروا أياما يبحثون ولكن دون جدوى . وفي مساء أحد الأيام وبعد البحث المضني لمعرفة القاتل ، جمع القوم حوله وقال: لا بد أن القاتل ليس من قبيلتنا وأعتقد أنه رحل ولن نستطيع أن نعرف مكانه وسوف نكتفي بإعطاء أم ولدي ديته ونسأل الله أن يعوضنا خيراً عن ولدنا ويسكنه فسيح جناته .

عليكم الآن جمع دية ولدي ، وهذه كانت عادة العرب عندما يقتل شخص ولا يعرف قاتله فتجتمع القبيلة وتؤدي دية المقتول لأهله ، وبالفعل جمعة الدية وأعطاهم أم الولد جبراً لخاطرهما .

ومضت السنون والصديقان مع بعضهما البعض لا يفترقان ، فإذا دخلت مجلس المهادي حسبت أن مفرج هو صاحب المجلس والمهادي ضيفه والعكس صحيح ، واستمروا على هذه الحالة سنوات طويلة ، والكل منهم يؤثر صديقه على نفسه ، ولكن كما يقال دوام الحال من المحال .

فقد كان للمهادي بنت بارعة الجمال أولع بها ولد مفرج فأخذ يحاولها ويتعرض لها بالغدو والرواح ويجرضها على مواقفته بالحرام<sup>(١)</sup> ، والفتاة نقية ، فأخبرت والدتها

---

(١) بلا أدنا شك لا توجد أمة من الأمم أو شعبا من الشعوب إلا ويوجد به بعض الفساق والفجرة والغشاشين أو ما إلى ذلك من مخارم الأخلاق والرجولة ، ولكن الفرق بين أمة العرب الأصيلة عندما =

التي أخبرت بدورها المهادي ، فأمر المهادي بالسكوت إكراماً لمفرج وأمرها أن تحتنبه قدر استطاعتها فنفذت وصية والدها ، وها هو يطاردها أربع سنوات متتالية وفي السنة الرابعة عيل صبرها فقالت لو الدها إن لم تجدي حلاً ، فقد يفترسني في أحد الأيام هذا المهادي لا يستطيع أن يعمل شيئاً إكراماً لصديقه مفرج ، والشاب يزداد رعونة ، فكان لا بد من فراق جاره وصديقه لكي يمنع جريمة ابنه ولكن كيف يصارحه ، وهو الداهية ، فهده تفكيره إلي التلميح لمفرج عله يفهم ما يقصد ، فاقترح عليه أن يلعب لعبة بالحصى تشبه في قواعدها الدامة<sup>(١)</sup> ، وكان كلما نقل حجراً قال لمفرج رَحَل ولا رَحَلت<sup>(٢)</sup> ، وهذه الألفاظ عادة ما يقولها اللاعبين لهذه اللعبة ، ولكن بتكرار المهادي لهذه الكلمات وبشدة في الإيقاع انتبه مفرج لمقولة جارة وأن قوله هذا ورائه ما وراءه . وعند انتهائهم من اللعب أستأذن صاحبة وتوجه إلى بيته فلما وصل أخبر زوجته بكلام المهادي وكيف كان يشدد ويكرر كثيرا مقولة

رَحَل ولا رَحَلت عند لعبها الدامة ، فقالت له: أن هناك أمراً خطيراً حصل ولا بد من الرحيل ، فاذهب واستأذنه غدا بالرحيل ، واعتذر له بأي عذر فإن قبل عذرك بسهولة فإن هناك أمر عظيم .

---

= يأتي أحدهم بالأفعال القبيحة يقتله قومه إن كان الفعل فاحشا ، أو يخلعوه إذا لم يصل الفعل إلى درجة الفحش ، ويصبح بعد ذلك خليعا لا ينتمي إليهم ، فيصبح هو وذريته غير نسيب الأصل ، أي كما أطلقنا عليهم "بياسر" هناك .

(١) لعبة الدامة غير لعبة الدومينو ولا تشبهها لا من قريب ولا من بعيد .

(٢) أي أزيح الحجر أو أرحته .



---

وفي صباح اليوم التالي ذهب واستأذنه بالرحيل فلم يمانع المهادي .

رحل مفرج وهو يفكر بالسر الخطير الذي من أجله قال المهادي ما قال . وبعد أن ابتعد عن منازل قبيلة المهادي نزل ليستريح وذهنه مشغول يفكر بالسبب ولكنه لم يهتدي لشيء ، لهذا قرر أن يتسلل ليلاً إلى مضارب قبيلة المهادي عله يسمع شيء ، فامتطى فرسه وقصد المهادي ولما دخل مضارب القبيلة ربط فرسه وتلثم واندس في مكان قريب من مجلس المهادي لعله يعرف السر الذي أدى إلى قول المهادي ما قال أثناء اللعب وجلس يراقب المهادي ، فلما انفض المجلس من حوله وجلس وحيداً ومفرج يراه ويسمعه دون أن يراه المهادي ، تناول المهادي ربابته وأخذ ينشد:

يقول المهادي والمهادي محمد

بي علتن كل العرب ما درى بها

أنا وجعي من علتن باطنية

بأقصى الضماير ما درى وين بابها

تقد الحشا قد ولا تنثر الدما

وإن أبديتها بانة لرماقة العدا

وإن أخفيتها ضاق الحشا بالتهابها

أربع سنين وجارنا مجرم بنا

ولا يدري الهلباج عما لجابها

وهو مثل واطي جمرة ما درى بها  
وطاها بفرش الرجل ليها تمكنت  
بقي حرها ما يبرد الماء التهابها  
ترى جارنا الماضي على كل طلبه  
لو كان ما يلقي شهودن غدابها  
ويا ما حضينا جارنا من كرامه  
بليلٍ ولو نبغي الغبا ما ذرى بها  
ويا ما عطينا جارنا من سبية  
لا قادهما قوادهم ما انثنى بها  
ونرفى خمال الجار ولوداس زلة  
كما ترفى البيض العذارى ثيابها  
ترى عندنا شاة القصير بها أربع  
يخلف بها عقارها ما درى بها  
تنال يالمهادي ثمانن كوامل  
تراقى وتشدي بالعلا من أصابها  
لا قال منا خيرن فرد كلمة  
بحضرات خوفن للرزايا وفي بها

---

الأجواد وإن قاربتها ما تملها  
والأنذال وإن قاربتها عفت ما بها  
الأجواد وإن قالوا حديثن وفوا به  
والأنذال منطوق الحكايا كذابها  
الأجواد مثل العد من ورده ارتوى  
والأنذال لا تسقي ولا ينسقا بها  
الأجواد تجعل نيلها دون عرضها  
والأنذال تجعل نيلها في رقابها  
الأجواد مثل الزمل للشيل يرتكي  
والأنذال مثل الحشو كثير الرغابها  
الأجواد لو ضعفوا وراهم عراشه  
والأنذال لو سمنو معايا صلابها  
الأجواد يطرد همهم طول عزمهم  
والأنذال يصبح همهم في رقابها  
الأجواد تشبه قارتن مطلحبة  
لا دارها البردان يلقي الذرابها  
الأجواد تشبه للجبال الذي بها

شرب وظل والذي ينهقا بها  
الأجواد صندوقين مسك وعنبر  
لافتحن أبوابها جاك مابها  
الأجواد مثل البدر في ليلة الدجى  
والأنذال ظلما تايهن من سراها  
الأجواد مثل الدر في شمخ الذرا  
والأنذال مثل الشري مرن شراها  
الأجواد وأن حايلتهم ما تحايلو  
وأنذال أدنى حيلتن ثم جابها  
الأنذال لو غسلوا يديهم تنجست  
نجاسة قلوبن ما يسر الدوابها  
يا رب لا تجعل للأجواد نكبة  
من حيث لا ضعف الضعيف التجابها  
أنا أحب نفسي يرخص الزاد عندها  
يقطعك يا نفس جزاها هبابها  
يا عل نفسن ما للأجواد عندها  
وقارن عسى ما تهتني في شبابها

---

عليك بعين الشيخ لا جت وارد  
خل الخباري فإن ماها هبابها  
ترى ظبي رمان برمان راغب  
والأرزاق بالدنيا وهو ما درى بها  
سقا الحيا ما بين تيسا وغربت  
يمين عميق الجزع ملفا هضابها  
سقا الولي من مزتن عقريية  
تنشر أدقاق وبلها من سحابها  
اليا أمطرت هذي ورعد ذي ساق ذي  
سناذي وذي بالوبل غرق ربابها  
نسف الغثا سيبان ماها اليا أصبحت  
يحيل الحول والماء ناقعن في شعابها  
دار لنا ما هي بدارن لغيرنا  
والأجناب لو حنا بعيدن تهابها  
يذلون من دهما دهوم نجرها  
نفجي بها غزات من لا درى بها  
ترى الدار كالعذرى إلى عاد ما بها

حزن غيورن كل من جاء زنا بها  
فيا ما وطت سمحات الأيدي من  
نصد عنها ما غدا من هضابها  
تهامية الرجلين نجدية الحشا  
عذابي من الخلان وأنا عذابها  
أريتك إلى ما مسنا الجوع والضمنا  
واحترم من الجوزا علينا التهابها  
وحى علينا الرمل و استاقد الحصا  
وحى على روس المبادي هضابها  
وطلن عذرن من وрана و شارفن  
عماليق مطوي العبايا ثيابها  
سقاني بكأس الحب دو منهنه  
عندل من البيض العذارى أطنابها  
وإلى سرت منا يا سعود بن راشد  
على حرتن نسل الجديعي ضرابها  
سرها وتلفي من سبيع قبيلة  
كرام اللحا في طوع الأيدي لبابها

---

فلا بد ما نرمي سبيع بغارة  
على جرد الأيدي دروعها زهابها  
وأنا زبون الجاذيات محمد  
إلى عزبوا ذود المصاليح جابها  
عليها من أولاد المهادي غلمه  
البا طعنوا ما ثمنوا في أعقابها  
محا الله عجوزن من سبيع بن عامر  
ما علمت قرانها في شبابها  
لها ولدن ما حاش يومن غنيمة  
سوى كلمتين عجفة تمزا وجابها  
يعنونها عسان الأيدي عن العضا  
محا الله دنيا ما خذينا القضا بها  
عيون العدا كم نوخن من قبيلة  
لا قام بذاخ إلا جاعر يهابها  
وأنا أظن دار شد عنها مفرج  
حقيقه يا دار الخنا في خرابها  
وأنا أظن دار نزل فيها مفرج

لا بد ينبت زعفرانن ترابها  
فتى ما يظم المال إلا وداعة  
و لو يملك الدنيا جميعن صخابها  
رحل جارنا ما جاه منا رزية  
وإن جتنا منه ما جاه منا عتابها  
وصلوا على سيد البرايا محمد  
ما لعلق القمرى بعالي هضابها

كان المهادي يقول شعره وهو يعزف على ربابته ومفرج يسمعه حتى أتم قصيدته ،  
ففهم السبب الذي جعل صديقه يقول له ما قال .

تأكد أن السبب يكمن في أولاده ، ولكنهم ثلاثة فأى الثلاثة صاحب الخطيئة ،  
وإلى أين وصلت ، فهده تفكيره إلى حيلة عله يعرف الجاني .  
فتوجه إلى حيث مربوط فرسه فركبها عائدا لأهله .

فبدأ بأكبر أولاده ، طلب منه أن يتمشى معه لأنه يحس بضيقه ويريد أن يتكلم  
معه عله يفك ضيقته ، وأثناء سيرهم بعيدا عن أهلهم قال لولده وهو يصطنع المزاح : لما  
كنا في جيرة المهادي كان لديه ابنه جميلة ولم تعرض لها ، لو كنت مكانك وفي شبابك لما  
تركتها خصوصاً وهي بهذا الجمال ، فقال الابن وهو غضبان : عيب يا أبي نخون جارنا  
ونتعرض لعرضه ، فعرضه عرضنا وأنا لا اعتقد أنك تفعل هذا حتى وأنت في عز



شبابك ، فاعتذر الأب من أبنه وقال له كنت أمازحك فقط ولا تذكر هذا الكلام لأحد. ورجعوا إلى حيث كانوا ، وكرر مع أبنه الأوسط ما فعل مع أبنه الأكبر ، ورد الابن الأوسط كرد الكبير وزيادة. هنا لم يبقى إلى أبنه الصغير ولكنه أراد أن يتأكد ، ففعل مثل ما فعل مع أخوية ، فقال الابن الأصغر بعد ما سمع من أبيه ما سمع : والله يا أبي لو لم نرحل في ذلك اليوم لأتيتك بخبرها ، فأسقط من يده فعرّف أنه هو ، فقال مفرج: وهل كان ذلك برضاها فقال الابن: لا بل غصباً عنها ، فقال له وكيف كنت ستغتصبها ، قال: كنت سأنتظرها وأتربص لها حتى تخرج وحيدة ، ثم أهجم عليها وأهددها بخنجرى فأرعبها ولن تتكلم حتى أقضي وطري منها ، وما أن انتهى الشاب من قصته حتى سحب الأب سيفه وقطع به رأس أبنه بضربة سريعة وترك الجثة مكانها وعاد لأهله بالرأس ، فوضع الرأس بخرج<sup>(١)</sup> وقص على أخوته قصة أبنه الأصغر وما كان ينوي فعله مع بنت المهادي ، وطلب من أبنه الأكبر أن يحمل رأس أخيه إلى المهادي ويرميه بحجره ويعود دون أن يكلمه ، فنفذ الابن ما طلبه أبوه وذهب ودخل مجلس المهادي ورمى الرأس في حجره وعاد دون أن يكلمه إلى أهله.

تعجب المهادي حين رأى الرأس فقام من مجلسه ، فلحق بمفرج وأقسم عليه أن يعود وأعادته إلى مكانه السابق وبقياً متجاورين ومتحابين إلى أن فرق بينهما الموت.

---

(١) الخرج كيس مصنوع من الوبر يستخدم لحفظ المتاع الشخصي .

## نمر بن عدوان ومعشوقته

نمر بن عدوان<sup>(١)</sup> شاعر عربي يعتبر من كبار شعراء النبط ، أشتهر بالشعر العاطفي الجياش والذي كان من خلاله يخاطب زوجته وحببته وضحى<sup>(٢)</sup> في حياتها، وازداد واقعية بعد أن هزه الأسى وأضناه الوجد بمماتها. ومن أشهر قصائده قصيدة الحبارى.

وقصة نمر وزوجته وضحى قصة مؤثرة تجتمع فيها الغرابة والعجب. غرابتها أن بدايتها حب وعشق وهيام ، ونهايتها حزن وأسى. فقد فقدَ شاعرنا زوجته وهما في قمة السعادة ، فتفتق جرحه وذبل قلبه ، فأنشد فيها شعرا كان من أعظم ما قيل في الحب العذري.

أما أعجب ما في هذه القصة موقف صديقه الشيخ جديع بن قبلان الملحم وهو من شيوخ قبيلة عنزه ، هذا الموقف الذي يدل على مكارم أخلاق العرب الأصيلة وطهارة قلوبهم ونقاء سريرتهم وتقديرهم للرجال.

---

(١) نمر بن عدوان وكنيته أبو عقاب ولد عام ١٧٤٥ م وتوفي عام ١٨٢٣ م ، وأسمه الكامل نمر بن قبلان ابن نمر الأول بن حمدان بن عدوان بن فايز بن حمود بن شهيل بن فواز بن حمود ويرجع نسبه إلى عشائر البلقا. وهو شاعر عربي أصيل وزعيم من زعماء قبيلة عدوان الموجودة في بادية الأردن. اشتهر بنبله وشجاعته وكرمه وسجاياه الحميدة .

(٢) كانت من قبيلة بني صخر ولم استدل على أسمها كاملا .

---

وتبدأ حكاية هذا الشاعر والفارس الفذ عندما تزوج من فتاة من عشائر القضاة من بني صخر اسمها وضحي ، ذات جمال وذكاء وحسن تدبير وكان يشهد لها بذلك كل من رآها وتعامل معها.

أحبها شاعرنا وهام بها عشقا وأنشد فيها أشعارا كثيرة تدل على هذا الحب الشديد.

رزق منها بعدد من الأولاد وكان أكبرهم عقاب ، لهذا كان يكنى بأبي عقاب. وكلما مرت الأيام زاد تألقها فيزداد نمرا عشقا وهياما بها. وهذا الحب والهيام لم يأتي من فراغ ، فقد كان لوضحي مواقف عظيمة في حياة زوجها ، حتى قيل أنها تقص شعرها لو كان نمر نائما على طرف منه حتى لا توقظه من النوم.

عاشا في هذا الحب والوئام سنوات ، ولكن دوام الحال من المحال ، ففي إحدى الليالي وبينما هم نائمين وقبل طلوع الفجر أنسلت وضحي من فراش زوجها وتركته نائما دون أن توقظه ، ولم يكن هذا من عادتها لأنها ظنت أن زوجها مرهق بسبب عمله طوال اليوم ، فقررت أن تخرج وتحلب الناقة ثم توقظه بعد ذلك.

وكانت الناقة التي أرادت أن تحلبها هي الناقة التي يفضل نمر لبنها ولكن مشكلة هذه الناقة أنها لا تقبل أن يحلبها غير نمر ، لهذا كانت وضحي تتحايل عليها بلبس ملابس زوجها.

لبست ملابس زوجها وراحت تحلب الناقة ، وبينما هي تحلب أحس نمر بحركة وصوت غريب خارج البيت ، فأخذ بندقيته وهو يظن أن زوجته نائمة بقربه ، وإن هذا

الصوت صوت لص تجراً على سرقة فتوجه إلى مكان مصدر الصوت فرأى هيئة رجل، فوجه بندقيته إليه وأطلق منها طلقة أردته قتيلاً ، اقترب منه ليعرف من هو ، وعندما قلب الجثة على ظهرها إذ هي زوجته ، صدم وجن جنونه من هول الصدمة ، وحزن عليها حزناً شديداً كاد يقتله ، وجلس يبكي أمام الجثة حتى علم جيرانه وأهل زوجته بما حدث وكيف حدثت الواقعة ، وأن الأمر قضاء وقدر فحاول الناس تهدئته وتذكيره بالله وأخذوا الجثة وصلوا عليها بعد غسلها ودفنوها. ولكن جرح نمر لم يندمل ولن يندمل بعد فراق زوجته ، حتى أنه قيل كان يرى وهو يبكي نهاراً وكان يسمع صوت نحيبه ليلاً على فراق حبيبته.

وكان لنمر صديق يثق في رأيه ويستأنس بقوله اسمه جديع بن قبلان الملحم وهو من شيوخ قبيلة عنزه ، أفضى له نمر بحزنه وشدة ألمه وإحساسه بالوحدة بعد فراق حبيبته ، وكان الشيخ جديع يعرف كيف كان صديقه وكيف أصبح ، فطرح عليه فكرة الزواج بأخرى لعلها تخفف عنه حزنه ووحدته وتغير حياته وتهتم بصغاره ، إلا أنه أبى بشده ، فكيف يبدل وضحي بأخرى وهو الذي قتلها. ألح عليه صديقه وعرض عليه بنات قبيلته كلهن إلا انه أبى وأصر على الرفض ثم قال قصيدته المشهورة:

يا جديع انا قلبي من الوجد حارى

لا تلومني وتقول أن البكا عار

وسط الحشا يجديع كن شب نارى

والموت عدة طالب عندنا ثار

---

من دمع عيني كن غدينا سكارى  
اللة يجازي داير الدور غدار  
وضحى شفاتي بين كل العذارى  
ياسين يم عقاب ترحل عن الدار  
سار القلم يعقاب بلحبر سارى  
بميزف القرطاس يا مهجتي سار  
سار القلم لبونهود صغارى  
ياعين حر ينثر الريش لاطار  
اكتب جواب مثل قطف الثمارى  
من قيل ابن عدوان نضم لي اصطار  
في ضامري كنة مواقيد نارى  
يانيرة النمروود تشبة لها النار  
لكن ينهش بي غليث السعارى  
والحال مني تقل ببراة نجار

على وليف شفت منة الدمارى  
غديت من فقدة وحيد ومختار  
ياعقاب من فقدة عيونى سهارى  
لكن فيها ذر شب وجنزار  
اهرف هريف الذيب ليل ونهارى  
واعول عويل الخلج حنن علي حوار  
على عشير بالترايب توارى  
وغديت مثل مدوة راح دوار  
وحيات عازل غلسها والغتارى  
الواحد الي عالم سر الاسرار  
ماقلتها كذب ولاهو قمارى  
شفت الحبيب بغية النوم واندار  
انا نضرتة يوم طش الجمارى  
يطوف بلكعبة وللبيت زوار

---

لو تجتمع سود المقانع جهارى  
من نجد للبلقا الیادار سنجار  
من البصرة الفيحا الیا قندهارى  
لو تجتمع عفر البني دار مادار  
لو جن بنات البدو صف تبارى  
على الحنايا دللن كل خوار  
ولو جن بنات الحضرم- مثل المهارى  
سطر الذهب برقابهن تقل نوار  
لو جن بنات صليب فوق الشهارى  
لمحلا بشفيهن دق الاوبار  
ولو جن بنات الترك هن والنصارى  
والهند والي ساكن كل الامصار  
ولو جن ضحي العيد وسط النهارى  
وقالو لنا يانمر قم طب وختار

ماخذ سوى مضمون عيني خيارى  
الجادل الي فر قلبي معة طار  
وحيات مجري فلكها لة مسارى  
منجي سفينة نوح من قب الابحار  
لو تجتمع يعقاب كل العذارى  
من غير وضحى مالك الله نختار  
خلي حسين الدل عدل المسارى  
راعي ثليل فوق الامتان نثار  
عنق الغزال الي تقود العفارى  
قايد خشوف الريم في دو الاقفار  
ياغصن موز تحتة المي حارى  
في وسط بستان دنت فية الاثمار  
فيها خصال من الفضائل كشارى  
ومسائل فيها التفاكير تحتار



---

قلت اة واويلالة ذقت المرارى  
من مي زقوم جرعة لة امرار  
من فقد مسلوب الحشا يوم سارى  
غرو جينة صاطع مثل الانوار  
ياليتني لو نرجع بالمثارى  
دونة نبيع الروح والملح زجار  
لكن جاة الموت مابة مدارى  
أخذ عشيري واودع القلب مختار  
ولولا ضلوعي فر قلبي وطارى  
لكن ينشر ثومة القلب منشار  
ريجة جسدها مثل ربح البهارى  
وغر ثمان صويحيي تقل محار  
من لامني بة ثور ولا حمارى  
والثور النك قلت لة دور يندار

وصلاة ربي عد نبت القفارى

علي رسول الي قهر كل جبار

وحينما سمع جديع بن قبلان الملحم قصيدة نمر ، قال قصيدة يرد بها عليه ويشد بها من أزره ، وأهداه ابنته بعد أن أبدل أسمها إلى وضحي والقصيدة هي:

يا نمر بن عدوان بين الأمارى

شكيت لي شكواك واعطيك الاشوار

خلك رحل يا القرم والعين تارى

يا نمر ما للبعد حيلة بلقदार

والله ما لومك عيالك صغاري

وعلى الصحيح من الوفا تزعج اعبار

يا نمر يا ريف الضعوف الفقارى

دور بدال صويجبك يا ذرى الجار

جبينها مثل الحرير يترارى

زولة صخيف وخذها تقل جمار

بنت الشيوخ معسفين المهارى

مثل القطامي ناض من كف صقار

---

خل البكا يامسندي والكدارى  
واصبر ومثلك راعي العزم صبار  
يا نمر لوهي بطلب والمثارى  
ملزوم دون اصويجبك نهدي الاعمار  
لاشك ناقف دون ردة حيارى  
امر الولي ينفذ على كل الابشار  
البيض فيهن من بياض وحمارى  
يزهن خلاخيل الذهب هي والاسوار  
تلقا بهن جمال اوقارى  
مادوجت بلسوق مع كل عطار  
لاناها مثلك يازيد افتخارى  
تنسيك همك من حراير هل الكار  
وانت الكسير الي تدور الجبارى  
وانت المخير بين كاسر وجبار

احمل وجالك بالزمان اختبارى  
اصبر علي المقسوم ليالك تنهار  
الحر عادتة يصيد الحبارى  
والبوم يغط ملبد بأوسط الغار  
اقبل عزيز صائنة بلخدارى  
ماخايلت بين الاخلة بلأنضار  
سمي خلك عارف كل كارى  
من المحصنات ناجينة لك خيار  
شمى عفيفة ضارية للمدارى  
مباح في غرتها كل غدار  
خذا خزيزة يا السنافي قرارى  
حلفت مانطلب من المهر دينار  
ترثت اشيوخ ينطحون الوزارى  
اهل سيوف ترمي الراس بتار

---

هاذا مرامي ونت عطنا الخبارى  
ومن يبذل المجهود مادار الاعذار  
ان كنت عابد ماتريد السمارى  
عوض عليك اللة للذنب غفار  
وان كان عندك بلمعاوز عسارى  
حمل ذلوك ولو تبي حمل قنطار  
عيال (وايل) في جميع الديارى  
من شرقي الغوطة اليا خشم سنار  
نجمع دنانير الذهب والبكارى  
كلة لبو سلطان بلموقف الحار  
خليتها يانمر صيحت عزارى  
ماغير وضحي من الغنادير ديار  
واللي يلومك قلت كنة حمارى  
ولا تقول تشبة مثل الاثوار  
مالوم من ضيع عشيرة وغارى  
كلن علي خلة لك اللة يغتار

لاشك الوم الي جداء ايتطارى  
ماشاف من يشبة عشيرة ولادار  
عوايد الممحل يدور الخضارى  
اخير مايسكن علي دمنة الدار  
هاذا جواب الي تبرع وشارى  
والله علي يامسندي كل ماصار  
لنا علي الجزلات يانمر كارى  
حنا هل الشيمة وحناهل الكار  
حنالك الله مانهاب الخسارى  
عز الصديق الي علية الدهر جار  
وصلو على المبعوث دينة اجهارى  
شفيع خلق الله عن واهج النار

وبعد أن أهدى الشيخ جديع بنته لنمر ، لم يستطع الرفض فتزوجها إكراما  
لصديقه. ولكنه أبدا لم ينسي محبوبته الأولى ، فاستمر يقول الشعر فيها حتى مات ،  
وكانت زوجته الثانية تقدر هذا الحب فلم تعترض عليه.

---

وهناك موقف تحول مثلا مشهورا عند العرب. وهذا الموقف هو أنه عندما كان عقاب صغيرا سأله أبوه عن المرأة التي تزوجها حديثا أيها أجمل هي أم أمه؟ وكان متوقعا أن يمتدح الطفل أمه ولكنه امتدح الزوجة الجديدة ، فسأله أبوه لماذا قال: أن أمي كانت عوجاء إذا نامت على جنبها وقذفت الشريه<sup>(١)</sup> فإنها تدخل في فراغ بين صدرها وردفها<sup>(٢)</sup> ، فزوجتك هذه أجمل منها.

فصرخ نمر قائلا: " هذا بلاء أبوك يا عقاب "<sup>(٣)</sup> وراحت مثلا .

---

(١) الشريه : ثمره صفراء اللون مستديرة الشكل كالكرة ، وهي من نبات الصحراء .

(٢) الخصر .

(٣) أي هذا الذي ابتلي فيه أبوك ، يقصد أن مصيبة أبوك جاءت من عشق ما ضننت أنه غير جميل .

## صنيتان الظفيري وجارة الخالدي

قصتنا التالية ليست أحداثها بالبعيدة ، بل أن عمر القصة لا يتجاوز المائة عام تقريبا.

كانت قبيلة الظفير مشهورة بالكرم والشجاعة كسائر قبائل العرب الأصيلة وكانت قبيلة الظفير بشكل عام وشيوخ القبيلة السويط بشكل خاص يقال لهم أهل (البويت) لأنهم من شدة كرمهم إذا سكنوا في أي منزل<sup>(١)</sup> يضعون على بيوتهم قطعة كبيرة من القماش بيضاء اللون لكي يُعَرَّفوا المار بقربهم أنهم شيوخ السويط حتى يقدم عليهم ليضيفوه ويكرموه وينصروه إذا أراد النصره

وكان شيخهم صنيتان السويط<sup>(٢)</sup> على مثل عادة قومه ، فمر به في أحد الأيام أحد الأشخاص من قبيلة الخوالد<sup>(٣)</sup> فأكرمه وأحسن نزله فطلب الضيف أن يكون جاره ويسكن بقربه ، فلم يناع الشيخ ، وأنزله بقربه وأصبح جار له. ومرت الأيام وهما في أحسن جيرة ، وكان لصنيتان ولد يقارب عمره العشرون سنه وكان لضيفه أيضا ولد يقارب عمره عمر ولد صنيتان. وكان الشابان أصدقاء يذهبان للصيد دائما ، وفي إحدى رحلات الصيد حصلت بينهم مشكله<sup>(٤)</sup> قام على أثرها ابن صنيتان بقتل ابن الخالدي.

---

(١) المنزل هو المكان الذي تنزل فيه القبائل الرحل. وبيوتهم تكون مصنوعة من وبر الماعز أو الجمال .

(٢) الظفير قبيلة عربية أصيلة النسب لها مواقف مشرفة في التاريخ العربي القديم والحديث .

(٣) قبيلة الخوالد تنتمي إلى بني مخزوم والذي ينتمي لها الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد ابن الوليد، وكان وما زال لهذه القبيلة شأن كبير بين القبائل ، وسكناهم الجزيرة العربية والعراق والشام. ويقال أن الخالدي في هذه القصة من عائلة المنديل .

(٤) الروايات المتوافرة لدي لم تذكر سبب المشكله .



كان الشيخ صنيان جالس في مجلسه وعنده جماعه من الناس وكان بينهم جاره الخالدي وبينما هم يتسامرون إذ أقبل بغير ابن الخالدي دون أن يكون أبنه عليه<sup>(١)</sup> ، تعجب القوم وظنوا أن الابن وقع من على ظهر البعير فسمع أحد الناس يقول لهم من بعيد: ابن صنيان قتل ابن الخالدي ففجع القوم وكان أكثرهم جزعا الشيخ صنيان لان المقتول ابن جاره والقاتل أبنه وهذا الأمر معيبة كبيرة عند العرب. فلما سمع صنيان عويل وصياح زوجات وبنات الخالدي على ابنهم ، فقام يبكي معهم فسأله الناس لماذا تبكي<sup>(٢)</sup> قال: أبكي لبكاء حريم جاري والذي لم أستطع أن أحمي ولده ، فقال له أخوه حمود: إذا أرت أن تسكت حريم جارك ، أجعل حريمك يبكون ، يقصد أذبح ولدك. فقال ممكن أن يسكتوا لو ذبحت ولدى فقال له: نعم ، فقال لأخيه اذهب وأقتل ولدي، فقال له من في المجلس أصبر فقد يتنازل الخالدي عن دم أبنه ، فقال لهم: قد يتنازل الخالدي عن دم أبنه لأنه شهيم كريم وأنا لن انتظر تنازله وأترك حريم جاري يبكين أبنهم ، قم يا حمود واذبحه ، فقام أخيه فقتله ، فسكتن حريم الخالدي.

وقد قيل في هذا الموقف شعرا نبطيا جميلا يخلد ذكرى هذه الحادثة.

ويقول الشاعر:

الطايلة غدى بها السويطي صنيان  
من دون جاره صار للشر ماحي  
يوم انتهى فرخ من الوكر سكران  
صاده حمود وبرقعته واستراحي

(١) تعرف الإبل عادة منزل صاحبها ، فإن فقد أو فقدت منه عادة إلى منزله .

(٢) بكاء الرجال على الميت عيبه كبيرة ولا تحدث إلى عند الفواجع العظام .

وانشد من المشهد اليا قصر برزان  
وما حدرت نبعه وقصر بن ضاحي  
ويقول الآخر:

عيال السويط الي لهم ذكر وافنان  
أفعالهم تذكر ولا هي خفية  
بالجار ساقوا مخاسير وأثمان  
ذكوا ولدهم مثل ذبح الضحية  
الحثربي فكوه من سبع سلفان  
وذود الفراوي جابليا دعيه

## من كرم العرب

حجرف الذويبي من قبيلة حرب<sup>(١)</sup>، أشتهر بالكرم الحاتمي بين قبائل العرب ، فقد كان ينفق كل ما يملك ولا يهتم بما ينفق إكراماً لضيفه، وإذا لم يجد شيئاً يقر به ضيفه يذبح شاة أولاده التي يشربون منها حليبها أو يذبح مطاياها التي يرتحل عليها ، وكان قومه يعينونه على ذلك ، فكلما نفذ ما عنده يجمعون له من الإبل والماشية ويعطونه إياها عوضاً عما أنفقه على أضيافه (وهذه عادة من عادات العرب). وما زال يفعل ذلك وقومه يعينونه حتى قرب أن يتلف ما عند قومه. لهذا بدأ قومه يحثونه على عدم إتلاف المال بهذه الصورة ، يعني كانوا يريدونه فقط أن يكون معتدلاً بكرمه وهو لا ينصت لنصيحتهم. وفي إحدى أيام الصيف كان حجرف وقبيلته نازلين بالقرب من الماء ، وقد أتلف حجرف ماله كله بالكرم وأرادت القبيلة أن تجمع له كالعادة فقال بعضهم: لم لا نعطي حجرف درساً قبل أن نعطيه الإبل لعله يمسك على الأقل مطاياها التي يتنقل عليها واتفقت القبيلة على هذا الرأي. فقررروا أن يرحلوا ويتركوه ، حتى يعرف مدى حاجته إلى الرواحل التي تحمله ، فإذا مرت فترة من الزمن وأحسوا أنه أعتبر من هذا الدرس ، أرسلوا له من الإبل ما يحمله وأهله.

وبالفعل رحلوا وتركوه وهو ينظر إليهم فلم يلتفت إليه أحد من قومه فبقي في مكانه عند الماء وحيداً مع زوجته وعياله. وعندما جنى الليل أخذت زوجته تلومه

---

(١) حرب قبيلة عربية قحطانية تنسب إلى حرب بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان .

على ما هم فيه وأنه هو السبب في جعل قومه يتركوهم وأنهم لو كان لهم مطايا لرحلوا مع قومهم وما بقوا هنا وحيدين ، فتركها وأنصرف بعيدا عنها حتى لا يسمع منها ما يكره .

لم ينم حجر ف ليلته تلك فالأفكار في ذهنه تتصارع ، كيف يريدون منه أن يتخلى عن طبع وأصل فيه ، حتى وإن كان طلبهم تخفيف ما كان يصنع ، وكيف يستطيع أن يوفق بين حبه للكرم وتوفير احتياجات أهل بيته .

وبقي حجر ف طوال الليل يتصارع مع أفكاره حتى شروق الشمس . عندها خرج يمشي في البرية وقلبه يملأه الحزن والهم ، وكعادة العرب عندما يملأ قلبهم الهم ، قصد مكان مرتع يبت من خلال تأمله حزنه وهمه حتى يذهب ما فيه .

وفي خلوته وهو يتأمل الصحراء ويفكر فإذا هو يرى ثعبان أعمى يقف أمام باب جحره فاتحاً فمه ولا يتحرك وإذا بعصفور يقع على فم الثعبان ظناً منه أنه غصن شجرة فيلتهمه ويدخل جحره . هنا فطن حجر ف وأدرك أن الذي يرزق هذه الدابة العمياء في هذه الصحراء لن يتركه أبداً فأنشد يقول :

يقول ابن عباد وإن بات ليله

ماني بمسكين همومه تشايله

أنا اليا ضاقت عليه تفرجت

يرزقني اللي ما تعدد فضايله

---

يرزقني رزاق الحيايا بحجرها  
لا خايلت برقن ولا هي بحايله  
ترى رزق غيري يا ملا ما ينولني  
ورزقي ييي لو كل حي يحايله  
جميع ما حشنا ندور به الثنا  
وما راح منا عارضنا الله بدايله  
نوب نحوش الفود من ديرة العدا  
ونخززاللي ذاهباتن عدايله  
خزن بالأيدي ما دفعنا به الثمن  
ثمنها الدما بمطارد الخيل سايله  
مع لابتن فرسان ننطح بها العدا  
كم طامعن جانا غنمنا زمايله  
نكسب بهم وننزل بهم خطر  
والله من قفرن رعينا مسايله

وبعد مرور يومين من ترك القبيلة له أرسلوا إليه بعض رجالهم ليروا ما حل به ، وهل غير مما كان يعتقد ، فأرسلوا إليه ثمانية من رجال القبيلة وعند قربهم من مكانه أناخوا<sup>(١)</sup> رواحلهم حتى لا يراها وذهبوا إليه مشياً على الأقدام لكي يعتقد أنهم بلا رواحل ، فلما شاهدتهم حجرف رحب بهم وأدخلهم بيته<sup>(٢)</sup> واحتر كيف يكرمهم ، فذهب إلى زوجته وشكى لها ذلك لأنه ليس لديه ما يكرم به ضيوفه ، فقالت له انظر إلى ظهورهم فإن كانت ثيابهم ملتصقة على ظهورهم فاعرف أن معهم ابل من اثر الركوب. فجاء إليهم مرحبا وأوقد لهم نار كبيرة وهو ينظر إلى ظهورهم فرأى الثياب ملتصقة وهناك أثر لركوب الرواحل ، فخرج من عندهم فاتبع أثر أقدامهم حتى وصل إلى وادي قريب قد أناخوا فيه إبلهم فنحر الإبل كلها وعددها ثمانية وقدم إلى زوجته وأمرها أن تصنع لهم عشاء من أكباد الإبل وقلوبها وأن تضع القلوب أكواما فوق بعضها البعض حتى يراها قومه بوضوح. وعندما انتهت زوجته من تجهيز العشاء، جاء بالوليمة ووضعها أمامهم ودعاهم للعشاء ، فلما رأوا القلوب كثيرة عدوها وجدوها ثمانية. فعرفوا أنها إبلهم قد نحرها حجرف ، وأنه لم يرتدع عن ما فيه من عادة. فرجعوا إلى قومهم واخبروهم القصة فلم يعودوا ثانية لمعاتبته على كرمه.

---

(١) أناخوا: وضعوا راحلهم وربطوا جماهم .

(٢) البيت المقصود به بيوت الشعر أي الخيمة .

## عواء الذئب

هذه القصة من أجمل القصص التي سمعتها من والدي رحمة الله عندما كنت صغيراً ، لهذا فهي محفورة في ذاكرتي ، وأدندن بأبيات شعرها كلما سرحت مع نفسي . لهذا اثرت أن اكتبها في كتابي هذا لحبي للقصة .

والقصة تقول أنه كان هناك رجل من أهل البادية متزوج من امرأة ليست من قبيلته بل من قبيلة مجاورة لهم ، وكان الزوجان متحابان ويعيشان في أحسن حال . ولكن كما يقال دوام الحال من المحال وهذه هي سنت الكون . فقد اختلفت القبيلتان وحصل بينهما نزاع ، وكان لزوجها وإخوتها طرفاً في هذا النزاع ، فالزوج مع قبيلته والأخوة مع قبيلتهم ، وكلما حاول الحكماء حل المشكلة يزداد نزاعهم شراسة ، لتمسك كلا منهم برأيه ، وبما أن الزوج طرف في هذا النزاع قرر الأخوة أخذ أختهم ليلاً من بيت زوجها نكايه به ، والزوج والزوجة غير راضين بما أراد أن يفعله إخوتها ، ولكن تعنت أخوتها أجبرها على الذهاب معهم وترك بيتها وهي غير راضية بفراق زوجها وكذلك الزوج الذي كان يحبها .

وبعد فترة طويلة من الفراق وكلا الزوجين يريد كل منهما الآخر ، ولكن النزاع بين القبيلتين حال بينهم ، ضاقت الأرض بما رحبت بالزوج فهو يريد زوجته ولكن لا سبيل للوصول إليها ، فجلس يفكر بطريقة تمكنه من الوصول إليها ، وبعد تفكير اهتدى إلى انه يلتقي مع زوجته بعيداً عن أهلها ، فأسل إليها إحدى عجائز قبيلته لتبلغ الزوجة برغبته بلقائها ، وأنه سيأتي إلى قرب بيوت أهلها ويعوي عواء الذئب ثلاثة

مرات ، فإن سمعت الصوت تخرج له ، وبالفعل ذهبت العجوز وأبلغت الزوجة بالخطئة ، فرحبت بها .

ولما أتت الليلة التي اتفقوا عليها ، ذهب الزوج للمكان الموعد وكمن بحيث لا يراه أحد ، ثم أخذ بالعواء كعواء الذئب ثلاث مرات متتابة فلما سمعت الزوجة صوت عواء زوجها خرجت إليه ولما رأته عانقته وعانقها بحرارة لطول مدة الفراق ، وجلسا كل منهم يشكو حاله للآخر حتى إذا ما جاء الفجر افترقا وعاد كل منهما لقبيلته . واستمروا على هذه الحالة فترة ، كلما اشتاق إليها بعث العجوز لتحديد موعد اللقاء . ولكن لظروف معينه انقطع الزوج عن لقاء زوجته عدة أشهر ، ويشاء الله أن الزوجة تحمل في بطنها جنينا من زوجها بسبب لقاءها المتكرر دون أن يعلم الزوج بذلك .

وبمرور الأيام بدأ الجنين يكبر ويتفخ بطنها وهي لا تستطيع أن تخبر أحدا من أهلها لخوفها منهم ، لأنها خالفت أخوتها بلقاء زوجها سرا . حتى أحست بها أمها وأبلغت أبنها بذلك ، فأخذ الأخ يهدد أخته بالقتل لتخبره عن من فعل ذلك ويقول لها من أين لكى بهذا الحمل وقد فارقت زوجك منذ فترة طويلة ولم تكن حاملا . فأعلمت شقيقها بحقيقة ما حصل بينهما وبين زوجها ووصفت له المكان وأعلمته بكل ما جرى ، فقال الأخ سأذهب أنا لزوجك وأتأكد من حقيقة ما حصل فإن لم يكن صحيحاً فليس لك عندي غير السيف ، ولكن المشكلة أن القبيلتان بينهما نزاعات فكيف يذهب . فكر الأخ واهتدى إلى طريقة ، فلما جنى الليل تنكر وذهب إلى قبيلة زوج أخته ودخل



---

المجلس الذي فيه الزوج ، وكان فيه أحد الأشخاص يعزف على الربابة ويتغنى بأشعار  
العرب ، فجلس ولم يعرفه أحد بسبب الظلام ، ولما أنتهي عازف الربابة طلب منه أن  
يعطيه الربابة فأعطاه إياها وأخذ يغني بالربابة:

يا ذيب يللي تالي الليل عويت

ثلاث عوياتن على ساق وصلاب

سايلك بالله عقبها ويش سويت

يوم الثريا راوست القمر غاب

ففطن وعرف الزوج أن الذي يغني بالربابة هو أخو زوجته ، وفهم أن زوجته  
حامل كعادة العرب الأصيلة بسرعة البديهية وشدة الملاحظة فتقدم وطلب منه الربابة  
وتناولها وأجابته:

أنا أشهد إني عقب جوعي تعشيت

وأخذت شاة الذيب من بين

على النقا وإلا الردى ما تهقويت

ردوا لي حلالني يا عريبين الأنساب

فلما فرغ من عزفه بالأبيات السابقة ، فهم الأخ أن رواية أخته صحيحة فانسحب  
من المجلس بهدوء ، وفي صباح اليوم التالي أعادوا له زوجته واعتذروا مما بدر منهم.



# صور وسيرة

لبعض صقور العرب

في القرن التاسع عشر والعشرين

وللعرب صقور كثيرة وما هذه إلى نماذج استطعت الحصول عليها

---



**أمير الخميسية الأمير حمد بن عبدالله بن صالح آل خميس**

١٨٦١ - ١٩٤٣

أخذت هذه الصورة عام ١٩٤١

تولى الإمارة بعد أبيه الأمير عبد الله سنة ١٩٠٥ إلى حتى وفاته سنة ١٩٤٣

فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته

للمزيد عن هذه الشخصية اقرأ كتاب إمارة في بلاد الرافدين



الأمير حمد بن عبد الله آل خميس أمام سور الخميس عام ١٩١٧  
وبجانبه عبيد الأمير وخدمه

يا دارة العز رُدي بعض ذكرانا  
الآن يَسري بنا عَبرَ المَدَى طليقاً  
الآن ترنو إلينا حُرّة عَبقاً  
الآن تصهل خيل الأمس جامحةً  
أولاءِ أهل لنا ما كان كفأهم  
يا مَنْ تمرُّ علي بقايا مَدافِنُهُم  
وخبِرَ البيت<sup>٢</sup> والأحفاذ قل لهم  
تُحدِّثُ النسوةُ الأطفالَ ليلتَهُم  
هذي أزقتنا تحكي وما سكتت  
"آل الخميس" دعاءً مترعُ عَبقُ  
يا رب نورِ بهم ظلماءنا شرفاً  
الآن يوقظنا داعيَهُم الآنَا  
صوتُ ابن مسفر<sup>(١)</sup> تكبيراً وقرآنا  
تلك الفناجينُ ديواناً فديوانا  
كان "الخميس" لها سيقاً وتيجانا  
يا ويلنا ما وفينا الأمس ما كانا  
حيّ القبور التي ترثي بقايانا  
ذكراكم أزدحمت في العين ألوانا  
عنكم فإن رقدت لولت حكايانا  
لأن تلهج أبواباً وحيطانا  
من كل بيت مُعنى بالذي عانى  
وزدهم في المدى عزاً وإيماننا

شعر/ عبد الستار قعيد

(١) ابن مسفر: هو سليمان المسفر المؤذن المعروف في جامع الخميسية .

يامن سموت إلى المعالي  
فأصبحت القطوف لك الدوان  
وغرست في كل القلوب محبة  
وأبدت في كل الأمور صراحة  
وورثت من طيب الخصال لبابها  
قد بات جبك في الحشا  
تلك الشائل قد رأيت بك  
(يا خالد المعروف)<sup>(١)</sup> إليك هديتي  
وهذا درعك فاستلمه  
ولمن نظمت القوافي بإسمه  
قد جاش صدري مابه اليوم

وفاح التفاني منك عطرا  
وأمسى الجنى أثمارا ودرا  
فأينعت أقطافها برا وبحرا  
متألقالم تخف أمرا  
وجعلت الأمر بعد العسر يسرا  
بالأمس سرا واليوم جهرا  
يا ابن (الخميس) دفاء المستقرا  
قد صغتها شعرا ونثرا  
فكم حققت تلو النصر نصرا  
مختالة تزهو بأخرى  
وستبقى الدهر ذكرى

شعر/عبدالقادر عبدالله

(١) هو خالد عبدالله الحمد آل الخميس .



أمير حائل ورئيس قبائل شمر أشهر من عرفته الجزيرة العربية في تاريخها المعاصر من شدة البأس والقوة والشكيمة والشجاعة في الدفاع عن الإسلام والدولة الإسلامية التي كانت تمثلها دولة الخلافة العثمانية<sup>(١)</sup> وقد خاض هذا الشجاع بعد توليه

(١) قد اختلف مع الدولة العثمانية في أمور كثيرة ، ولكن لا أولي كافر على مسلم. نعم قد اختلف مع أخي في الإسلام وأعارضه وأحاول أن أصلح اعوجاجه حتى ولو بحد السيف. ولكن إذا هاجمه كافر فأنا أول من يدافع عنه لأنه أخي في الإسلام. فالمسلم لا يكره أخيه المسلم ويعاديه ولكن يكره ما فيه ، أما الكافر فأكرهه لذاته بسبب كفره. ولا يعني أنني لا أسأله إذا كان مسلماً ، وأتعامل معه بالحسنى. بل يجب أن أعاملة بالحسنى لان الله أمرني بذلك. ولا أحرابة إلا إذا حارب الله ورسوله والمؤمنين .



---

الحكم بعد وفاة عمه محمد الرشيد عام ١٨٩٧. حروبا شرسة وكثيرة ضد أعداء الإسلام الخوارج الذي استعان المستعمر الإنجليزي بهم لهدم الخلافة ، مقابل تمكينهم من بلاد المسلمين. فكان يصول ويجول بجيشه لقمع الخارجين عن الخلافة في العراق والجزيرة العربية وتخوم الشام. ولكن الله أراد لهذه الأمة أمرا ولا رادا لأمر الله ، فقد قتل هذا الشجاع صدفة. فعندما ألتقى جيش عبد العزيز بن سعود وجيش عبدالعزيز الرشيد في روضة مهنا (بالقرب من بريدة والزلفي) طلب الأمير عبد العزيز الرشيد قبل أن تبدأ المعركة من عبدالعزيز أن يخرج له ويبارزه ويكفون عن سفك الدماء ، فرفض عبدالعزيز بن سعود.

فتقابل الجيشان واشتبكا فكان سير المعركة يسير في صالح ابن رشيد حتى أن هناك من قادة الملك عبد العزيز من هرب من المعركة ، ومنهم من كان على وشك الهروب. وتراجع جزء من جيش عبد العزيز بن سعود جعل بن رشيد يتقدم بشكل مبالغ فيه.

وفي الفجر خرج عبدالعزيز بن رشيد ليتفقد جيشه ، فدخل بدون قصد إلى معسكر عبد العزيز بن سعود فرأى راية أستغربها ، فقال لحامل الراية: "وش ذا دبره يا الفريخ" ، وكان يقصد ما هذا الذي تحمله يا لفريخ (والفريخ اسم حامل راية عبدالعزيز بن رشيد) وكان يرددها بصوت عال ففوجئ به رجال عبد العزيز بن سعود وعرفوه، ورموه بالبنادق فقتلوه. وكان ذلك في عام ١٩٠٤.

فرحم الله فارسنا المغوار رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

### نسب أسرة آل رشيد الكريمة:

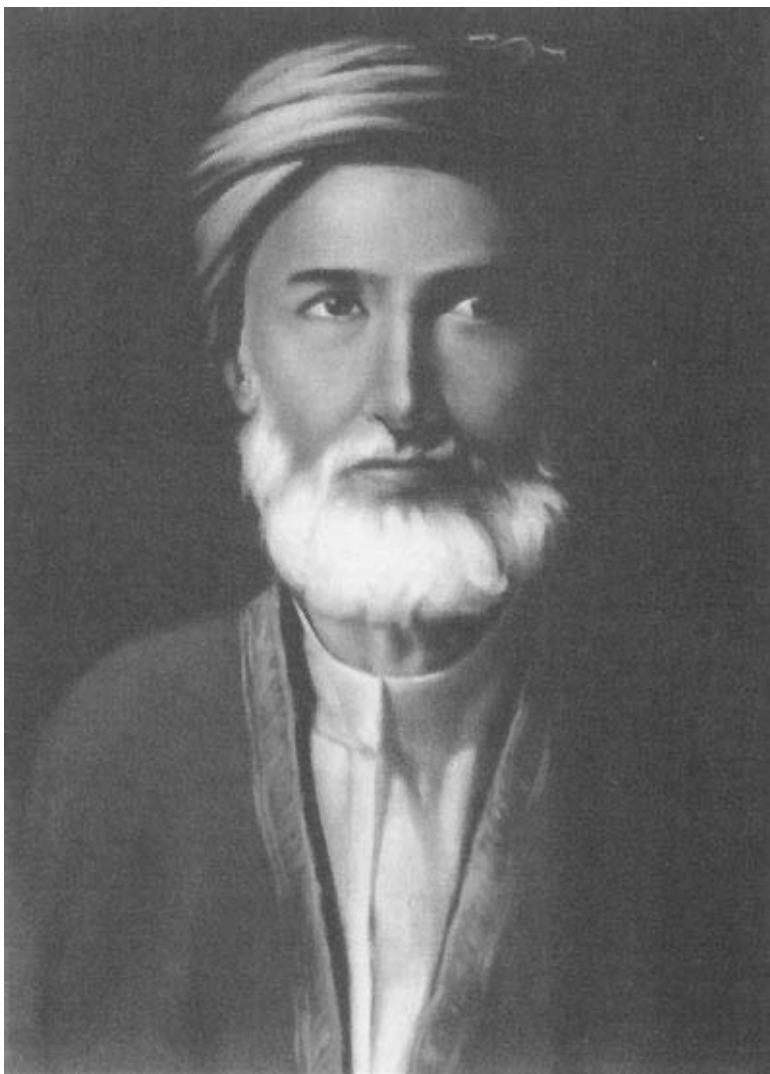
آل رشيد من حاضرة شمر. ويتتمي آل رشيد إلى آل خليل من الجعافره من عبده من قبيلة شمر العريقة والتي تنقسم إلى ثلاث بطون رئيسيه هي: زوبع وعبده والأسلم. وكان منهم الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد يرحمه الله.

ويعتبر بن رشيد سادس حكام أمارة آل رشيد التابعة للخلافة العثمانية.



الشيخ سلطان بن بجاد بن سلطان بن هندي بن حمد بن حميد العتيبي تولى الإمارة بعد وفاة الشيخ محمد بن هندي بن حميد. وقد توفي بن هندي في عام ١٣٣٣هـ وفي هذا العام تولى سلطان الدين الإمارة ، كان بن بجاد على قدر كبير من التدين والتمسك بالدين والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. حفظ القرآن كاملا بالسجن وهو لا يقرأ ولا يكتب.

توفي في السجن السياسي عام ١٣٥١هـ ، وقصة سجنه معروفة لمواقفه المشرفة في الدفاع عن الإسلام.



الشيخ راکان بن فلاح بن حزام بن ضیدان بن سفران بن حثلین العجمي  
ولد الشيخ راکان في عام ١٨١٤ م ، وتوفي عام ١٨٩٢ م عن عمر يناهز حوالي  
ثمانين عاماً ، فرحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته .  
والشيخ راکان فارس من فرسان العرب ، مشهور بالشجاعة والفروسية وله  
قصص شهيرة كثيرة تدل على فروسيته وشجاعته .



من اليمين الشيخ حاكم بن تركي بن مهيد ، وفي المنتصف محمد بن تركي بن مهيد  
وفي اليسار شيخ عشيرة الفدعان العنزوية الشيخ محم بن تركي بن جدعان بن مهيد.  
ثلاثة فرسان عرب لا يشق لهم غبار. وقد اشتهر الشيخ محم (بالمصوت  
بالعشاء) أي المنادي بالناس ليكونوا ضيوفا عنه لتناول العشاء ، وذلك لكرمه ومائدته  
المستديمه العامرة . فرحمهم الله جميعا.



الشيخ لورنس بن طراد بن سظام الشعلان  
شيخ الشعلان من الرولة من قبيلة عنزة رحمه الله



أحفاد الشيخ الفارس نمر بن عدوان رحمه ورحمهم الله



الشيخ سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد ابن فارس العرب  
عبد العزيز بن رشيد قوي المثارة



الشيخ عوده أبو تايه من شيوخ الحويطات فارس عربي شهيم له مواقف مشرفة في التاريخ العربي اشتهر بشخصية مميزة قل وجودها في هذا العصر فهو فارس كريم شجاع ومن المقاتلين الشرسين في ميدان القتال.





### أبطال جمعية مجاهدي سيناء

"الأشباح" كما ساهم اليهود ، أبطال من أهل سيناء من العرب الأقباح كان لهم دور كبير في حرب الاستنزاف ، كبدو العدو خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد ، كانوا يعملون خلف خطوط العدو عند احتلال اليهود لسيناء العربية. فتحية لكل مجاهدي سيناء العربية وبالأخص أبناء القبائل العربية الأصيلة في سيناء منهم على سبيل المثال لا الحصر:

البياضيه - السماعنه - الملاعبه - العلويه - العقايله - الأخارسه المساعيد -  
العيائده - بلي - الدواغره - الحويطات - الطوره العكور - الترايين - العزازمه -  
السواركه - الرياشات - الرميلاات التياها - الدهاشنة المتمعين لقبيلة مزينة وجدهم  
يسمى دهشان من النصيرات من الشذاذنة من أولاد علوان ومسكنهم في الإسماعيلية.

هذه عينه من الأبطال سيناء ، فأبطال سيناء أكثر من ذلك بكثير



ملك العرب الشريف الحسين بن علي رحمه الله

الملك المظلوم المفترى عليه أبن العائلة العريقة التي قدمت الكثير للعرب في العراق والشام والأردن .

شريف وأمير مكة وملك الحجاز من سنة ١٩٠٨ إلى ١٩٢٤ ولد في اسطنبول سنة ١٨٥٤. قائد الثورة العربية الكبرى والتي أراد منها عودة الخلافة الإسلامية إلى العرب. خانه الأوباش الإنجليز الذين لا يصونون عهودهم ولا معاهداتهم ، واستغلوا صفته العربية الصميمة، فقد صدق من لا يمكن أن يُصدق. توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٣١ في عمان.



أسد الصحراء وشيخ الشهداء في القرن العشرين

يكفي للشعب الليبي فخرا إنجاز نساؤها لهذا الأسد المغوار

ينتسب المجاهد الكبير الشهيد عمر المختار إلى قبيلة المنفه التي ترجع بنسبها إلى هلال بن عامر المنتمي إلى قبيلة هوازن العربية الحجازية العريقة وتعتبر قبيلته من إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة في الجماهيرية العربية الاشتراكية العظمى.

وأسمه الكامل عمر المختار بن محمد فرحات ابريدان امحمد مومن بوهديمه عبد الله علم مناف بن محسن بن حسن بن عكرمه بن الوتاج بن سفيان بن خالد بن الجوشافي بن طاهر بن الأرقع بن سعيد بن عويده بن الجارح بن خافي بن هشام بن مناف الكبير.



صورة عن ورقة الفيش والتشبيه التي عملها المجرمون الإيطاليون لأسد الصحراء  
الشهيد عمر المختار

---

ولد المجاهد الكبير عام ١٨٦٢م في قرية جنزور الشرقية منطقة بنر الأشهب شرق طبرق في بادية البطنان في الجهات الشرقية من برقة التي تقع شرقي ليبيا. وقد عاش يتيما حيث مات أبوه مختار بن عمر رحمه الله وهو في طريقه إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وقد كفله الشيخ حسين الغرياني.

تلقى عمر المختار أول تعليمه في زاوية جنزور ، وبعد أن أمضي فيها فتره من الزمن ، سافر إلى الجغبوب حيث مكث فيها ثمانية سنوات للدراسة على يد كبار علماء مشايخ السنوسية وفي مقدمتهم الإمام السيد المهدي السنوسي. فدرس اللغة العربية والعلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم كاملا ، ولكنه لظروف خارجة عن إرادته لم يكمل تعليمه.

وأثناء دراسة الشيخ ظهرت عليه علامات النبوغ والرزانة في العقل والسلوك ، فلقي الاهتمام والرعاية من أستاذه السيد المهدي السنوسي. وهذا الاهتمام جعل الألسن تتناول سيرته بالثناء ، مما رفع من شأنه بين العلماء ومشايخ القبائل وأعيان أهل المدن.

فقد وهبه الله تعالى ملكات عظيمة ، منها على سبيل المثال لا الحصر الصوت العربي الجمهوري وعدوبة لسانه وقدرته على اختياره للألفاظ المؤثرة والتي تسحر وتسيطر على من يسمعها وتشدد انتباهه.

لهذا السبب اختاره السيد المهدي السنوسي رفيقا له إلى السودان الأوسط (والتي تسمى الآن تشاد) وذلك عند انتقال قيادة الزاوية السنوسية إليها فسافر سنة ١٣١٧ هـ.

وقد شارك عمر المختار في فترة بقائه بتشاد في الجهاد بين صفوف المجاهدين هناك في الحرب الليبية الفرنسية. وقد استقر المختار فترة من الزمن في قرو مناضلاً ومقاتلاً ، ثم عين شيخاً لزاوية (عين كلكه) ليقضي فترة من حياته معلماً ومبشراً بالإسلام في تلك الأصقاع النائية. بقي هناك إلى أن عاد إلى برقة سنة ١٣٢١ هـ وأسندت إليه مشيخة زاوية القصور في الجبل الأخضر.

لقد شارك عمر المختار حرب التحرير والجهاد ضد الاستعمار الإيطالي منذ بدايتها. فعندما أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبدأت البارجات الحربية الإيطالية بصب قذائفها على مدن الساحل الليبي ، درنة وطرابلس ثم طبرق وبنغازي والخمس ، كان عمر المختار في تلك الأثناء مقيماً في جالو ، وعندما علم بالغزو الإيطالي فيما عرف بالحرب العثمانية الإيطالية سارع إلى مراكز تجمع المجاهدين حيث ساهم في تأسيس دور بنينه وتنظيم حركة الجهاد والمقاومة. واستمرت الحرب بين الأتراك والمجاهدين من جهة والإيطاليين من جهة أخرى حتى تم توقيع معاهدة لوران سنة ١٩١٢ م فانسحب العثمانيين بموجب هذه الاتفاقية وحصلت إيطاليا على ليبيا. وقد شهدت هذه الفترة أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي ، منها على سبيل المثال لا الحصر معركة يوم الجمعة عند درنة في ١٦ مايو ١٩١٣ م حيث قتل المجاهدين عشرة ضباط وستين جندياً وأربعمائة جندي إيطالي بين جريح ومفقود إلى جانب الغنائم التي غنموها منهم من أسلحة ومؤونة وذخائر. ومعركة بو شمال عن عين ماره في ٦ أكتوبر ١٩١٣ ، وعشرات المعارك الأخرى.

---

وحينما أعطى الأتراك ليبيا ولم يبق غير المجاهدين في المعارك تم تعيين أميليو حاكماً عسكرياً لبرقة ، فغير خطط المعارك مع المجاهدين فقد رأى أنه يجب أن يعمل على ثلاث محاور للقضاء على المجاهدين والمحاور الثلاثة هي:

الأول: قطع الإمدادات القادمة من مصر والتصدي للمجاهدين في منطقة مرمريكا.

الثاني: قتال المجاهدين في العرقوب وسلنطه والمخيلي .

الثالث: قتال المجاهدين في مسوس واجدابيا.

لكن القائد الإيطالي وجد نار المجاهدين في انتظاره في معارك أم شخب وشليظيمة والزويتينة.

ولقد تواصلت حركة الجهاد حتى وصلت إلى مرحلة جديدة بقدوم الحرب العالمية الأولى ودخول إيطاليا الحرب ، وكذلك دخول جيوش العالم بحرب شرسة في جميع الأراضي العربية وخاصة مصر وليبيا.

وبعد الانتصار الذي حققه الحلفاء على العثمانيين والألمان حدث انقلاب فاشي في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢ ، فوصل إلى سدة الحكم حكومة فاشية بقيادة بنيتو موسوليني .

بعد هذه الأحداث تغيرت الأوضاع داخل ليبيا واشتدت الضغوط على السيد محمد إدريس السنوسي ، مما اضطره إلى ترك ليبيا وتسليم الأعمال العسكرية والسياسية إلى عمر المختار ، وجعل أخاه الرضا مسئولاً عن الشؤون الدينية.

وعندما استلم عمر المختار الأعمال العسكرية نظم أدوار المجاهدين فجعل حسين الجويقي على دور البراعة ويوسف بورحيل المسماري على دور العبيدات والفضيل بو عمر على دور الحاسة ، وتولى هو القيادة العامة.

وعندما هجمت إيطاليا على مدينة اجدابيا مقر قيادة المجاهدين الليبين أصبحت كل الوثائق والمعاهدات لاغية ، وانسحب المجاهدون من المدينة. فأخذت بعدها الجيوش الإيطالية تزحف من مناطق عدة نحو الجبل الأخضر ، والذي يعتبر موقعا إستراتيجيا لها ، لان في احتلاله تتمكن من بسط سيطرتها على مناطق عدة. وفي تلك الأثناء تسابقت جموع المجاهدين إلى تجميع قواها تحت قيادة المجاهد عمر المختار وتسابق الأهالي إلى إمداد المجاهدين بالمؤن والعتاد والسلاح لمعركة الجبل الأخضر ، وعندما تجمع الجيش الإيطالي عند مشارف الجبل الأخضر ، كمن له المجاهدين داخل الجبل وأرسلوا قوة صغيرة تناوش الإيطاليين وتنهزم أمامهم ليخدعهم ويضنوا أن المجاهدين انهزموا. فنظمت الخطة على الإيطاليين فدخلوا بجيوشهم للجبل فخرج لهم المجاهدين من الكمين وأبادوا الجيش الإيطالي عن بكرة أبيه.

عندها ضاق الإيطاليون ذرعا من الهزيمة المنكرة ففكروا بطريقة يمنعوا فيها الإمداد عن المجاهدين حتى تضعف شوكتهم. فسعوا إلى احتلال الجغبوب فوجهوا إليها حملة كبيرة جدا في ٨ فبراير ١٩٢٦ م.

وبعد معركة غير متكافئة سقطت البلدة بأيديهم ، وسقوط هذه البلدة سبب أعباء ومتاعب جديدة للمجاهدين لأنها قطعت عنهم طرق الإمداد.

ولكن المجاهدين استمروا بالقتال الشرس ولم يمنعهم سقوط الجغبوب من الحصول على الإمداد وإن كان قليلة.



---

ولاحظ الإيطاليون أن الاستيلاء على منطقة فزان سوف يساعد على قطع الإمدادات كلياً عن المجاهدين ، فخرجت حملة كبيرة في يناير ١٩٢٨م ولكن الجيش انهزم أمام المجاهدين ولم يستطيعوا احتلال فزان. ورغم حصار المجاهدين وانقطاعهم عن مراكز تموينهم. إلا أن الأحداث لم تنل منهم وتثبط من عزيمتهم.

توالى انتصارات المجاهدين ، وتمكنوا من إيجاد خطط للحصول على التموين من الجيش الإيطالي عن طريق الغارات الخاطفة على مراكز عتاد الجيش الإيطالي ، بالإضافة على التموين الضعيف الذي يأتي من الأهالي ومن خارج ليبيا.

هذه الانتصارات للمجاهدين دفع إيطاليا إلى إعادة النظر في خططها فقامت بتغيير واسع لخططها في ليبيا.

فأمر موسوليني بتغيير القيادة العسكرية ، حيث عين بادوليو حاكماً عسكرياً على ليبيا في يناير ١٩٢٩م، ويعد هذا التغيير بداية المرحلة الحاسمة بين الطليان والمجاهدين. ففي بداية تعيينه تظاهر بادوليو في رغبته بالسلام ، وكان قصده الخداع لأنه يريد الوقت اللازم لتنفيذ خطته الجديدة وتغيير أسلوب القتال لدى جنوده.

ففي ٢٠ أبريل ١٩٢٩م طلب بادوليو التفاوض مع عمر المختار لحل النزاع سلمياً، فاستجاب عمر المختار لهذا التفاوض حقناً لدماء المسلمين.

فحدد بادوليو يوم ١٩ يونيو ١٩٢٩م لإجتماع التفاوض في سيدي ارحومه. ورأس بنفسه الوفد الإيطالي.

لم يكن بادوليو يريد التفاوض، ولكنه يريد المماطلة وشراء الوقت لتلتقط قواته أنفاسها ، وكذلك الغدر بعمر المختار والفساد عليه وتأليب أنصاره والأهالي عليه.

وعندما وجد عمر المختار أن تلك المفاوضات تطلب منه إما مغادرة البلاد إلى الحجاز أو مصر أو البقاء في برقة وإنهاء الجهاد. والاستسلام دون قيد أو شرط مع إغرائه بالأموال والمزايا ، رفض كل تلك العروض وكمجاهد عظيم عمد إلى اختيار الجهاد ومواصلة القتال حتى النصر.

استمر القتال واستمرت إيطاليا تنزف مالا ورجالا وعتادا بسبب انتصارات المجاهدين المتلاحقة ، ولو كان للمجاهدين عوناً مستمرا من التموين لطردهوا الطليان في ذلك الوقت شر طرده ، ولكن يا للأسف لم يكن عندهم إلا قوتهم الذاتي وبعض التموين الذي يأتي من المسلمين في الخارج وبعض العتاد الذي يستولون عليه كغنيمة من الجيش الإيطالي.

دفعت انتصارات المجاهدين المتتالية والهزائم المنكرة التي تعرض لها الإيطاليين إلى جعل موسوليني يعين غرسياني وهو أكثر جنرالات الجيش وحشية ودموية مع تغير خططهم العسكرية ، ليقوم هذا السفاح باستخدام أسلوب الإبادة الجماعية. وقد تمثلت الخطط الجديدة كما جاءت في كتاب غرسياني كالتالي:

- ١- قفل الحدود الليبية المصرية بالأسلاك الشائكة لمنع وصول المؤن والذخائر.
- ٢- إنشاء المحكمة الطارئة في أبريل ١٩٣٠م لقتل المجاهدين أو أي شخص يشبهه بتمويل المجاهدين. (القتل بالشبه)
- ٣- فتح أبواب السجون في كل مدينة وقرية ونصب المشانق في كل جهة. يعني سجن كل الشعب الليبي
- ٤- تخصيص مواقع العقيلة والبريقة من صحراء غرب برقة البيضاء والمقرون وسلوق من أواسط برقة الحمراء لتكون مواقع الاعتقال والنفي والتشريد.

٥- العمل على حصار المجاهدين في الجبل الأخضر واحتلال الكفرة ونفذ الإيطاليين خطتهم وأقاموا معتقلات لأسر الشعب الليبي ، وأقلقوا الحدود بين مصر وليبيا بأسلاك شائكة ، ونصبت المشانق للقتل بالشبه. وعلى الرغم من ذلك استمر المجاهدون بالقتال. وقام الإيطاليين بعد ذلك باحتلال مرزق وغات في شهري يناير وفبراير ١٩٣٠م ثم عمدوا إلى الاشتباك مع المجاهدين في معارك فاصلة ، وفي ٢٦ أغسطس ١٩٣٠م. فألقت الطائرات الإيطالية حوالي نصف طن من القنابل على الجوف والتاج ، وفي نوفمبر اتفق بادوليو وغرسياني على خط الحملة من اجدابيا إلى جالو إلى بئر زيعن إلى الجوف ، وفي ٢٨ يناير ١٩٣١م سقطت الكفرة في أيدي الغزاة ، وكان لسقوط الكفرة آثار كبيرة على حركة الجهاد والمقاومة.

في معركة السانية في شهر أكتوبر عام ١٩٣٠م سقطت من الشيخ عمر المختار نظارته، وعندما وجدها أحد جنود الطليان وأوصلها لقيادته فرآها قائده فقال: "الآن أصبحت لدينا النظارة ، وسيتبعها الرأس يوماً ما.

وفي ١١ سبتمبر من عام ١٩٣١م، وبينما كان الشيخ عمر المختار يستطلع منطقة سلنطة في الجبل الأخضر ، عرفت الحاميات الإيطالية بمكانه فأرسلت قوات لحصاره ، فاشتبك الفريقين في وادي بوطاقة ورجحت الكفة للعدو فأمر عمر المختار بفك الطوق والتفرق، ولكن قُتل فرسه تحته وسقطت على يده مما شل حركته نهائياً. فلم يتمكن من تخليص نفسه ولم يستطع تناول بندقيته ليدافع عن نفسه ، فسرعان ما

حاصره العدو من كل الجهات وتعرفوا على شخصيته ، فتم أسره فنقل على الفور إلى مرسى سوسة في الجبل الأخضر ومن ثم وضع على طراد الذي نقله رأساً إلى بنغازي حيث أودع السجن الكبير بمنطقة سيدي اخريبيش .

كان لاعتقاله ، صدىً كبيراً ، حتى أن غراسياني لم يصدّق ذلك في بادئ الأمر ، وكان في روما حينها كئيباً حزيناً منهار الأعصاب في طريقه إلى باريس للاستجم والراحة تهرباً من الساحة بعد فشله في القضاء على المجاهدين في الجبل الأخضر . حيث بدأت الإذاعة والصحف الإيطالية تنال منه لعدم قدرته على الانتصار على البدو كما كانوا يصفون الشعب الليبي البطل . وفي حينها تلقى برقية مستعجلة من بنغازي مفادها إن عدوه اللدود عمر المختار وراء القضبان . فأصيب غراسياني بحالة هستيرية من الفرحة فألغى أجازته واستقل طائرة خاصة وهبط ببغازي في نفس اليوم وطلب إحضار عمر المختار إلى مكتبه لكي يراه بأم عينيه .

وصل غراسياني إلى بنغازي يوم ١٤ سبتمبر ، وأعلن عن انعقاد "المحكمة الخاصة" يوم ١٥ سبتمبر ١٩٣١م لمحاكمة المجاهد البطل عمر المختار .

وفي صبيحة ذلك اليوم عقدت للشيخ الشهيد محكمة هزلية صورية في مركز إدارة الحزب الفاشستي ببغازي مساء يوم الثلاثاء عند الساعة الخامسة والربع في ١٥ سبتمبر ١٩٣١م ، وبعد ساعة تحديداً صدر منطوق الحكم بالإعدام شنقاً حتى الموت . وعندما ترجم له الحكم ، قال الشيخ "إن الحكم إلا لله ، لا حكمكم المزيف ، إنا لله وإنا إليه راجعون" .

في صباح اليوم التالي للمحاكمة المصادف يوم الأربعاء، ١٦ سبتمبر ١٩٣١ الأول من شهر جمادى الأول من عام ١٣٥٠ هـ، اتخذت جميع التدابير اللازمة بمركز سلوق لتنفيذ حكم الإعدام بحضور أعداد كبيرة تقدر بعشرة آلاف جندي وحلق الطيران فوق منصة الإعدام واحضر ٢٠ ألف من الأهالي وجميع المعتقلين السياسيين خصيصاً من أماكن مختلفة لمشاهدة تنفيذ الحكم في قاندهم لتثييط معنويات الشعب الليبي البطل وإعلان انتصارهم عليهم لاعتقالهم الشيخ المجاهد عمر المختار، دون أن يعلم هؤلاء السفلة أن ولادات عمر المختار من العرب كثيرين فإذا مات مجاهد سوف يأتيهم ألف مجاهد بدله، والشعب الليبي فيه من الرجال ما يكمل مسيرة المجاهد البطل.

احضر الشيخ عمر المختار مكبل الأيدي، وعلى وجهه ابتسامة الرضا بالقضاء والقدر، وبدأت الطائرات تحلق في الفضاء فوق المعتقلين بأزيز مجلجل حتى لا يتمكن عمر المختار من مخاطبتهم.

في تمام الساعة التاسعة صباحاً سلم الشيخ إلي الجلاد، وكان وجهه يتهلل استبشاراً بالشهادة وكله ثبات وهدوء، فوضع جبل المشنقة في عنقه. وقيل عن بعض الناس الذين كان على مقربة منه انه كان يؤذن في صوت خافت آذان الصلاة، والبعض قال انه تتمم بالآية الكريمة "يا أيها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية" ليجعلها مسك ختام حياته البطولية. وبعد دقائق سعدت روحه الطاهرة النقية إلي ربها تشكو إليه عنت الظالمين وجور المستعمرين.

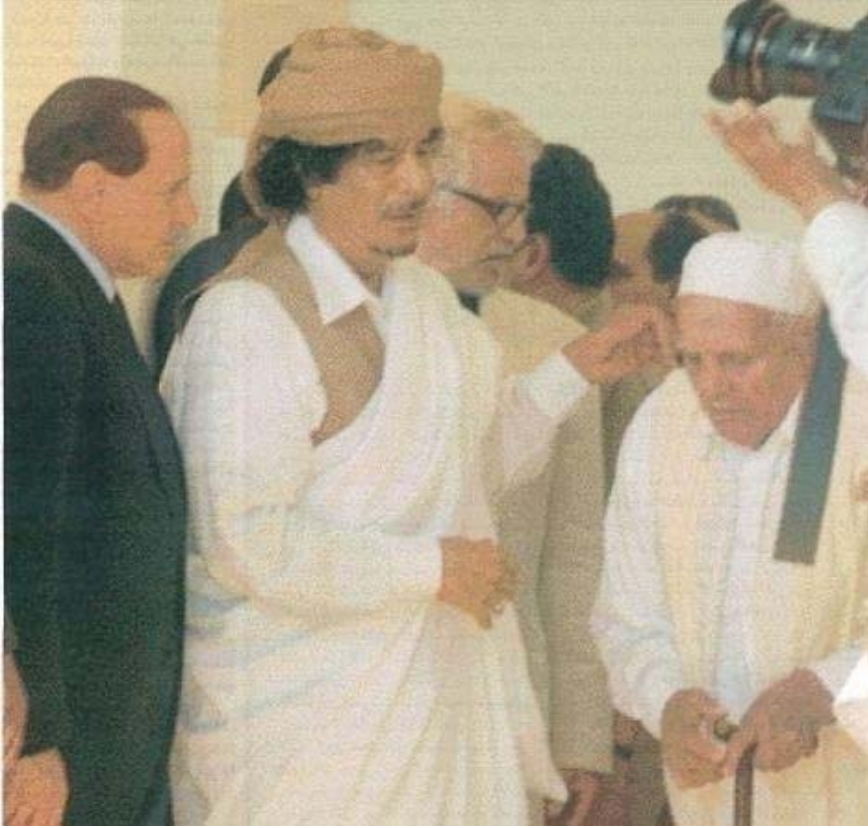
وكان عمر المختار قبل إعدامه وقبل نطقه بالشهادة يقول:

"نحن لا نستسلم... نتصر أو نموت.... وهذه ليست النهاية... بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليها... أما أنا... فإن عمري سيكون أطول من عمر شانقي". وثم نطق بالشهادتين.

أما المفارقة التاريخية التي أذهلت المراقبين فقد حدثت في سبتمبر ٢٠٠٨ عندما انحنى رئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني، وفي حضور الزعيم الليبي معمر القذافي، أمام ابن عمر المختار معتذراً عن المرحلة الاستعمارية وما سببته إيطاليا من مآسٍ للشعب الليبي، وهي الصورة التي قورنت بصورة تاريخية أخرى يظهر فيها عمر المختار مكبلاً بالأغلال قبيل إعدامه.



محمد ابن الشهيد عمر المختار في لقاء صحفي



رئيس الوزراء الايطالي بيرلسكوني مع ابن الشهيد وبجانبه الرئيس الليبي معمر القذافي

فتحية لهذا البطل الشجاع ، وتحية مني للشعب الليبي العربي الأصيل الذي  
أنجبت نسائه مثل هذا المجاهد المغوار. وتحية مني لجميع القبائل العربية الليبية  
الأصيلة.



الشهيد عز الدين بن عبد القادر بن محمود بن مصطفى القسام  
من العائلات العربية الصميمة

ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبلة وهي من القرى التابعة لمدينة اللاذقية بسوريا سنة ١٨٧١ وعاش في بدلته مرحلة الطفولة ودرس في كتاتيبها حتى بلغ سن الشباب ، وعندها قرر والداه إرساله لمصر ليكمل دراسته في الأزهر الشريف ، فرحل إلى مصر ودرس في الأزهر.



---

وتتلمذ على يد أكابر علماء ذلك العصر من أمثال العالم محمد أحمد الطوخي وغيرهم ، وقد نبغ بعلوم الفقه والقرآن والأحاديث الشريفة. ولما حصل على الإجازة العالمية عاد إلى بلده وعمل مدرسا في جامع لسلطان إبراهيم.

وبدأ عندها بالدعوة لمجاهبة المستعمرين الفرنسيين وبث الروح الإسلامية بين الناس والدعوة للجهاد لطرده المحتل. فالتف الناس من حوله ليقينهم بصدق دعواه وبتقواه وصلاحه. ولقد كان من نتاج دعواه أن اندلعت نيران الثورة في منطقة صهيون وذلك عام ١٩٢٠م ، وكان هو في طليعة المجاهدين ، ولما عرف الفرنسيين أنه هو من أشعل الثورة قدم لمحاكمة غيابة فحكم عليه بالإعدام ، وبدأ الجيش الفرنسي بالبحث عنه ، وعندما ضاقت به بلده بسبب المطاردة قرر عندها النزوح إلى فلسطين فوجد فيها ميداناً جديداً للعمل الإسلامي فاستقر في مدينة حيفا عام ١٩٢٢. وقد لجأ الشيخ مع رفاقه بالجهاد وهم الشيخ محمد الحنفي والشيخ علي الحاج عبيد.

وفي حيفا عمل الشيخ واعظا ومرشدا ورئيسا لجمعية الشباب المسلمين. بالإضافة انه كان يخطب في جامع الاستقلال ، وهو الذي سعى إلى تشييده.

وفي خُطبة بجامع الاستقلال كان يدعو ويحث للجهاد لطرده المستعمرين من بلاد المسلمين لان قضايا المسلمين كانت تهمة، لأنه كان يؤمن أن المسلمين كالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمه. فقد تفاعل الشيخ مع جهاد الليبيين بقيادة المجاهد عمر المختار فجمع المال والسلاح لنجدة المجاهدين في طرابلس الغرب أثناء حملة الإيطاليين عليها وأرسله لهم.

واتصل بالملك فيصل في سورية طالباً مؤازرته في ثورته فوعده فأرسل له ما يستطيع ، واتصل بالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر وطلب منه أن يهيئ الثورة في منطقتة ، فأجابه بأنه يرى أن تحل قضية فلسطين بالطرق السلمية وذلك عن طريق المفاوضات؟؟؟؟.

لقد بلغ وقوفه ضد الصهاينة والإنكليز في فلسطين ذروته، فقد خرج في عام ١٩٣٥م يقود المجاهدين الذين تخرجوا من مدرسته وبايعوه على الموت والشهادة في سبيل الله ، فرابط بأحراش كفر زان وبركين وكفر قوت ، ومنها إلى أحراش يعبد قرب جينين ، وخاض المعركة بإيمان وبطولة نادرة. واحتدمت المعارك مع المستمرين واليهود وتكالبوا عليه وهو متمسكاً بقوله تعالى: (ومن يولّه يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

وقد أبلى المجاهد بلاءً عظيماً هو ورفاقه فاستماتوا في المقاومة الشرسة في أحراش يعبد قرب جينين ، ولكن تكاثر عليه الإنجليز واليهود وخذلان بعض العرب له فأتته طلقة في صدره فخر شهيداً في ساحة المجد والشرف، وكتب له الشهادة في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٣٥م. كان عمرة حين استشهد ستون سنة فرحم الله شهيدنا وأدخله فسيح جناته.

وقد استشهد إلى جانبه الشيخ السيد الحنفي المصري ، وهو من مصر والشيخ يوسف الزبادي من بلدة الديب ، وأسر في هذه المعركة أربعة مجاهدين هم: الشيخ حسن البائر من بوركين ، والشيخ عراي من قبلان قضاء نابلس ، والشيخ أحمد الخطيب من طولكرم ، ومحمد يوسف من نابلس ، وقد حكم عليهم بالإعدام ، ثم أنزل الحكم إلى السجن المؤبد.

---

## الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على أتمام كتابة هذا الكتاب. والذي نسأل الله العليّ القدير أن تعم الفائدة من ورائه على أمة العرب الأصيلة الكرام الأماجد في أرجاء المعمورة. هذه الأمة التي لم تعاد لها أمة من أمم الأرض بأخلاقها ورفعة شأنهم وعزت نفسها.

وإن هذا الكتاب والذي أسميتُه حقائق عن العرب ومعنى العربي الأصيل وغير الأصيل. هو كتاب الغاية الأولى منه تبيان دور مكارم الأخلاق في حياة المجتمع العربي الأصيل. وإزاحة كل ما علق في هذه الأمة من أمور كانت الغاية منها تصغير شأنها، فهذه الأمة العظيمة التي يكفيها فخرا أن الرسول الأعظم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي العربي منهم. فصلّى الله عليك يا خير البشر. فأنت من خيار قريش، وقريش من خيار مضر، ومضر من خيار العرب والعرب من خيار الأمم.

قومي وأبناء عمومتي الكرام في مشارق الأرض ومغاربها، يا أبناء قريش والأنصار وتميم وثقيف وكل مضر وربيعة. في ختام كتابي هذا أوصيكم بخمس وأنصحكم بالابتعاد عن خمس: أوصيكم.

أولا: بأن تتقوا الله حق تقاته وأن تُعمّروا قلوبكم بحب الله ورسوله والمسلمين. لأن ما من شخص أحب الله إلا أحبه الله وليّن قلبه.

---

وأن لا تنسوا أصلكم العربي وأفعال أجدادكم العظيمة. فأنا عندما خصيت العرب في هذا الكتاب لم يكن القصد احتقار الأجناس الأخرى من المسلمين ، حاشا لله أن يكون قصدي ذلك ، ولكنني مقتنع فناعة يقينية لا تقبل الشك أن العرب هم مادة الإسلام وبصلاحهم يصلح حال المسلمين وبفسادهم يفسد حال المسلمين.

نعم صلاح الدين الأيوبي المسلم الكردي طرد الصليبيين من بيت المقدس وقضي على دولة المجوس في مصر (الفاطميين) فقط ، وجزاه الله خيرا على ما فعل ، ولكن بقت الخلافة منهارة والمسلمين مقسمين والصليبيين موجودين في أجزاء من أرض الشام. وكذلك محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية وكان جيشه خير الجيوش فجزاه الله خيرا على ما فعل ولكن بقي حال المسلمين في المغرب العربي منهارة ، وأدخل العثمانيين المعتقدات الفاسدة لدولة الإسلام ، ويكفيهم عارا أن على أيديهم سقطت الخلافة ، وتشتت المسلمين واحتلتهم دول الكفر وما زالوا يعانون من هذا الاحتلال حتى هذا اليوم.

أما دولة الخلافة العربية فأوصلوا الإسلام لبيت المقدس وما وراء بيت المقدس ، وأقاموا دولة خلافة عظيمة والتي كانت حدودها تمتد من الأندلس إلى حتى الصين ، يعني ربع مساحة الأرض المسكونة في تلك الأيام. ولم تعادها إمبراطورية<sup>(١)</sup> حتى هذا اليوم ، ليس احتلالا بل صهروا هذه الأمم في دولة واحدة ، وما زالت شعوب هذه الدول مسلمة إلى اليوم. وعندما أزيح العرب انهارت هذه الإمبراطورية.

---

(١) استخدمت هذا المصطلح لتبيان عظمة دولة الخلافة الإسلامية .

والإمبراطوريات لا تنهار في يوم وليلة ، ولكنها تأخذ سنوات طوال حتى تنهار كليا. مثل أمريكا الآن ، فأمريكا بدأ العد التنازلي لانهارها بسبب معاداتها للمسلمين وحرابها لهم في العراق وأفغانستان. وسوف تأخذ وقتا حتى تمحى من الخارطة كدولة عظمي ، ومن الممكن أن تمحى حتى من أن تكون دولة صغرى.

ثانيا: أوصيكم بصلة الرحم والحرص على هذه الصلة لان الرسول ﷺ يقول :  
"لا يدخل الجنة قاطع رحم".

وكذلك أرجو التواصل مع قبائلكم أين كان موقعها ، وفي أي بلد تكون. فهذا التواصل يقوي الصلة القبلية بين العرب ويقوي ترابط العرب مع بعضهم البعض. فالقبائل العربية المنتشرة في الوطن العربي قبائل واحدة في أصلها وإن تعددت التسميات ، فقبيلة تميم كمثال موجودة في العراق والشام ومصر وليبيا والمغرب العربي ومعظم الجزيرة العربية. وكذلك قبائل قريش وهوازن وغيرها. فأتمنى من الله أن تتواصل هذه القبائل مع بعضها ، سواء عن طريق شيوخ عشائرها أو أفراد القبيلة. وطرق التواصل كثيرة ولا يخلى المسلم من طريقة في التواصل. وأتمنى أيضا أن تكون لهذه القبائل رابطة كرابطة آل البيت والأشراف.

وأتمنى أيضا أن يتصاهر أبناء القبيلة مع أولاد عموماتهم في الوطن العربي حتى يزداد هذا التواصل قوة.

ثالثا: أوصيكم أن يوقر صغيركم كبيركم وأن يحترم كبيركم صغيركم وأن تأخذوا بيد سفيهمك وتمنعوه من إظهار سفهه. فسفاهة السفيه ممكن أن تشوه تاريخ القبيلة

---

وتنفر أفرادها من بعضهم البعض. وتصغرهما أمام القبائل الأخرى. وإذا تمادى السفية  
يخلع حتى لا تحمل القبيلة وزره.

رابعاً: أوصيكم باحترام شيوخ قبائلكم إن كانوا صالحين ، وتوقروهم إن كانوا  
منصفين ، وتنزلهم منازلهم التي يستحقونها إن كانوا على الحق سائرين. فإذا عز شيخ  
القوم عزة أرذالها.

خامساً: أوصيكم بالتواصل مع القبائل الأخرى والتودد لهم ، فعز القبائل العربية  
الأصيلة عز لك ، سواء كانت في المشرق أم بالمغرب ، فكلنا أبناء قبائل عربية أصيلة  
أعزنا الله بالإسلام ، وكل القبائل العربية لها ميزة لا تقل عن ميزة قبيلتك. فالعرب  
الأولين لم يحتقروا القبائل الأخرى بل كانوا يتبايعون ويتصاهرون ويعين بعضهم  
البعض. وإن تمايزوا فإنهم يتمايزون بمكارم الأخلاق.

أما ما أوصيكم بالابتعاد عنه:

أولاً: عن سفاهة الأمور ، ومن أكبر علامات السفاهة الضحك بصوت عالٍ في  
مجالس الرجال العامة بدون سبب أو مناسبة وفي كل زمان ومكان. إخواني: إن  
الضحك الكثير يميم القلوب ويحوّل صاحبها إلى سفية غير راجح الرأي. أما السمر  
والفكاهة في المجالس الخاصة فلا بأس بها وكثرتها غير مرغوب بها ، لأنها ليست من  
صفات العرب الأصيلة.

ثانياً: أنصحكم بالبعد عن مشاورة النساء في أمور الرجال والأخذ بآرائهم  
وبأقوالهم. لأن معظم النساء سفيات الرأي والمشورة وأنهن يملأن قلوب الرجال

حسداً وكرها وضغينة على توافه الأمور (إلا من رحمها ربي). واعلم يا أخي أن ما من أشقاء استعَرَ الخصام بينهم إلا كان لنسائهم دورٌ فيه. ولا تثق برجل تسيره امرأة ، لأنه يصبح في طوع النساء وغدرهنّ.

ثالثاً: أنصحكم بالابتعاد عن الظن السيئ في أخيك لأن في بعض الظن إثم. ودائماً التمس لأخيك عذراً في أي تصرف أساءك لأن في كثير من الأحيان لا يقصد أخيك ما فهمت. فقد قال رسول الله ﷺ: "إلتمس لأخيك سبعين عذراً" أو كما قال.

رابعاً: أنهاكم عن البخل ، لأنه من أقبح الصفات عند العرب . والعرب تقول لا يجتمع عز وفخر مع بخيل. ومن أراد العزة والفخر فلا بد من التضحية بالمال والجهد لنيل ذلك.

أيها العرب الأقحاح الأماجد اشترُوا فخركم بآلكم والمال زائل ولكن الفخر والصيت والعز دائم.

خامساً: أنصحكم بالابتعاد عن النسيمة. فوالله لا تجتمع الرجولة مع نمام. وكثيراً ما أوقعت النسيمة بين الأرحام. ولا تصدق كل ما تسمع فوالله إن معظم ما تسمعه كذب ، وفي أحسن الظروف مبالغ به. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كفا بالمرء كذبا بأن يتحدث بما سمع" أو كما قال.

قومي وأهلي وعزي ، يا عرب يا أماجد ، هذا ما اختلج في قلبي وأردت أن أقوله لكم ، كناصح محب لكم يريد أن يعود عزكم وفخركم ويستمر إلى يوم الدين. وكما قال رسول الله ﷺ "الدين النصيحة" أو كما قال.



---

والله إنني لا أخاف عليكم من حسادكم وأعدائكم بل أخاف عليكم من سفهائكم عندما تبوئوهم صدر مجالسكم ويصبحون أصحاب الرأي والمشورة.

وفي الختام أقول: أحمد الله الذي جعلني أنتسب إلى هذه الأمة العريقة والعظيمة والتي يكفيها فخرا أن رسول الله ﷺ منهم. هذه الأمة التي تجعل مكارم الأخلاق معيارا لتفاضلهم الاجتماعي. هذه الأمة التي فطرة على الفطرة الطيبة للعنصر البشري. الحمد لله الذي جعلني جزءا لا يتجزأ من هذه الأمة العربية المسلمة التي أوصلت الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها في أقل من أربعين سنة من الهجرة ، والحمد لله الذي جعلني ورقة من شجرة يافعة صلبة قوية جذورها ثابتة بالأرض كثبات الجبال تقاوم بشراسة في سبيل بقائها شامخة عالية حتى وإن جار الزمان.

### أخوكم

**حمد بن عبد الله بن حمد آل خميس**

## حقيقة

**نعم أنها الحقيقة التي من الممكن أن يتوصل لها أي باحث في التاريخ الإسلامي**

هل تعلم أخي القارئ الكريم أننا كمسلمين عشنا ألف ومائتين سنة تقريبا على التركة التي صنعها لنا العرب المسلمون الأوائل ، نأكل منها ونعيش في خيرها وننعم في أمنها طيلة هذه المدة ، إلا من بعض المصائب التي عصفت بالأمة الإسلامية ، ولو بحثت عن سبب هذه المصائب لوجدت أن السبب الرئيسي فيها العجم . وأن الخلافة الإسلامية الحقيقية قد انهارت بموت المعتصم ابن هارون الرشيد .

وكل الأحداث التي عشناها طيلة ألف ومائتين سنة ما هي إلا أحداث دفع للمحافظة على المكتسبات التي حققها العرب المسلمون الأوائل .

وصمدنا كثيرا ولكن انهرنا في النهاية . ولولا عظمة ما أنجزه العرب الأوائل لانهرنا قبل ألف سنة انهيار تاما .

وسبب انهيار الخلافة الحقيقية ، العجم ، أي الغير عرب .

نعم كان للعباسيين الدور الرئيسي في ذلك من خلال الاستعانة بهم للإطاحة بالدولة الأموية . (ومن استعان بغير قومه ذل ولو بعد حين) .

**يا أمة العرب : الشعوب الإسلامية تستصرخكم « أنقذوها »**



## المراجع

- ١- تاريخ الطبري.
- ٢- الكامل في التاريخ لأبن الأثير.
- ٣- البداية والنهاية لأبن كثير.
- ٤- مقدمة أبن خلدون. وموسوعة أبن خلدون.
- ٥- قصص العرب لمحمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٦- تاريخ الخلفاء - الإمام جلال الدين السيوطي

تم بحمد الله وفضله الانتهاء من كتابة هذا الكتاب يوم

الاثنين ٣٠ من رجب عام ١٤٣١ هجرية الموافق ١٢

يوليو ٢٠١٠ م فله الفضل والمنة ،،،،

البريد الإلكتروني للمؤلف

ALKHAMIS\_comp@hotmail.com

إذا كان لديك أي ملاحظة أو معلومة جديدة أو تعليق الرجاء التواصل مع المؤلف عبر البريد الإلكتروني .

إِنْ تَجِدْ نَقْصًا فِيسِدِ الْخَلَا

جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
١٥	قبل أن تقرأ.....
٢١	أصل العرب.....
٢٢	الجزيرة العربية.....
٢٣	ملوك العرب.....
٢٨	الفخر.....
٣١	النسب.....
٣١	أ- تعريف النسب.....
٣٢	ب- اللقب.....
٣٤	ج- حفظ النسب.....
٣٨	د- دور النسب الأصيل في حياة العرب.....
٣٩	القبيلة.....
٤٣	مكانة الشعر عند العرب.....

---

الصفحة	الموضوع
٥٣	دور الشعر في حفظ أنساب العرب
٥٥	النسب عند العرب (الأصيل)
٦٨	الأصيل والبيسري
٨١	تداخل الأنساب
٨٣	ضياع النسب
٩٣	الفرق بين القبلية والبدواة
٩٩	الفرق بين الحضري والبدوي والإعرابي
١٠٣	دور القبيلة في حروب الردة
١٠٦	الرد على من يطعن بالنظام القبلي
١١٥	هل يتتقص من نسب القبيلة بميل أحد أفرعها
١٢١	الطعن بأنساب الناس
١٢٤	هل أولاد الإمام والعبيد والأعاجم نسيين
١٣٣	صفة العرب
١٣٥	أولاً: الشجاعة
١٤١	ثانياً: العزة
١٤٥	ثالثاً: الصبر وقوة التحمل
١٤٥	رابعاً: الصدق

الصفحة	الموضوع
١٣٥	خامسا: الكرم .....
١٥٠	سادسا: الوفاء بالعهد والأمانة .....
١٥٢	الواقع القبلي في البلاد العربية اليوم .....
١٥٩	الواقع العرب اليوم .....
١٦٧	التكتل .....
١٧١	شخصية الغير أصيل والأصيل في واقعنا المعاصر .....
١٧٩	قصص العرب الأصيلة .....
١٨٠	ماوية تتحدث عن كرم حاتم .....
١٨٢	تبه وكرم .....
١٨٤	إيثار ابن مامه الإيادي .....
١٨٥	سبق السيف العذل .....
١٨٨	حدثني عن أغرب ما مر بك .....
١٩١	الحارث بن عوف الذبياني .....
١٩٤	أجبن الناس وأحيل الناس وأشجع الناس .....
٢٠٠	اختبار الأجواد .....
٢٠٢	قصة المهادي وجاره السبيعي .....
٢١٩	نمر بن عدوان ومعشوقته .....



---

الصفحة	الموضوع
٢٣٣	صنيتان الظفيري وجاره الخالدي .....
٢٣٦	من كرم العرب .....
٢٤٠	عواء الذئب .....
٢٤٣	صور وسيرة لبعض صقور العرب .....
٢٧٧	الخاتمة .....
٢٨٥	المراجع .....